هذا معراج سيدنا ومولانا شيخ
مشايخ الاسلام والمسلمين خاتمة
المحققين وامام المدرسين شمس
الملة والدين احمد
القليوني رحمه الله تعالى
عليه واعاد علينا
وعلى المسلمين من
بركاته امين
بجاه سيدنا
محمد النبي
الامين
م

كتاب المعراج

قد دخل هذا الكتاب المسمى
بـ نور سراج الاقدام
الحاج عبد المتعال بن صالح
الازهري غفر له آمين ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم وحسبي ونعم الوكيل

الحمد لله المان على عباده بنعم لا تحصى والصلاة والسلام
على من اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وعلى آله واصحابه ذوى الفضائل التى لا تستقصى
وبعد فهذا تعليق لطيف فى كل من الاسرآء والمعراج
المنيف جامع لما فى غيره من المطولات مع قلة الحجم
وتلخيص العبارات. جعله الله خالصا من شوائب
الوصمات وخاليا من الشكوك والشبهات.
ونافعا لطالبيه فى سائر الحالات. اعلم انه
لما كان الاسرآء متعلقا بالسفليات وبه اقيمت
الحجة على منكري الآيات. مما وقع فيه خارقا للعادات
وملائما للطباع البشريات. قدم على المعراج
فى تلاوة الآيات بقوله تعالى فى سورة الاسرا
سبحان الذى اسرى ولفظ سبحان إما مصدر
من سبح مخففا فى المسار فيه او اسم مصدر من
سبح مشددا من التسبيح وعلى كل فقد نقل وجعل
علما لمعنى جنس من التنزيه لافادة وصف الله
تعالى لنفسه من نفسه او من عباده بتنزيهه
عما لا يليق به من الصفات السلبية المسماة
بصفات الجلال المقابلة للصفات الثبوتية
المسماة بصفات الكمال والاكرام والجمال

المستفاد

المستفادة من الحمد ردا على من زعم ان لله صاحبة او
ولدا او اتخاذه نبيا كذابا او شاعرا او كاهنا
او مجنونا او ساحرا ودفع توهم المصاحبة
الجسمية او المكانية او الزمانية فيما ياتى
وقد يطلق معنى التعجب على عادة العرب فى الامور
العظيمة خصوصا الخارقة للعادة على معنى ان
الله يعجب من عباده كيف ينسبون له ما لا
يليق به او من عباده الكاملين لغيرهم كيف ينسبون
الى الله او الى نبيه ما يجب تنزيهه عنه واختاره على
الفعل لافادة عدم اختصاص التنزيه بزمان
كالمكان وقد وقع التغيير فى غير هذا المحل به
لاستيفاء المادة وقدم فيه الماضى على المضارع
لسبق زمنه وعلم مما ذكر وجه اختياره على الحمد
ولانه مقدم عليه حيث اجتمعا وقد اخره عنه فى السور
بعد هذه لحكمة ولما فيه من الفضائل التى اختص بها
عليه وعلى غيره من الاذكار كما فى الحديث الحسن
من قال سبحان الله الف مرة فى يوم فقد اشترى
نفسه من الله بمعنى اعتقها من النار فلا سبيل لها
عليه وكما فى الحديث الحسن ايضا من قال سبحان
الله وبحمده مائة مرة فى يوم غفرت ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وفى رواية حسنة من قال

حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة
لم يأت احد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا من
قال مثله او زاد عليه واو بمعنى الواو وفى رواية
حسنة ايضا من سبح الله مائة مرة بالغداة ومائة
مرة بالعشى كان كمن حج مائة حجة ومن حمد الله
كذلك كان كمن غزا مائة غزوة ومن هلل الله كذلك
كان كمن اعتق مائة رقبة ومن كبر الله كذلك لم يات
احد يوم القيامة بمثل ما اتى به الا من قال مثله
او زاد عليه تنبيه قال العلماء رضى الله عنهم
اعلم انه لا يثاب ذاكر على ذكره الا اذا عرف معناه
ولو اجمالا بخلاف القران فيثاب قارئه مطلقا
والمراد بالذنوب فيما ذكر الصغاير قال الامام
النووى رحمه الله وقد يخفف من الكباير اذا لم تكن
صغاير ولعل ذلك كله فى حقوق الله تعالى ولا
يعارض ما ذكر فى التسبيح ما ورد ان من قال
لا اله الا الله سبعين مرة فقد اشترى نفسه
من الله على ما تقدم لان ترتب الشرا المذكور
على الاول مع قلة عدده ادل دليل على افضليته
ولضعف رواة هذا او وضعهما ولا يلحقها بالاول
ما حكى ان شابا كان من اهل الكشف قد مانت
امه فصنع لها وضيمة بالضاد المعجمة المكسورة

اى وليمة

اى وليمة لموتها وجمع فيها ناسا كثيرا وفيهم بعض مشايخ
الصوفية فعند اجتماعهم حصل لذلك الشاب
بكاء وتغير لون وتاسف فسأله بعض الحاضرين
عن سبب ذلك فقال رايت امى قد مضوا بها الى
النار وهى تعذب فيها وكان ذلك الشيخ الصوفى
قد قال ذلك التهليل واعده لنفسه بعد موته
فقال فى نفسه اللهم انى قد كنت قد اعددت
ذلك التهليل لنفسى واشهدك انى قد وهبته
لام هذا الشاب فما استتم ذلك الخاطر عنده
حتى قام الشاب يضحك فرحا مسرورا فسالوه عن
ذلك فقال رايت امى قد اخرجت من النار ومضوا بها
الى الجنة قال الشيخ فحصل لى بذلك صحة مكاشفة
الشاب وصحة هذا الخبر لان ما فى الواقع لا يعارض
حكم اهل الحديث بالضعف وغيره لان المعتبر
عندهم رجال السند وربما حكموا بضعف حديث
والواقع خلافه وعكسه وعلم مما ذكر ان ذلك الذكر
لا يتقيد بمجلس ولا بيوم ولا بخصوص فاءيله
ولا بحى ولا بميت ولا يخفى ان لفظ سبحان منصوب
بعامل محذوف وجوبا على الاصح لانه بدل من اللفظ
بفعله وقيل جوازا لما قيل ان بعض العرب نطق بفعله
وحكمة عدم صرفه للعلمية وزيادة الالف والنون

وقيل مصروف ومنع تنوينه لاضافته الى الذى بعد
قصده تنكير لفظه لانه نكرة فى المعنى واضافته
واجبة مطلقا لفظا كما هنا او تقديرا كقولهم سبحان
من علقمة الفاخر تخامعجمة من الافتخار اسم رجل صحابى
كان ذا هيئة جميلة وشرف فى قومه يتعجب من حاله
واصله سبحان الله من علقمة وزيدت من لما فى
التسبيح من معنى النفى وقيل يجوز عدم اضافته
فلا حاجة لتقدير مضاف فاعلا كان كما هنا او مفعولا
وجملة اسرى من الفعل وضميره العايد الى الذى الواقع
على الله تعالى مع ما يتعلق به صلة الموصول لا محل لها
من الاعراب وهو كسرى لمطلق سير الليل بخلاف
سار فانه لسير النهار وقيل اسرى لسير اول الليل
وسرى لآخره وقيل عكسه واختير اسرى لان فيه
تعلق الفعل بغير فاعله بخلاف سرى وكل منهما قاصر
والباء فى بعبده لتعديته لا الهمزة خلافا لمن
زعمه على معنى ان الله اسرى ملايكته بعبده والجمهور
انها لا تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول احالة
فلا ينافى انها هنا بقرينة المقام للمصاحبة بلا لطف
والاسعاف وللاشارة الى انه المسارع به اليه
والعبد لغة المملوك ممن يعقل وعرفا عاما الاسود
منه وشرعا خاصا المتعبد بحق وعاما الانسان ولو

حرا لانه مملوك لخالقه او لمطلق المخلوق واصله صفة
ثم استعمل استعمال الاسماء والمراد به محمد صلى الله عليه
وسلم كما هو معلوم وهو اسم للروح والجسد معا
لا للروح فقط خلافا لمن زعمه اذ ليس فى الاسراء
بالروح تعجب ولا انكار ولا استبعاد ولا غير ذلك
مما سيأتى وصعود الجسم الكثيف الذى شانه
التسفل ولو فى زمن يسير وخرقه للاجسام الكثيفة
ليس ممتنعا خلافا للحكما كعكسه كنزول جبريل
الجسم اللطيف الذي شانه العلو الى الارض فى لحظة
مثلا اذ لا نزاع فى صلاحية القدرة لذلك وفى
الوصف بالعبودية نظرا لاصله اشارة الى الخضوع
والتواضع والتعبد المناسب لمقامه صلى الله عليه
وسلم ومي اشرف صفات الانسان ولو حرا اولذلك
وصف بما فى اشرف المقامات كما هنا ونحوه تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده فاوحى الى عبده ما اوحى
وفى اضافته الى الضمير اقوى شرف وابلغ قال
بعضهم واختيرت على نبيه وحبيبه لئلا تضل
امته صلى الله عليه وسلم باعتقاد منهم فيه ما لا
يليق كما وقع لقوم عيسى صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم حرت صفة العبودية ان كنت لا ترى لنفسك
ملكا ولا تملك لها ضرا ولا نفعا وقال بعضهم لانه عنى

الانبيا عبدها فانه اشرف اسمائى ، اى صفاتى واشار
بقوله ليلا الى دفع توهم كون الاسرا اعمارا
والى تقليل زمنه بانه فى برهة يسيرة بدليل
تنوينه الذى هو للتقليل بقرينة انه الواقع
والاجماع على انه كان فى نحو اربع ساعات او ثلاثة
او أقل من ذلك وبرواية أنه قال أسرى بى ورجعت
وخديجة لم تحول عن جنبها وبذلك اندفع ما قيل
إن ظرفية الليل لنفسه باطلة وما قيل ان التنوين
قد يكون للتكثير نحو إن له لإبلا وما قيل انه لم يقل
ليلة لايهام استيعابها وما قيل ان ليلا جمع مفرده
ليلة على ان بعضهم ذكر ان ليلا يطلق على الكثير
والقليل والاجزاء انه مثل ماء وتراب وعسل قالوا
وحكمة كون الاسرا ليلا انه محل اجتماع الاحبة ومحل
التلذذ بالسمر وفيه نزول القرآن ولانه اول
الشهور والاعوام عند العرب لاعتبارهم القمر
بخلاف العجم لاعتبارهم الشمس ولان اصل للنهار
ولانه يحد كليل النظر ويجمع ضوء البصر ولان فيه خبرا
له لمحو ضوء النهار منه باسراء شمس الوجود فيه
ولانه محل اجابة الدعا وتجلى الله على عباده كل ليلة
فى ثلثه الاخير ولان فيه دلالة على الايمان بالغيب
ولانه مقدم على النهار حيث جمعا ولان فيه ليلة القدر التى

هى خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فى هذه
الامة وغيرها وخصت بها هذه الامة لتدرك
بها غيرها لقصر اعمارها ولذلك كانت افضل الليالى
فى حقها اى الامة وهى دايمة بخلاف ليلة الاسرا
وان كانت افضل منها فى حقه صلى الله عليه وسلم
لما يأتى فيها ولذلك قيل ان الليل افضل من النهار
ورجحه ابن حجر الهيتمى وعكسه بعضهم ورجحه
الاكثرون وقال المحققون انه كلا منهما افضل
من الاخر باعتباره كما يعلم من محله **فايدة** قال
بعضهم جملة الليالى الفاضلة اربع عشرة ليلة
احدها فى حق ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
حين راى ملكوت السموات والارض كما فى الاية
والثانية فى حق لوط صلى الله عليه وسلم حين نجا
من قومه والثالثة فى حق موسى صلى الله عليه وسلم
حين خاطبه الله عند الشجرة واربع ليالى فى حق
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وليلة بيعة
العقبة وليلة الغار وليلة الهجرة وفى هذا نظر
فان هذه الليالى اكثر من اربع كما يعلم من محله وسبع
ليال فى حق هذه الامة وهى ليلة القدر وليلة عيد
الفطر وليلة التروية وليلة عرفة وليلة عيد النحر
وليلة نصف شعبان وليلة الجمعة وزيادة بعضهم

هى خير

ليلة المزدلفة مردودة لانها ليلة النحر المذكور وهذا
كله مبني على الاصح من جواز تفضيل بعض الازمنة
على بعض وكذلك الامكنة المشار اليها مع تقدير
مسافة الاسرى في الارض بقوله تعالى **من المسجد**
بكسر الجيم كالمشرق والمغرب على غير القياس والاصل
الفتح لانه محل السجود لغة وبه سميت جميع الارض
بقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لنا الارض مسجدا
بخلاف الامم السابقة فكانوا لا يصلون الا في البيع
للنصارى والكنايس لليهود قيل الا عيسى صلى
الله عليه وسلم لاثر ورد فيه وعرفا عاما كل ما هيئ
للصلاة فيه كالمدارس والربط وعرفا خاصا بما هل
الشرع ما وقف للصلاة بصيغة المسجدية والمراد به
هنا حقيقته لانه مبدا الاسرا كما ياتي و تقييده
بوصف **الحرام** لتعيينه وان لم يكن ثم غيره ولبيان
فضله وشرفه والمراد بالمسجد الحرام في هذه الاية
حقيقة المسجد حول الكعبة وفي غيرها جميع الحرم
لحرمة صيده وقطع شجره ونقل ترابه وعيز ذلك الا في
اية قول وجهك شطر المسجد الحرام فالمراد به الكعبة
خاصة وهي اول بيت وضع للناس واول بيت وجد في
الارض واول شئ وجد منها وامتد بافيها مته وبلده
افضل البلاد على الاصح الا البقعة التي ضمت اعضاءه

صلى

صلى الله عليه وسلم فانها افضل حتى من العرش والكرسي
قال ابن حجر وكذا البقية الانبيا على قدر مراتبهم ه
تنبيه لم يعلم ابتدا المسجد حول الكعبة ولا
واقفه ولا مسجد بيت الا باخبار الرسول صلى الله عليه
وسلم من القران وغيره وكان مقداره في الجاهلية
واول الاسلام بقدر المطاف الان وكانت دور مكة
حوله ملاصقة له ثم في زمن امير المومنين عمر
ابن الخطاب اشترى بعض الدور حوله ووسعه
لضيقه على الناس ثم فعل مثله امير المومنين عثمان
ابن عفان ثم عبد الملك بن مروان ثم ابو جعفر
المنصور ثم المهدي ثم ولده الهادي الى ما هو عليه
الان وغيرهو لا اسما مجددا ومصلح واختلف في
اول من بنا البيت وفي مرات بنائه والاصح ان اول
من بناه الملايكة قبل آدم بامر الله لهم ثم آدم ثم ولده
شيث ثم ابراهيم وهذه الاربعة ثابتة بالنص
ثم العمالقة ثم جرهم وهما من ذرية اسماعيل صلى الله
عليه وسلم ثم قصي جد صلى الله عليه وسلم وهو اول
من كساه من داخله بالقباطي كما قيل واول من اتخذ
الدور حوله وهذه الثلاثة ليس فيها نص ثم قريش
في زمنه صلى الله عليه وسلم وعمره اذ ذاك خمسة
وعشرون سنة على الراجح ثم عبد الله بن الزبير

رضى الله عنه على قواعد ابراهيم ثم من بعده هدم الحجاج
جمة الحجر بكسر الحاء واخرج قطعة منه فى الحجر نحو ستة
اذرع وشبر وبناها بامر عبد الملك بن مروان ثم امتد
تلك الجمة من السيل فى سنة تسع وثلاثين والف
واعيدت منذ حادى عشر مرة ومن اراد كيفية
ذلك واصله وما ورد فيه فليراجعه من محله
ومنهما الفناه فيما يتعلق بالحرمين ثم اشار الله
تعالى الى بيان انتهاء مسافة سيره صلى الله عليه وسلم
فى اسرايه بقوله الى المسجد الاقصى باد خال
الغاية لانه الواقع كما يالى وكان الانتهاء اليه ليطابق
المبتدا المنتهى ولانه ثانى مسجد وجد فى الارض
بعد المسجد الحرام باربعين عاما سواكان واضعه
الملايكة او ادم او ابراهيم وان كان الاقرب الاخير
واما سليمان صلى الله عليه وسلم فهو مجدد ووصفه
بالاقصى الذى صار علما عليه لانه ابعد مسجد اذ
ذاك عن مكة او عن عربها بنحو مسافة شهر والمراد
البعيد بذلك وافضل التفضيل لا ينزل بعد حروث
ابعد منه وانما لم يكن عروجه من الكعبة لانه ليس
بحذاء باب الى السما فيلزم خروجه عن الاستقامة
وليس شانه ذلك وعلى القول به ففى مسيره اليه
قبل عروجه حكم كثيرة كاجتماع الانبيا كلهم اى و

غالبهم

غالبهم والملايكة وغيرهم له وصلاته بهم ونظره قبلة
الانبيا على ما قيل وقبلته التى سيصلى اليها احيانا
وتشريف ذلك المسجد بوطئ قدمه كما شرف
الاول بمسقط راسه ولذلك طلب شد الرحال
الى الصلاة فيه وفضلت الصلاة فيه على غيره
ولو نفلا بخمسمايه صلاة واعظم ذلك استدلاله
على قريش لما كذبوه وغير ذلك ومنها كون باب
عروج الملايكة الذى عرج منه على استقامة
لانه مقابل لبيت المقدس ولو عرج من مكة اليه
لكان على غير استقامة وهو مخالف لحاله وشانه
صلى الله عليه وسلم وقد قامت البراهين الهندسية
انه اذا كان خطان مبدأهما ومنتهاهما واحد فلا عوج
منهما اطول من المستقيم ومن عزازة علم كعب
الاحبار وابن عباس وغيرهما معرفة مقدار التفاوت
بين هذين بانه نحو ثمانية عشر ميلا واما القول بان
مكة قبة الارض وانما اقرب الى باب السما فهو
خيال فاسد اذ ليس بين كرتين تفاوت فى
البعد فى جزء من الاجزاء ثم اعلم ان البركة لغة
الزيادة والنما وعرفا ثبوت الخير الالهى فى الاشيا
ماخوذة من برك البعير اذا القى بركه الى الارض
اى صدره ليتمكن ومنه البركة بكسر فسكون لدوام

ما فيها وهى اما من حيث الاخرة بالاعمال والثواب
وهى موجودة فى المسجدين وحول المسجد الحرام باعمال
النسك ونحوها واما من حيث الدنيا بالزروع والاشجار
والثمار ونحوها وهى منتفية فى المسجدين وحول المسجد
الحرام ليلا يكون غرض الناس فى قصده تحصيلها
وكان يوتى بما اليه من اقاصى البلاد دون الاقصى
اراد الله تعالى ان يثبت هذه البركة حوله مما ينسب
اليه من بلاد الشام عرفا او فى جميعها بقوله
الذى بدل من المسجد وصلته جملة **باركنا** بالزروع
والثمار والانهار وغيرها واشار بكونها **حوله**
المنصوب على الظرفية خلافا لقول ابى البقا انه منصوب
على المفعولية ويقال حواله وحواليه الى اعنا بسببه
ومن اجله وقيل المراد بالبركة الاخروية ويعلم كونها
فيه بالاولى وقيل المراد البركتين على ما تقرر والالتفات
عن الغيبة المناسبة للاسرا لكونه غيبا الى التكلم
بضمير العظمة لافادة ان تلك البركة المشاهدة
فى عظمها وكثرتها كما فى ضمير **لنريه** بالنون المفيد
لعظمة ما راه وجلالته ولامه للعلة بمعنى اسرينا
به لاجل هذه الرؤية لا الينا لانا معه دايما بلا زمان
ولا مكان وقرى بالتحتية على الغيبة نظرا الابتدا
الاسرا الان ما راه حينيذ كان غيبا اى لاجل ان

يرى

يرى الله عبده المذكور ما لم يكن راه **ومن** للتبعيض
لانه ما راى جميع الايات بدليل الابهام فى **ايانتنا**
اى علاماتنا قدرتنا الموذن بكثرتها واضافتها لضمير
العظمة بقيد عظمتها فمن اعظم ما راه ابراهيم
كيفية وكمية لما قيل ان ابراهيم وقف على صخرة
وكشف له فراى السموات والارض حتى العرش
واسفل السفل وتسمية بعضهم لذلك معراجا
غلط اذ لا صعود فيه وفى الالتفات الى التكلم على
القراة الثانية ما تقدم وفى عود ضمير **انه** الى
الله تعالى التفات الى الغيبة اى ان الله **هو**
السميع لقول عبده المذكور ولقول من صدقه فيثيبه
ولقول من كذبه فيعيبه **البصير** لفعل من ذكر
كما ذكر والسميع والبصير على هذا صفتان قايمتان
بذاته تعالى تنكشف له بهما الموجودات انكشافا
تاما لا باصمخة واذان ولا بحدقة واجفان
وقيل السمع للمسموعات والبصر للمبصرات وفى
ذكرهما تقوية لفواده صلى الله عليه وسلم مما
عساه ان يتوهم من الخوف والفزع فى السير ليلا
وانكار المنكرين كانه يقول لا تخف ولا تفزع فانت
بمراى منا ومسمع ولا يضيق صدرك منهم بما تكره
فانا نسمعه ونبصره وقيل الضمير عايد الى محمد

صلى الله عليه وسلم فلا التفات والمعنى ان محمدا هو السميع
لا قولنا البصير بافعالنا او السميع والبصير بنا
من باب بى يسمع وبى يبصر **تنبيه** قد علم مما تقرر
ان فى هذه الاية التفاتان او اربع والالتفات
من اسرار القران المعرف فى علم المعانى بانه علم يعرف
به مطابقة اللفظ لمقتضى الحال الذى هو شرط
فى علم البديع المعرف بانه علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد هذه المطابقة وعلم البيان مغاير لهما
لانه علم يعرف به ايراد المعنى الواحد على طرق مختلفة
ثم لما كان الاسراء مقدما فى الوجود على المعراج لانه
كالوسيلة والبرهان يلزم من التصديق بخوارق
العادة فيه التصديق بالمعراج وما فيه وكان ما فى
المعراج من الخوارق اعظم واكثر صدره الله تعالى
بالقسم الدال على تاكيد ثبوته والرد على منكريه
والطاعنين فيه واستطرد مع ذلك الرد على
من نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما لا يجوز عليه
فقال **والنجم** اى القران المنزل على محمد اية او بعضها
او اكثر فى عشرين سنة بحسب الوقايع وغيرها
بعد الرسالة او محمد صلى الله عليه وسلم لانه نجم الهدى
او الثريا لغلبة ذلك الاسم عليها عند الاطلاق او
مطلق النجوم او النبات الذى لا ساق له واللام

فى هذين والاول للاستغراق وما قيل ان الله يقسم
بالجمع فيما يتغير كالذاريات اى الرياح وبالمفرد
فيما لا يتغير كالطور غير لازم او غير غالب وتقييد
القسم بقوله **اذا** الذى هو بمعنى الوقت مجردا عن
استقبال وغيره المعمول لفعل القسم المحذوف المضاف
الى جملة **هوى** من الهوي بضم الهمزة وفتحها وكسر الواو
مثقلا بمعنى النزول او الهبوط او الخفاء خلافا لمن
زعمه ولا بمعنى خرق الاهوية من الهوا الممدود
ولا بمعنى المحبة والميل من الهوى المقصور خلافا
لمن ادعاه لانه وقت تغير الاشياء من الوجود الى العدم
وعكسه او من القوة الى الضعف وعكسه وترتب
الحوادث عليه فمعنى الهوي على الاول نزول القران
مع جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم المترتب
عليه وجود الاحكام الشرعية وثبوت المعجزة
القوية وغير ذلك ومعناه على الثانى نزول
محمد صلى الله عليه وسلم من الحضرة القدسية المترتب
عليه ظهور الاسلام وقوته واقامة البرهان
وشدته وغير ذلك وعلى الثالث ظهور الحوادث
المترتبة على ميلها عن وسط السماء او سقط
غيبوبتها فى الافق الغربى او فى شعاع الشمس
كقول العرب اذا توسطت الثريا عذوة كان وسط

الصيف او عشيته كان وسط الشتا واذا اختفت
فى الافق الغربى او فى شعاع الشمس حصل الوبا فى
العالم وهذا لا ينافى اضافة الحوادث الى طلوعها
ايضا كقول العرب اذا طلع النجم غدية ابتغى الراعى
الراعى شكية اى قربة لمخض اللبن لانه اول الصيف
واذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء لدفع البرد لانه
اول الشتا وفى الحديث اذا طلع النجم اى الثريا من شعاع
الشمس بقرينة الوجود والاجماع خلافا لمن زعم انه
النيّار الآتى صباحا ارتفع الوبا عن مصر وفى رواية
عن البلاد وعلى الرابع حصول ما يترتب على سقوط
النجوم فى الافق الغربى من تبكيت عبادها والتشنيع
عليهم لان شان الالة عدم زواله ومن ظهور
الاثار كوجود المطر وغيره وفى الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال على اثر سماء اى مطر نزل ليلا قال
ربكم اصبح من عبادى مومن بى كافر بالكوكب وكافر
بى مومن بالكوكب فمن قال مطرنا بفضل الله
ورحمته فهو مومن بى كافر بالكوكب ومن قال مطرنا
بنوء كذا بفتح النون وسكون الواو ثم بعدها
همزة اى سقوط النجم الفلانى فى الافق الغربى
المقابل لطلوع اخر نظيره فى الافق الشرقى
المضاف اليه الحوادث اصالة فهو كافر بى مومن

بالكوكب

بالكوكب والمراد كفر النعمة ان لم يعتقد ان الكوكب
هو الفاعل حقيقة والا فكفر الدين بالردة او حصول
ما يترتب عليها اذا رجم بها الشياطين من هلاكهم
لما روى ان ابليس والشياطين كانوا يخترقون
السموات السبع لانها شفافة لا تمنع الدخول
فيها فيسمعون اخبار العالم من الملايكة الذين
يسكنونها من بعضهم بعضا او من كتاب رئيسهم
ثم ينزلون الى الارض فيلقونها الى الكهنة فيخبرون
بها الناس فلما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم او لما
بعث حجبوا عن ثلاث سموات برجم النجوم لانها
فوق السموات السبع فلما ولد محمد صلى الله عليه
وسلم حجبوا عن جميعها وزاد الرجم فلما بعث صلى الله
عليه وسلم كثر الرجم جدا حفظا للوحى والقران
حتى قالت قريش ان الساعة قد قامت فقال لهم
عتبة بن ربيعة انظروا الى الغبوق فان رمى
به فقد قامت الساعة والا فلا مر حدث وعلى
الخامس حصول وقت الحصاد الذى ينشا عنه
كثرة الانتفاع غالبا واعلم أن القسم بالنجم ان
كان على حذف المضاف اى ورب النجم الذى هو
القران او محمد مثلا فصحيح وكذا ان قدر ذلك فى جميع
القران كالطور والشمس ونحوهما لان القسم بغير

اسما الله وصفاته غير منعقد بل هم مكروه الا ان يقال ان
هذا امر حادث في هذه الشريعة المطهرة او ان الله
اراد ان يقسم بما شاء من مخلوقاته لان له التصرف
كما يشاء والحكم بما يريد او انه لما تعذر ان يكون له فوق
او مثل لم يبق الا دونه او انه على عادة العرب من القسم
بنحو ابايهم كقولهم وابيك ما فعلت كذا واشار الى
جواب القسم بذكر المقسم عليه بقوله تعالى **ما ضل**
اى ما خرج عن الهداية الى ضدها من الكفر او الباطل
فيما مضى **صاحبكم** الذى تعرفونه بينكم بالصدق
والامانة في اقواله وافعاله فهو تبكيت لهم على وجه
ابلغ من ان يقول محمد **وما غوى** بميله الى ضد الرشاد
في ذلك بمجاوزة الحدود لنفسه او غيره فهو من عطف
المرادف او الخاص لاطلاق الضلال على غير العاقل
نحو ضل بعيره وعلى الجنية نحو ضل سعيد اى خاب
او المغاير نقول بعض البلغاء ان الناس على اربعة
اقسام احدها ضال في علمه غاو في عمله وقصده
وهم شرار الخلق المخالفون للرسل ثانيها مهتد
في علمه غاو في عمله وقصده وهم من عرف الحق
ولم يعمل به كالعصاة من الامة ثالثها ضال في
علمه مهتد في عمله وقصده وهم الجهلة المعذورون
رابعها مهتد في علمه راشد في عمله وقصده وهم

صفوة

صفوة الله من خلقه وهم ورثة الانبياء حيث ثبت
عصمته في اقواله وافعاله قبل الرسالة اشار
اليها بالفعل الماضي فهو بعدها معصوم بالاولى
المشار اليه بالمضارع مغلبا فيه النطق لاشتماله
على القران على غيره بقوله **وما ينطق** بعد الرسالة
بلفظ او غيره ناشئ عن **الهوى** المنتفى عنه فهو
ابلغ من الهوى المحتمل لكونه موجودا فيه لكنه لا
ينطق بمقتضاه على انه لو وجدت الباء احتيج الى
تاويلها بعد لان الهوى لا ينطق به لان ميل
النفس الى ما لا يليق شرعا وعرفا سوء النفس
الامارة بالسوء او اللوامة او المطمئنة لو صدر
عنها ذلك فهو مذموم مطلقا ومن اضل ممن اتبع
هواه افرايت من اتخذ الهه هواه ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وحيث ثبتت عصمته
صلى الله عليه وسلم فبقية الانبياء كذلك فهم معصومون
قبل النبوة وبعدها من المعاصي صغيرها وكبيرها
بل ومن الامور الخسيسة والرذايل فلا يقع
شيء من ذلك منهم عمدا ولا سهوا ولا غفلة ولا
نسيانا على الوجه الحق الواجب اعتقاده الا ما
كان للتشريع وقد يطلق الهوى على ميل النفس
المحمود نحو محبة الاولياء والصلحاء وهذا في الهوى

المقصور واما الممدود فقد يطلق على العقل كقوله تعالى
وافيدتهم هواء اى خالية من العقول وعلى العنصر
المملوء الجوف على الرياح التى تهب وتثير بها
السفن وقد اجتمع المهموزان فى قول بعضهم

جمع الهموء مع الهموى فى همجتى
فتكاملت فى اضلعى نارات
فقصرت بالممدود عن نيل المنى
ومددت بالمقصور فى اكفانى

ولما انتفى كون نطقه المحقق عن الهوى ذكر بيان
جهته موكدا له بالحصر بقوله ان هو اى ما نطقه
المفهوم من ينطق اى ما منطوق الا وحى مبالغة
اى ناشئ عنه اذ الوحى والايحاء لغة الاعلام واصطلاحا
اعلام الله انبياءه بما يصدر عنهم ويطلق على الموحى
به لا على جبريل خلافا لمن زعمه ثم الوحى اما بواسطة
كجبريل بلفظ الاعجاز ويتعبد به وهو القران
او بلفظ غير مقيد به كالاحاديث القدسية
او بغير واسطة كالالهام ويعبر عنه صلى الله عليه
وسلم بما شاء وهو الاحاديث السنية وتعميم الضمير
يشمل له لسائر اقواله بل ولسائر افعاله بل ولتقريره
والهامه وهمه بالامر لانها كلها من الوحى بل لما يقع
فى المنام لان رؤيا الانبياء وحى اولى من تخصيصه

بالقران نظرا الى ان سبب نزول الاية الرد على
القول بانه يتقوله ولانه المراد غالبا من ضمير
علمه فيما يأتى لان صورة السبب لا تخصص ورجوع
الضمير لبعض العام كذلك وبما ذكر علم انه شامل
لاجتهاده صلى الله عليه وسلم كما عليه الشافعى رضى
الله عنه وغيره فهو ماذون له فيه ولا يلزم من
المجتهد موافقة الصواب فى اجتهاده وهو ما جور
مطلقا اجرا واحدا ان لم يوافق الواقع والا فاجران
او عشرة اجور وعتاب الله له فى اية لم اذنت لهم
من حيث انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطا
بفتح القاف كسائر الانبياء ومن حيث ان اجتهاده
المذكور لا يناسب جنابه الرفيع وحاله الشريف
وفيه تنبيه لامته بان المجتهد منهم اذا ظهر
له الصواب فى خلاف اجتهاده يرجع اليه مع بقا
فى اجتهاد ثوابه وبذلك علم ان قول شيخ الاسلام
بعدم وقوع الخطا فى اجتهاده وبعدم وقوعه
فى اجتهاد غيره من الانبيا ويقرون عليه غير مستقيم
وجملة يوحى صفة لوحى لدفع توهم ارادة المجاز فيه
اى كالوحى واصله يوحى اليه فحذف الجار فاستتر
الضمير واستكن وقيل انه قايم مقام المصدر المؤكد
كقوله قولا وفعل فعلا ثم لما كان الوحى يطلق بمعنى

الاشارة والكتابة والرسالة والسرعة والصوت
الخفي والكلام الخفي وغيرها كالالهام وكان الاعم
منه ما فيه تعليم وهو القران كما مر او الاعم بواسطة
او بغيرها اشار اليه بقوله **علمه** اى محمدا الوحى
اى القران او القران محمدا فالمحذوف المفعول الثاني
او الاول و**شديد القوى** فاعل وهو من اضافة
الصفة المشبهة الى مرفوعها اى من اشتدت
قوته فى علمه او فى عمله او فى حفظه او فى ذاته
او فى كل ذلك وهو افيد وهو اما راجع الى الله
او الى جبريل بتبليغه عن الله مع حفظ الله له
من ان تسمعه الشياطين فتخبر به الناس فيفوت
الابلاغ المستدل به على النبوة والرسالة والاحكام
وغيرها وفى الخبر ان الله وكل اربعة املاك عنع الشياطين
عن سماع التبليغ ويرشد الى ان المراد جبريل ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ان الله تعالى
قد وصفك بالقوة والامانة فى هذه الاية وفى اية
ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين فما قوتك
وما امانتك فقال له اما قوتى فمنها انى لما امرت
بهلاك قوم لوط وكانوا فى اربعة مدائن قال القرطبى
بل خمسة مدائن لكن قال مقاتل انه نجا منهن مدينة
واحدة وفى كل مدينة اربعمائة الف مقاتل غير الذرارى

وما معهما من النساء والدواب والامتعة والابنية
ونحوها فحملتها من تخوم الارض السفلى على طرف
ريشة من جناح من اجنحتى ورفعتها حتى سمع
اهل السماء صياح ديكتهم ونباح كلابهم بضم النون
وما انكفى لهم اناء ولا كسرت فيهم جرة ثم قلبتها الى
الارض السفلى واما امانتى فانى لم اتجاوز فيما امرت
به شيئا واشار بقوله **ذو مرة** اى قوة من مَرَّ يَمُرُّ
الحبلُ اجدتْ فَتْلَهُ الى ان الشدة فى الفعل والمرة
فى الذات بدليل السؤال السابق او الى دفع مجاز
الشدة السابقة باستعمالها فى ادنى مراتبها
او ارادة بعض معانيها السابقة وقيل المرة جزالة
العقل وقيل حسن الخلق بفتح اوله اى الذات فذكر
اما تاكيد او تاسيس ثم اشار الله تعالى الى حالة
وقعت له صلى الله عليه وسلم مع جبريل فى
ابتداء امره ليرتب عليها ما سيأتى ومى انه صلى
الله عليه وسلم كان يخرج فى كل سنة اشهرا الى غار
حرا بكسر المهملة اوله وبالمد اسم جبل بمكة قريب
من منى يتحنث اى يتعبد فيه بالتفكر فى الالاء
وباكرام من مر به على عادة العرب لا بصلاة ونحوها
لان الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يتعبد بشرع
غيره نعم قد قيل انه كان فرض عليه قيل فرض

الصلاة ركعتان بالغداة وركعتان بالعشى وكان
جبريل ياتيه بالوحى هناك على صورة البشر
كبقية الانبيا فطلب النبى منه ان يتمثل له على
صورته الاصلية فاجابه الى سواله باذن الله له فيه
فاستوى اى ارتفع جبريل اجابة لسوال النبى
بالحال بعد جوابه بالقال او معه فنشر جناحا
او جناحين من اجنحته وروى انه نشرها كلها
ولعلها كانت متراكمة فوق بعضها ويدل للاول
وهو حالة النشر بالافق بضمتين او ضم فسكون
وهو الحد الفاصل بين ما ظهر وما خفى من السما
من جهة الاعلى الذى هو المشرف لان منه علو الكواكب
وارتفاعها الى وسط السما وليس المشرف اعلى
من المغرب خلافا لمن زعمه ممن لا خبرة له بذلك
فسد بما نشره جميع نواحى السما فلما راه النبى
صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فعاد جبريل
الى صورة البشر ثم لمجرد الترتيب او لمدة العود دنى
قرب جبريل من النبى صلى الله عليه وسلم فتدلى
اى بسبب تدليه وقدم الدنو عليه لانه المقصود
الاصلى فكان جبريل فى قربه من النبى صلى الله عليه
وسلم قاب قدر قاب وهو ما بين قبضة الرامى والسية
بكسر المهملة وفتح التحتية محل الوتر وقيل هو السية

وقيل هو القبضة وهو الانسب واضيف الى قوسين
مثنى قوس الاسهل من عكسه المساوى له خلافا
لمن نازع فيه وقيل القوس ذراع القياس واو قيل
للشك من الراوى وقيل للشك فى المسافة والاصح
انها بمعنى بل للاضراب اى بل ادنى من ذلك القدر
الصادق بضمه اليه حين غشى عليه وصار يمسح التراب
عنه فلما افاق قال يا اخى يا جبريل ان هذا لخلق عظيم
فهل فى خلق الله اعظم منك فقال يا محمد ان لى ستمائة
جناح كل جناح منها كما رايت وان اخى اسرافيل له ستمائة
جناح كل جناح منها قد راجنحتى كلها واتى لو طرت
باجنحتى كلها بين شفتة وانقه ثلثمائة سنة
ما بلغته وانه سال ربه ان يعطيه قوة السموات السبع
والارضين السبع والجبال والرياح والسباع والثقلين
فاعطاه ذلك وانه مع ذلك يتضاءل تحتية فوقية
فضاد معجمة مفتوحات وبالمد اى يتصاغر من خشية
الله حتى يصير كالوصع بمهملات مفتوح الاولين
كالعصفور الصغير واعلم ان جبريل افضل الملايكة
مطلقا حتى من اسرافيل على الاصح قال الجلال السيوطى
وانه يحضر موت من يموت على وصوف وما اشتهر من
انه لا يترك الارض بعد موت النبى صلى الله عليه
وسلم لا اصل له الا ان يقال لا يترك بوحى وقيل

الضمير فى استوى وما بعده عايد الى الله تعالى والمعنى
استوى الرب بالعظمة والكبرياء وهو فوق الافق
الاعلى اى باعلى المراتب ثم دنى من محمد بالتعظيم
والتشريف فتدلى اليه باشراق المعرفة والانس
وقرب منه بالخطاب والرؤية اليه وقيل الضمير
فى دنى وما بعده عايد الى النبى صلى الله عليه وسلم
اى دنى محمد من ربه فتدلى اليه فى الحضرة العلية كما فى
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت فى النور
سمعت النداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية
أدْنُ يا احمدُ أدْنُ يا محمدُ فأدناني ربي حتى كنتُ كما قال
فكان قاب قوسين او ادنى لكن فيه ان هذا من عكس
التدلى لانه الامتداد الى الاسفل وقول بعضهم ان
اصله تدلل من الدلال فقلبت اللام الفا كما قلبت
الطا الفا ثم ذهب الى اهله يتمطى واصله يتمطط
لا يناسب ما هنا بل يرده كونه صلى الله عليه وسلم
غشى عليه ووقع على الارض ولا يجوز لعاقل ان يقول
انه وقع من الحضرة القدسية الى الارض **تنبيهات**
احدها ان ما ذكر لا يقتضى ان اسرافيل اقوى من جبريل
اذ لا يلزم من العظم والقوة المذكورة كونه اقوى
من مطلق القوة وحينيذ لا ينافى ما ذكره بعضهم
من ان اقوى الملايكة ملك يقال له حوقيل لانه اول من

قال

قال لا حول ولا قوة الا بالله **ثانيهما** قال الامام ابن
عزلى امام الصوفية ان للملك ان يتمثل فى اى
صورة شاء وتحكم عليه تلك الصورة وتجرى عليه
احكامها حتى انه لا يتكلم اصلا او يتكلم بلغة امثالها مع
بقائه على تراهته وروحانيته وان الجنى مثل الملك
فى ذلك حتى انه يموت بقتلها واما الانسان فلا ان
يتمثل كذلك لكن لا تحكم عليه تلك الصورة فلا ان يتكلم
باى لغة شاء مع بقائه على حقيقة الانسانية انتهى
ملخصا وبه سقط ما اطال به بعضهم هنا بقوله
ان جبريل اذا انخلع من صورته الاصلية هل يموت
او تنقسم روحه فى الصورتين او انه كالقطن
ينتقش ثم ينضم او ان الله يفنى ما زاد من صورته
الاصلية ثم يعيده اليه اللازم عليه نقض البنية
وتفريق اجزايها او غير ذلك **ثالثها** قال بعضهم
المراد باجنحة الملايكة صفات ملكية لا تفهم الا
بالمعاينة ولم يثبت خبر بكيفيتها خصوصا مع
خروجها عن المعروف المشاهد اذ ليس لطير اكثر
من جناحين انتهى قال الحافظ ابن حجر وهذا القول
فى محل المنع لان فيه قياس الغايب على الشاهد
وهو باطل ولا مانع من جعل الاحاديث على ظاهرها
من تعدد الاجنحة وصفتها والله اعلم ثم ايّ

جعلت الضمایر فی استوی ومابعده عایدة الی جبریل
واریید بالوحی ماجاء به محمد صلی الله علیه وسلم
فالفاء فی **فاوحی** لمجرد الترتیب بعد ماذکر سواکان
مع مهلة اولا وضمیر اوحی عاید الی الله بواسطة
اولا اوالجبریل عن الله والعبد فی **الی عبده** اما
محمد اوجبریل وما فی **ما اوحی** بمعنی الموحی اوشیا
اوالذی وابهمه تعظیما لشانه وضمیره عاید الی
الله اوالی جبریل ومتعلقه ومفعوله محذوفان
وینشاعن ذلک صور کثیرة یدرکها الفهم المستقیم
وان جعل ضمیر استوی ومابعده عایدا الی الله اوالی
رسوله محمد کما مر واریید بالوحی ماوقع فی الحضرة
القدسیة والقا للتفریع والفوریة والموحی اما
الصلوات الخمس او غیرها مما وقع فی تلک الحضرة
فجملة **ماکذب الفواد ماراى** من عطف الخاص
علی الاول اومن عطف العام علی الثانی اذ المقصود
منها بیان قوة جنانه صلی الله علیه وسلم وشدة
ضبطه وعدم دهشته فی شیء وقع فی تلک اللیلة
مما راه اومطلقا فما نافیة وکذب مخففا بمعنی تردد
والفواد فاعله ولامه للعهد ای فواد محمد صلی الله
علیه وسلم وما مفعوله نکرة اوموصولة اومصدریة
ورای بمعنی ابصر بعینه اوعلم بقلبه ای لم یوجد

تردد

تردد فؤاده فی تعیین حقیقة شیء راه وقیل لام الفواد
للجنس ای لم یحصل من احد تردد فی شیء اخبرنا انه
راه اوعلمه وقری کذب بتشدید الذال المعجمة
ای لم یکذب قلبه بصره فی حقیقة شیء راه وقیل
المری جبریل لما یاتی وقیل المری هو الله تعالی
ولما انکر المشرکون ما ادعاه وجحدوه انزل الله
انکارا علیهم وتوبیخا لهم فقال **افتمارونه** من ماریت
الخصم ای جحدته حقه فهو متعد لمفعولین او
مریت البعیر اخرجت لبنه من ضرعه لان الخصم
یخرج ما عند خصمه فهو متعد لواحد ای تقولون
ما رای محمد شیئا اوما رای جبریل وانما رای شیطانا
فی صفته ولما کان فی مجادلتهم معنی الجحد والمغالبة
عداه بعلی فی قوله **علی مایری** وقری افتمرونه
بفتح التا وضمها ای تغلبونه فی المرا ولم یقل علی ما رای
کالذی قبله ولانه اخبار عن الرویة السابقة
علی المجادلة اشارة الی انه لتحققه له کانه یراه حالة
المجادلة اوالمراد علمه الحاصل عنده یقینا للمری
سواکان جبریل اومطلقا وهو الاقرب ورجوع
الضمیر البارز فی **ولقد راه** لجبریل لا یضر فی
عموم ما قبله لان بعض العام لا یخصصه والواو
انما عطف علی ماضل فالمقسم به النجم فلا حاجة

لتقدير قسم او مستانفة فالقسم محذوف ولا يصح كونها
حالية لانها انشا والمعنى انكروا رؤية محمد لجبريل
في السما على صورته الاصلية مع انه راه **نزلة** اى مرة
فهو منصوب نصب الظرف او ريد فهو منصوب
نصب المصدر الواقع موقع الحال او المؤكد اى نازلا
نزلة **اخرى** في الارض في غار حرا قبل الاسرا
وانكارها تقنت لانها مما يمكن الوصول اليها وحيث
ثبتت هذه في الارض لزم ثبوت التي في السماء
وقيل ضمير راه راجع الى الله اى راى محمد ربه
مرة اخرى قبل هذه وهو غير مستقيم اذ لم يرد فيها
دليل والاحكام لا تثبت بالاحتمال وعليه فقيل
رويته فيهما بالبصر وقيل الاولى بالقلب ثم اشار
الى محل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في
السما بقوله **عند** فهو متعلق بيرى لا برأى
وجملة القسم اعتراضي اى قريبا من **سدرة** الى شجرة
السدر واضافتها الى **المنتهى** اما بيانية لانها
المنتهى او الى مالكها اي الله لانه ينتهى اليه
علم كل شئ او الى مكانها او محله لانها في مكان انتهى اهل
السنة او اهل الكرامة او في محله وسيأتي وجه اختيارها
دون غيرها من الاشجار والمعنى عن قطع السدر بقوله
صلى الله عليه وسلم من قطع سدرة صوبه الله او

صوب الله راسه في النار محمول على غير المملوك المحتاج
الى ظل ابن السبيل تحته في الفلوات او على غيرها
يحتاج اليه مطلقا ووصفها بالمنتهى لانه ينتهى اليها
علم الخلايق وجودا وعدما من كل ما يصعد من
الاسفل او يهبط من الاعلى اولانه ينتهى اليها
ارواح المومنين فتصلى عليهم الملايكة هناك
كما قيل وقد نقل ان الملايكة جمعت له صلى الله عليه
وسلم وام بهم هناك قال الامام النووي رحمه الله
ويتعين حمل ما هنا من عدم مجاوزة الملايكة الى
سدرة المنتهى على غير الملايكة الذين يكتبون
الاقدار لما سياتي انه صلى الله عليه وسلم لما صعد
الى المستوى سمع فيه صريف اقلام اصوات الملايكة
والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يغشى عليه من
رؤية جبريل في هذه ولعل لما حصل له من الفيض
الالهي بالقرب من الحضرة القدسية وربما حصل
ايضا ادمان بالرؤية الاولى وجملة **عندها** حال
من المضاف اليه بلا مسوغ وفيها زيادة ايضاح
لمحل الشجرة او الرؤية العايد اليها ضميرها اللائق
احدهما للاخر **وجنة** بتا التانيث مبتدا اخبرها
في الظرف قبلها واصلها اسم للبستان الذي فيه الاشجار
البالغ الثمار الزاهر الانوار واضافتها الى **المأوى**

بيانيتا ومن اضافة الاعم الى الاخص وليست فى سماء
الدنيا خلافا لمن زعمه ياوى اليها ارواح الانبيا او
الاوليا والمومنين وخرج بها غيرها من الجنات
كما ياتى وقرا بعض الصحابة جنه بها الضمير العايد
عليه صلى الله عليه وسلم والماوى فاعل جن ومو الله
او المكان اى ستر الله او المكان محمدا عن روية غيره
له وانكرها بعضهم انكارا شديدا حتى قال اجز الله
من قراها واذ ظرف لرويته لجبريل فعامله يرى فتدبر
مكان الروية وهذا زمانها اللازم له روية الشجرة
ايضا معها ويضاف الى الظرف جملة يغشى السدرة
من الاظهار فى محل الاضمار لدفع توهم عود الضمير
الى الجنة اى يعترى السدرة ويتزل بها ما اى الذى
او شئ يغشى ويتزل بها وابهم تفخيما وتعظيما لشانه
كما سياتى ولما كانت روية جبريل والشجرة وكذا غيرهما
من الخوارق مما يدهش منها العقول وتتحير فيه
الابصار اشار الى اثبات عقل نبيه وقوة فواده وبصره
وكمال ادبه ورعايته لامر ربه بقوله ما زاغ البصر
من محمد عيله الى غير ما طلب نظره اليه يمينا ولا شمالا
او ما عدلت رويته لشئ على خلاف صفته وحقيقته
وما طغى بصره ايضا المجاوزة بزيادة نظره على قدر
ما اذن له فيه او هو مرادف لما قبله او ما طغى محمد

ثم ثلث

بروية

بروية ما لم يوذن له فى رويته وفى القسم بقوله لقد
راى تحقيق لروية ورد لمنكرها ومن للبيان فيما
راه او للتبعيض اى راى محمد جميع ايات ربه او بعضها
وعلى كل فمى فى محل المفعول وعلى التبعيض فقيل هى روية
لربه عز وجل وقيل روية جبريل على صورته وقيل
روية السدرة على الحالة الاتية وقيل روية نفسه
انه عروس المملكة قال بعضهم بمعنى ان الصورة المحمدية
صارت كالمراة لهما وفيه قلاقة وبعد لا يخفى والوجه
ان يقال انه صور له جميع صور الملكوت وصورته
فيهما فراى صورته كالعروس بينهما وقيل غير ذلك
ونعت الايات التى هى جمع مونث بوصف الكبرى
التى هى مفرد مونث صحيح وحسنه كونها فاصلة وذكرها
لدفع توهم كون المرى هو الصغرى لاحتراجها لانها
اولى بالروية وقيل مفعول او نعت لمحذوف اى الاية
والظرف قبلها حال وقيل غير ذلك ولا يخفى على
ذى بصيرة ما اكمل الله به نبيه فى هذه السورة حيث
نزه علمه عن الضلال وعمله وقصده عن الغى ونطقه
عن الهوى وفواده عن التكذيب وبصره عن الزيغ
والطغيان وحيث انتهى الكلام عن الايات القرانية
فلنكن على الاحاديث المروية الجامعة لاسرار الاسرا
والمعراج العلية اعلم ان جمهور العلما واكابر الفضلا

وحذاق النيلا اجمعوا على ان الاسرا والمعراج كانا بروحه
وجسده معا واعما في ليلة واحدة واعما كانا بمكة
قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا اى عام ونصف وبعد
موت ابى طالب وخديجة بذلك القدر ايضا واعما
في ليلة سبع وعشرين من شهر رجب الاصح واعما
لم يعرف اسم ليلتهما واعما لم يقعا لغيره من الانبيا
مطلقا او على تلك المميتة الاتية وما قيل بخلاف
شئ من ذلك فهو اما محمول عليه او مؤول بما يعود اليه
او هو مما لا يعول عليه ومنه ما قيل انه اسرى بروحه
مرة قبل ذلك وهو بفرض وجوده محمول على التكرم
او التمرين ومنه ما قيل اعما كانا في ليلة الاثنين
وهو غير بعيد ولعل قايله حاول بذلك وقوع اطواره
الخمسة فيهما من ولادته وبعثته وهجرته واسرايه
وموته وان كان الاصح انه ولد بها ربيع الاول بعد الفجر
كما ان يوم الجمعة في حق ابينا ادم كذلك لان فيه
خلقه ونفخ روحه وهبوطه من الجنة وقبول توبته
وموته وعلى ذلك يحمل قول بعضهم ان مدد اطواره
يكون على التحقيق ولا يخفى ان الاسرا به صلى الله
عليه وسلم كان مفاجاة لان فيه راحة من لم الانتظار
بخلاف ما وقع لموسى صلى الله عليه وسلم لان محمدا هو
المراد وموسى كان المريد وشتان ما بينهما ودليلهما

الواقع

الواقع والاجماع وقوله **بينا** وفي رواية بينما ظرف
زمان يفيد اعما ايضا يضاف للجملتين غالبا
و**النبي** عوض من انا لان القصة محكية بالمعنى
ولذلك كان غالب ضمايرها للغيبة **عند البيت**
اى الكعبة المشرفة **في الحجر** الملاصق للبيت بكسر
الحا وسكون الجيم لانه حجر عليه بجدار قصير وفيه
نحو ستة اذرع من البيت كما مر ويقال له الحطيم
لانه حطم عن مساواة البيت او لانه حطم اى مات
فيه كثير من الانبيا او غيرهم ويطلق الحطيم على ما بين
البيت والمقام وعلى ما بين الحجر الاسود وزمزم لما
ذكر **مضطجعا** على شقه الايمن **بين رجلين** عمه
وابن عمه حمزة وجعفر تواضعا منه صلى الله عليه وسلم
مع علو مقامه واشارة الى جواز نوم جماعة في محل
واحد حيث لا ريبة ومع الاستتار اذ ظرف لتاكيد
المفاجاة **اتاه** نزل عليه **جبرايل وميكايل**
ومعهما **ملك** بفتح اللام وتكسر في غير الملايكة **آخر**
بمد الهمزة وفتح المعجمة اى ثالث لم يعرف اسمه
ولم يذكر في بقية القصة وما قيل انه اسرافيل
مردود لانه لم ينزل عليه الا مرة واحدة في المدينة
وقيل كان موكلا به في اول البعثة ثلاث سنوات
قبل جبريل **فاحتملوه** اى حمله الملايكة الثلاثة

من بين الرجلين على الطف وجه واكمل هيئة بحيث لم يعلم
الرجلان بذلك حتى جاوا به صلى الله عليه وسلم
زمزم البئر المشهورة قريبا من البيت واصلها من ضرب
جبريل الارض بجناحه حين عطشت هاجر أم اسماعيل
لما وضعهما ابراهيم صلى الله عليه وسلم هناك بأمر
الله ولما فار منها الماء على وجه الارض قالت له زم زم
اى اجتمع يا مبارك فاجتمع فسميت بذلك وسيأتى
زيادة عليه ولما وصلوا به الى زمزم فاستلقوه
اى طلبوا منه الاستلقاء والقوه على ظهره بلطف
على باب زمزم فتولاه منهم فى فعل ما يأتى جبريل
لانه المشار اليه وفى رواية زيادة شئ قبل هذا
المذكور او بدله على ما يأتى وهو فرج بالنبا للمفعول
سقف علو بيتي لنزول الملايكة منه وفى ضمير المتكلم
العود الى الاصل والاضافة فيه للملابسة لانه
بيت أم هانئ وكان هو ساكنا فيه واسمها فاختة
بنت عمه ابى طالب قيل خطبها ولم يتزوج بها وفى رواية
أتاني اى جاءنى الملك بلام الجنس وأنا فى شعب
أبي طالب فى البيت المذكور وفى رواية اتانى الملك
وانا نايم فى البيت المذكور فاستيقظت وانا بالبيت
الحرام وجمع بين الروايات بان البيت المذكور
فى شعب ابى طالب وكان نايما فيه اى مضطجعا

او مستغرقا

20

او مستغرقا فى عجايب الملكوت لانايما حقيقة
بدليل رويته لانفراج السقف ونزول الملايكة
منه فاحتملوه وجاوا به الى المسجد وتركوه فيه
فجاءنى اضطجع بين الرجلين فعادوا اليه
واحتملوه الى زمزم وقول بعضهم ان الملايكة
وضعوه بين الرجلين فى ذلك المحل للتبرك غير
مستقيم لمنافاته لما مر وفى نزول الملايكة
من السقف المخالف لقوله تعالى واتوا البيوت
من ابوابها لانه الاسهل للنازل من العلو من المحاذاة
واشارة الى ان الطلب الى العلو وفى انفراج السقف
والتيامه حالا توطئة واطمينان له صلى الله عليه
وسلم على انفراج صدره والتيامه حالا واعلام له
بان هذا الامر خارق للعادة وفيه رد على الفلاسفة
فى انكارهم خرق الاجسام الكثيفة لان خرق
الكثيفة اقوى وابلغ منه شق صدره كما يأتى
ثم بعد القايه على ظهره نزل جبريل اى تقدم
اليه وفى نسخة فنزل بالفا لمجرد الترتيب وفى
فشق للفورية والشق القطع طولا وهو المراد
لا الفد بفتح القاف وتشديد الدال لانه القطع
عرضا والقطع يعمهما وابتدأ الشق من المحل المنخفض
تحت الصدر ولقربه من نغرة نحره بضم المثلثة

صح هذا
الامام الطبراني
حيث روى
انه صلى الله عليه
وسلم قال لها
مرحبا بفاختة
ام هانئ اروى
الحاكم تواتره
وقيل اسمها
هند قاله الدارقطني
وقيل عاتكة
وحكاه
ابن حبان

وسكون العين المعجمة التى هى المنخسف فوق الصدر
الملاصق للنحر الذى هو محل الذبح المسمى باللبة
اطلق اسمها عليه مجازا وانتهاء الشق الى اسفل
بطنه الذى هو السرة والمراد بالبطن المعدة لان
ما تحتها لا يحتاج الى شق لاخراج القلب مع انه من
العورة وصونها عن رؤيتهم وان لم تحرم عليهم احق
واولى ولذلك قالت عايشة رضى الله عنها ما رايت
منه ولا راى منى على انه ورد ان من راى عورة نبى
عمى والمراد من رواية الى شِعْرَتِهِ بكسر الشين المعجمة
الشعر الذى تحت السرة المتصل بالعانة ولذكر
لم يقل الراوى الى عانته وظاهر الرواية ان الشق
كان بآلة وهو كذلك كما قال المنذرى والنووى
والذهبى والمرسى والسبكى والعلاى والبلقينى
والعراقى والسيوطى واتباعهم ولانه ابلغ فى
التعجب والمعجزة وقوة خبانه وقلبه خصوصا
مع عدم ايلام له وسرعة التيامه فاندفع ما
قيل انه كان بسكين بيضا بحلية كالبرهوة او الصرهوة
لشدة بياضها او معوجة الراس لم يثبت وما قيل
انه انتقع لونه بالنون اى صار كالنقيع اى التراب
الذى هو صفة ألوان الموتى فهو محمول على المرة
الاولى كما قيل وهو صغير عند مرضعته حليمة

لينشا

لينشاء مبرا مما عليه الصبيان من اتباع الهوى
والشيطان قيل وهذه سبب اسلام قرينه الكافر
قيل ومرة ثانية عند بلوغه عشر سنين وفيها قال
جاني ملكان فاضجعاني بلا قصر ولا هصر فلقا
صدري بلا دم ولا وجع والقصر الارخاء بقوة والهصر
بالهما الا ثنيا قيل ومرة ثالثة عند بلوغه الحلم
لكمال الرجولية فلا يلتبس عليه قيل ومرة رابعة
عند مبعثه ليتلقى الوحى على حالة الكمال وروى
ان الملكين فى هذه المرات كانا فى صورة كركيين
وأنّ احدهما مج من منقاره فى قلبه ثلجا وبردا وأنّ
احدهما قال لصاحبه زِنْهُ برجلٍ فزجحته فقال
زنه بعشرة رجالٍ فزجحتهم فقال زنه بمايةٍ
فزجحتهم فقال زنه بألفٍ فزجحتهم فقال دَعْهُ
فانك لو وزنته بأمتك لرجحها وحكمة كون الشقّ
ثلاثا ستانى وحكمة كونه اربعا ما قيل ان العلقة
المخرجة من الاجسام المركبة من الطبايع الاربع
ففى كل مرة تنزع منها طبيعة ومنه ينشا ان يقال
اى طبيعة اخرجت او لائم ما بعدها وحكمة كونها
خمسا طلب الوتر فى التطهر من الخبث او ازالة
اثار بقيت بعد زوال العين او غير ذلك واما هذه
المرة التى عند عروجه فمنى متفق عليها ثابتة

بالنص والاجماع وحكمتها التقوية على ما يراه فى
اسرايه وعروجه من الخوارق ولانه داخل الحرم
الظاهر يطلب له غسل ظاهر بدنه فداخل الحرم
المعنى اولى بغسل باطنه ثم بعد فراغ الشق قال
جبرايل لميكايل ولم يذكر الملك الثالث ايتنى
اى احضرلي بطست بالسين المهملة الساكنة
بعد الطا المفتوحة او المكسورة واعجام سينه
لغة جيدة خلافا لمن منعها وقد تبدل تاوه سينا
وتدغم فى السين قبلها والمراد آناء كالطست
وخص بالذكر لانه اشهر الات الغسل ولم يذكر فيه
هنا انه من الذهب وفى رواية انه الذى كانت تغسل
به قلوب الانبيا وهذا صريح فى عدم اختصاص
الشق والغسل به صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل
على المبينية المخصوصة من ماء زمزم بيان لما
فى الطست فهو على حذف المضاف وسميت زمزم
ويقال زمازم لان الماءين خرج منها ساح يمينا
وشمالا فزمّ اى منع بجمع التراب حواليه او لانه
سمع منها حينئذ صوت يشبه صوت الفرس عند
شربها المسمى بذلك او لغير ذلك كما تقدم وتخصيص
الغسل بمائها لانه من ضربة جبرايل الارض بجناحه
او لما قيل انه يقوى القلب وانه من ما الجنة وقد

الكتب

اكتسب من بركة الارض ولانه افضل المياه غير ما
نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم وبعده ماء
الكوثر ثم نيل مصر ثم باقى الانهار وقد نظم التقى
السبكى ذلك بقوله

وافضل المياه ما قد نبع من بين اصابع النبى المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر فنيل مصر ثم باقى الانهر

واشار جبريل الى حكمة الغسل بقوله كيما اى لاجل
ان اطهر قلبه من العلقة التى هى حظ الشيطان
وكيما اشرح صدره بتوسعته لما يرد عليه وبازالة
كدورات النفسانية المناسب لوضعها منه بعد
غسله ثم لمجرد الترتيب مع الفورية لما جاء ميكايل
بالطست مملوا استخرج قلبه من صدره وشقه
فغسله اى قلبه وهو المراد برواية فغسل صدره
وبرواية فغسل بطنه ثلاث مرات بثلاث طسات
كما سيأتى اشعارا بان شريعته فى طهارتها وغيرها
تبنى على التثليث وقيل الاولى لعلم اليقين والثانية
لحق اليقين والثالثة لعين اليقين وتنزع قبل
الغسل او معه ما كان اى وجد فيه اى القلب من
اذى بالعلقة واثرها ففى رواية ان جبريل اخرج
من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ الشيطان
منك اى محل وسوسته وتسلطه لو كان له عليك سبيل

وفى رواية انما معزم الشيطان كميمين مفتوحتين
بينهما غين معجمة ساكنة ثم زاى معجمة اى محل عمزه
و تسلطه كما مر وانما فى جميع قلوب بنى ادم الا مزم
وابنها او حتى مزم وابنها الا ان الله حماها منه بدعوة
امها حنه وتزعما منه صلى الله عليه وسلم اقوى من
ذلك وابلغ فى المنع واكمل لذاته الشريفة ان يبقى
فيهما شئ غير لايق بما لطباعه السليمة وظاهر
ما مر من غسل قلوب الانبيا انها نزعت منهم
وظاهر قول جبريل المذكور بقوله حتى مزم وابنها
-نخالفه الا ان يقال حتى ان موضع الا بدليل الرواية
الاخرى او ان ذلك ببعض الانبيا او الا عيسى اكتفا
بدعوة جدته وانما لم يخلق نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم مبرا منها كالختان لانها خفية لا يعلم عدمها
فيه بخلافه وبه يرد القول بان فى بقايا تكميلا
للخلق البشرى واشار الى دفع توهم كون الغسلات
السابقة من طست واحد بقوله واختلف اى
تردد اليه اى الى جبريل ميكائيل فاعل اختلف ثلاث
طسات من ماء زمزم ثم بعد ما ذكر الى بالبنا
للفاعل او المفعول اى جا جبريل اوجئ له بطست
اخر غير الاول وجنسه من ذهب لمناسبته من
حيث معناه بصفايه وعدم صدايه وعدم تشلط

النار والرياح عليه وثقله المناسب لثقل الوحى
ومن حيث لفظه بذهاب الرجس والكدورات
وتسلط الشيطان وغيره عنه بذهابه الى الحضرة
العلية وجواز استعمال الذهب خصوصية له
صلى الله عليه وسلم اولان حرمته لم توجد الا
فى المدينة الشريفة والجواب بان اوانى
الجنة او بان الملايكة غير مكلفين لا يستتبع ولفظ
ممتلئ صفة للطست وميز ما فيه بقوله حكمة
اى علما او احكاما او كلاما محكما او اصابة فى القول
والعمل وايمانا اى تصديقا ويجوز كونهما حالين
من ضميره فافرغه اى افرغ جبريل ما فى ذلك
الطست فى صدره اى قلبه صلى الله عليه وسلم
لان الصدر محله ورواية حشى به صدره ولغاديد
بغين معجمة ودالين مهملتين بينهما تحتية ساكنة
عروق حلقه اولهاته لم يصح وتفريغ المعانى
اما بعد تجسيمها او مجاز عن ما اوتيه او حقيقة
على المكاشفة عند الصوفية لانها تشاهد المعانى
كالاجسام فيرى احدهم ايمانه كالفتيلة او المصباح
ويشاهدون الاحداث على الابدان ويقولون لا يصل
احد الى مقام التحقيق حتى يرى قلبه بعين بصيرته
كما يرى كفه بعين بصره ولما كان قلبه صلى الله عليه

من محـ

وسلم يسع اكثر ما فى الطست زاد عليه جبريل حتى
ملاه حلما فهو احلم الناس وعلما فهو اعلمهم ويقينا
فهو اثبتهم فى كل اموره واسلاما اى انقيادا لاوامر
الله واقضيته فلذلك قال انس خدمته صلى الله
عليه وسلم عشر سنين او تسع سنين اى تقريبا
فيهما فلم يقل لى فى شئ فعلته لم فعلته ولا فى شئ لم
افعله لم تركته ثم بعد اخراج العلقة وغسل محلها
والتفريغ والامتلا اطبقه اى اطبق جبريل قلب
النبى صلى الله عليه وسلم او صدره اللازم له اطباق
قلبه او كلا منهما ثم خاط جبريل صدره صلى الله عليه
وسلم فقد ورد انه كان يرى صدره المخيط فى صدره
فالتام سريعا ولم يرد انه خاط قلبه تنبيه
علم ان شق صدره واخراج قلبه منه وشقه وعوده
فيه والتيام كل منهما من الامور التى يجب الايمان
والاستسلام لها والتيام كل منهما من الامور لصلاحية
القدرة لهما وان لم يمكن وجود مثلها فى غيره فى الخارج
والله اعلم ثم اجلسه جبريل بعد ذلك ثم ختم بين
كتفيه الى جهة يساره فى محاذاة قلبه لانه محل مدخل
الشيطان للوسوسة بخاتم بفتح التا فقط ويقال له
ختم وخاتام واما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر
واضافته الى النبوة لكونه علامة عليها اولاتمامها

اولانه

اولانه من نبوته كخاتم وضته اولاجل حفظ ما اودعه
فى قلبه على العادة الجارية فيمن خاف على شئ ان يختم
عليه ولذلك رفع حين موته صلى الله عليه وسلم
لعدم الفايدة فى بقايه وظاهر ما مر انه كان بالة
كما مر فى الشق ويدل له ما روى ان جبريل لما اراد
ان يختم اخرج صرة من حرير ابيض ففكها واخرج
منها خاتما وختم به وفى الختم اشارة الى انه خاتم
الانبيا فهو من خصوصيات بمذه الكيفية فى ذلك
المحل وما ورد من ان لكل نبى خاتم فهو ما قيل ان خواتيمهم
كانت شامات على ابديهم وظاهر القصة انه لم يقع
اخراج العلقة والختم الا فى هذه المرة الاخيرة ونظر
فيه بما قيل انه وقع ذلك فى كل مرة بل قيل انه ولد به
واستشكل تعدد اخراج العلقة وانما اذا اخرجت
فى مرة لا تعود الا ان يقال انه اخرج منها فى كل مرة
بعضها وتمام اخراجها فى الاخيرة وبهذا يجاب
عن تعدد الختم او يجاب بانه لم يثبت تعدده
بدليل قطعى ولا قوى فان حمل على الخلاف فى تعدد
وصف هذا الخاتم او تعدد محله فهو ممكن لكنه
بعيد جدا بل غير مستقيم فروايات تعدد قدره
اصحها انه قطعة لحم ناشزة كما ياتى وقيل انه
كبيضة الحمامة او انه كالغدة بضم الغين المعجمة

وتشديد الدال المهملة او انه كزر الحجلة بكسر الزاى
المعجمة وتشديد الراء المهملة وفتح الحاء المهملة فتبل
الجيم اى كقدر واحد ازار القبة المعروفة بالبشخانة
وقيل الحجلة اسم طاير وزرها بيضها ورد بانه لم يوجد
فى اللغة تسمية البيضة بالزر فراجعه او انه كالتفاحة
او انه كاثر المحجم او انه كالسلعة او انه كالبندقة
او انه كالتبنة الصغيرة او انه كجمع الكف بضم الجيم
اى الكف المضمومة الاصابع او انه شعرات تتر الكمة
او انه شامة سود او شامة خضر او روايات تعدد
وصفه انه الى الحمرة او السواد او الخضرة او الصفرة
وروايات تعدد محله انه بين كتفيه او انه عند نغض
كتفه الايمن بنون مضمومة ففين معجمة اى اعلاه
او انه عند نغض كتفه الايسر او انه عند عضروف
معجمتين مضمومة فساكنة فراء مهملة واخره فاء
اى راس لوح كتفه الايمن او الايسر وروى تقديم
الراء على الضاد وقد تجمع بين هذه الروايات كلها
بما يجب التسليم له والمصير اليه والتعويل بانه
صلى الله عليه وسلم لجلالته وهيبته وشدة نوره
لا يمكن التحديق فى النظر اليه فكل ناظر ذكر على قدر
نظره بحسب ظنه قدرا وصفة ومحلا وشمة بما سنح
من بيضة او غيرها ولا يعلم الواقع الا الله تعالى وخاتم

الروايات

الروايات او صريحها انه كان ناتئا من جسده بحيث يمكن
القبض عليه باليد ويصرح به نصا قول ابى سعيد رضى
الله عنه انه كان بضعة ناشزة هكذا واشار باباهامه
وما روى انه كان مكتوبا عليه لا اله الا الله او محمد رسول
الله او غير ذلك فباطل لا يجوز اعتقاده ثم بعد طهارة
باطنه المناسب لشهود الحضرة القدسية التى هى
باطن الغيب وكذا طهارة ظاهره بالوضوء المناسب
لعالم الشهادة من صلاته الاتية وان لم يذكره فى القصة
لانه معلوم وليس فيه خرق عادة اتى بضبط السابق
بالبراق بضم اوله مخففا علم من غير اعتبار اشتقاق
او مشتق باعتبار اصله من البريق بمعنى البياض
كما ياتى لانه افضل الالوان او من قولهم شاة برقا
لما فى خلال بياضها من بعض سواد او من البرق لسرعة
سيره ارسله الله له من الجنة اجلالا وتعظيما على عادة
الملوك اذا استدعى واحد منهم انسانا من خواصه بعث
اليه بمركوب سنى مع اعز خواصه ليحضر اليه ومسرجا
ملجما حالان منه خصوصية له صلى الله عليه وسلم
ان اريد باللجام غير زمامه فيما ياتى بخلاف ركوب غيره
من الانبياء كما سياتى ولعل سرجه ولجامه وما عليه من
ملبوس الجنة وجواهرها اذ قد ورد ان المرسلين
يوم القيامة اذا وفدوا من الموقف الى الجنة يؤتى

لهم بخيل وابل من الجنة لا تروث ولا تبول لحومها من
الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والدر الابيض وزمامها
وسروجها وازمتها من السندس والياقوت والزبرجد
فيركب كل واحد منهم على ما كان يجب ان يركب عليه
في الدنيا من خيل او ابل حتى يقرعوا باب الجنة فاذا
كان هذا للمؤمنين فسيد هم احق بذلك واحرى
واشار مؤلف القصة الى وصف البراق المأخوذ
من الاحاديث بقوله **وهو دابة** من ذوات الاربع
كما يوخذ من كونه مسرجا ملجما ومحمولا ذكرا ولا انثى
ويذكر ويونث فلذلك اختلفت الضمائر الاتية
العايدة اليه كقوله **ابيض** براق **طويل** بالنسبة
الى الحمار لقوله **فوق الحمار** اعلامنه **ودون البغل**
اقصر منه فهو مما لا يركب في الحرب والقتال وركوبه
صلى الله عليه وسلم البغلة في الحرب لانه عنده كالسلم
لقوة شجاعته وشدة توكله فسرعة السير الاتية
من دابه كذلك من خرق العادة فمتى ابلغ من حمله
الى ذلك المحل ومن حمل اليه اوالملايكة او الجن كما وقع
لسليمان صلى الله عليه وسلم بل في كون اعظم الملايكة
خدما له هنا الغاية القصوى في الشرف وعلو المرتبة
واشار الى ان سرعة سيره ليست بتوالي الخطوات
ولا بسرعتها ولا بسعتها المعتادة بل كونه **يضع**

يحط حافره سمي بذلك لحفره الارض اي يحط كل
حافر بين يديه المتقدمتين قبل رفع الاخرى
عند اي في مكان **منتهى** اخر رويته **طرفه** بسكون
الراء اي بصره من الارض ثم يضع كل واحدة من
رجليه المؤخرتين موضعها او اسبق منها وهذا ابلغ
من الطيران ايضا وفي ذكر الحافر ارشاد الى انه
مدور كالبغل فليس ظلفا مشقوقا كالبقر ولا
خفا كالابل ولا ظفرا كالطير ولا قدما كالادمي
لكن ذكر عن ابن عباس في روايات قال ابن حجر كلها
ضعيفة جدا ان له وجها كالانسان وعرفا من
لؤلؤ ممشوط وجسد كالفرس وقوايم كالابل
وظلفا وذنبا كالبقر من زبرجد اخضر وصدرا من
ياقوت احمر وهو **مضطرب** الاذان اي مداوم على
تحريكها لشدته وقوته **اذا اتى** اي شرع في
الصعود **على جبل** اي مكان مرتفع في طريقه
ارتفعت اي طالت **رجلاه** الموخرتان شيأ فشيأ
الى تمام الصعود فتعود الى اصلها سريعا **واذا**
هبط اي شرع في الهبوط اليه وهذه **ارتفعت**
يداه المتقدمتان شيأ فشيأ فاذا تم هبوطه
عادت الى اصلها سريعا محافظة على ذلك على
راكبه ان يزال على الاعتدال من غير ميل الى امامه

او خلقه لشدة العناية به ولشدة القدرة لطالبه
اذ لا يقدر عليها غيره فهو اقوى وابلغ من اختفاض
الجبل وارتفاع الوهدة قال بعضهم ويظهر ان هذه
الحالة خصوصية له صلى الله عليه وسلم فلم تتبع نبي
ممن ركبه قبله ويظهر ان يكون ما قبل هذا وما بعده
كذلك لان المقصود هنا السرعة وتقليل الزمان
له جناحان وليس ذلك شان هذا الحيوان في تحذيره
وليس ذلك شان ذوات الطيران وفي هذا رقي براكبه
ليلائيا ذي بهما تحت فخذيه او فوقهما وفي قوله
كعفر بفتح اوله وسكون المهملة وكسر الفا واخره
زاي معجمة اي يخفق بهما كالطير ليساعدا رجليه
في الالحاق بيديه رفقا بالمركوب لخفة السير عليه
وهذه الاوصاف من اخباره صلى الله عليه وسلم
بعد الاسراء كما هو الواقع فلا حاجة لما اطالوا به هنا
ولا ينافيه ما بعده فقوله فاستصعب البراق
عليه صلى الله عليه وسلم اخبار مرتب على حضوره
قبل ركوبه واما اخره لضرورة ذكر وصفه وليتصل
سيرة بركوبه واختلفوا في حكمة نفرته منه فقيل
ليعرفه جبريل ليركبه او ليثبته وقيل ليعد عمده
بركوب الانبياء وقيل ليعده انه يركبه الى المحشر ليختص
بذلك دون بقية افراد جنسه التي اعدها الله

له في

له في الجنة في مروجها بالجيم جمع مرج وهو الارض
الواسعة المخصبة وهي اربعون الف براق وقرور
انه صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث صالح على ناقته
يركبها من قبره حتى يوافي المحشر وانا على البراق
اختصصت بها دون الانبياء يومئذ وبلال على ناقة
من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان فاذا سمع
الانبياء واممهم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله قالوا وعن نشهد على ذلك ولهذا
لما وعده بذلك سكن وقيل انما استصعب عجبا
وتيها بركوب هذا الجناب العظيم قالوا وهذا
هو الاقرب اخذا من قوله فوضع جبريل يده
على معرفته ثم خاطبه عتاب العقلاء حيث قال
له الا تستحي بتحتية واحدة او عتيبتين وهو
الاظهر يا براق من تقرتاك من محمد فوالله ما
ركبك خلق من الانبياء او غيرهم فرضا هو اكرم
على الله منه فلما سمع البراق ذلك استحيى واجاب
بلسان حاله حيث خجل حتى ارفض براء مهملة
بعد الالف وفاو ضاد معجمة مشددة اي امتلا جسده
عرقا اعلاما بانه لم يعرفه ثم لما عرفه قر بفتح
القاف وتشديد الراء المهملة اي سكن وفي رواية
لصق بالارض حتى ركبه صلى الله عليه وسلم وفي رواية

قوله فضا اي لعرفه ان الله
منحه الانبياء ركبه

ان البراق قال لجبريل الى اعرفه واعرف انه ما احد استشفاعه
العظمى يوم القيامة وارجوان يدخلنى فى شفاعته
فوعده النبى صلى الله عليه وسلم بذلك قال بعضهم
ونطقه بذلك لايدل على انه من الحيوان الناطق فلا
ينافى ما مر انه اجاب بلسان الحال وقيل بقرنه
ليعلم الله محمدا ان حيوانات الجنة البهيم تعرفه وتنقاد
له ولذلك لما سمع اسمه سكن وهذا قريب مما قبله
وعلم مما ذكر انها الدابة التى كانت تركبها الانبيا
وهو الاصح خلافا لمن خالف فيه ولكن لادليل عليه
صريحا فيهما قال ابو سعيد فى روايته قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فربطت دابتى بالحلقة
التى كانت تربط بها الانبيا ولافيما قال سعيد
ابن المسيب بكسر التحتية وغيره من الصحابة
وغيرهم وهى اى هذه البراق دابة ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم التى كان يركبها للبيت الحرام
لزيارة ولده اسماعيل وامه هاجر حين وضعهما هناك
بامر الله تعالى بقول الله تعالى انى اسكنت من ذريتى
الايات تنبيه يوخذ مما ذكر انه ليس لغير النبى
صلى الله عليه وسلم من الانبيا براق فراجعه فائدة
قال يدخل الجنة من حيوانات الدنيا عشرة
ناقة محمد وناقة صالح وحمار العزير وعجل الخليل

وكبش

وكبش اسماعيل وهدهد سليمان ونملته وحوت
يونس وبقرة بنى اسرايل وكلب اهل الكهف
ثم لما ركب صلى الله عليه وسلم واخذ فى السير
وانطلق به البراق فانطلق به اى معه جبريل
يسير سيرا سريعا كالمنطلق من عقال وقد تقدم
انه ليسمى اسرا ومعراى جبريل عن يمنه يمينه بجنبه
اخذا بركابه وميكاييل عن يمنه يساره الى جهة امامه
اخذا بزمامه اى بزمام براقه بكسر الزاى وهو
المقود بكسر الميم وفتح الواو والمجام على ما مر وهذا
لايخالف ما عند ابن مسعود مما رواه بقوله وكان
الاخذ بركابه جبريل فليس راكبا معه رديفا
ولا مردوفا خلافا لمن زعمه والروايات التى فيها
ما يوهم ذلك ليست صريحة فيه وكان الاخذ بزمام
البراق ميكاييل فمنذا مفسر لما قبله وفيه رد
على الزعم المذكور فساروا اى محمد وجبرايل وميكاييل
والبراق وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز سيرا
سريعا فليس طيرانا ولا استواء ارض ولا وطوها
وان اشترك الكل فى قطع المسافة مع سرعة
وفى جواز القصر وغيره واستمروا فى السير
حتى بلغوا ارضا ذات نخل اى صاحبة نخل ثابت فيها كثير
فقال له جبريل انزل يا محمد هنا فصل اى ركعتين

مثلا يذكر مما له او يعلمه مما يعمد او غيره او من اطلاق
الصلاة كلها على اقل الكمال او اجرا على ما كان عليه
من ركعتين بالغداة والمعنى كما تقدم لكن لم يعلم
ما قرأه فيهما ولا غير ذلك وفي هذا وما بعده رد
على من زعم انه لم يزايل ظهر البراق الى بيت المقدس
الا ان اراد انه لم يمش من الطريق شيا **فلما** امره
فعل ما امره به فنزل وصلى لعلمه ان جبريل لم يامر
الا بما اذن له من الله **ثم** بعد فراغ صلاته **ركب**
البراق بامر جبريل او جريا على العادة ولم يسال
جبريل عن شئ من ذلك تادبا منه صلى الله عليه
وسلم فتوهم جبريل ان سكوته لكونه عرف تلك
الارض فاستفهمه ليتحقق ما عنده **فقال** جبريل
لانه الذي امر بذلك ولانه امين الوحي دون ميكايل
له صلى الله عليه وسلم **اتدري اين صليت** اي هل
تعرف اسم المكان الذي صليت فيه يا محمد فاجابه
بعدم معرفته له حيث **قال لا** ادري فعلم جبريل
ان سكوته من الادب فاخبره به حيث **قال له**
صليت يا محمد **بطيبة** اي في ارض المدينة الشريفة
وزاد في جوابه بما يفيد حكمة الصلاة فيها من الاخبار
بالغيب بقوله **واليها المهاجرة** بفتح الجيم اي
المهجرة منك وممن يتبعك ولعله صلى الله عليه

وسلم

وسلم علم ذلك بقرينة الحال او بما وقع له عند العقبة
الثالثة ولعل السوال والجواب وما سواهما لترتب
ما يطلق على ركب اي استقر **البراق يهوي به**
صلى الله عليه وسلم كالهوي السارى او كالهاوي
من علو الى سفل لسرعته وفي حمله **يضع حافره**
حيث ادرك طرفه اعلام بان سيره على نمط
واحد فلا تكرار فيه ولما اوغلوا في السير نظر
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** جبريل
له يا محمد انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب ولم يسال
كما تقدم فقال له جبريل **اتدري** يا محمد **اين صليت**
قال لا ادري **قال صليت بمدين** اسم قرية تلقاء غزة
اي في ارض قوم شعيب واظهر له حكمة صلاته بانها
عند شجرة موسى صلى الله عليه وسلم التي كلمه
الله بسماع خطابه من جهتها وكانت من العناب
او العليق او العوسج ثم بعد صلاته **ركب** على ما مر
فانطلق **البراق يهوي به** كما تقدم ثم **قال** له جبريل
انزل يا محمد **فصل** هنا **ففعل ثم ركب فقال** له جبريل
على العادة **اتدري اين صليت قال لا** ادري **قال**
صليت بطور سينا اسم جبل ويقال له طور سين
كما في الاية الشريفة ومعناه مما بلغة الحبشة
المبارك وضم اليه في الاية القسم بالتين ومواسم

جبل عليه دمشق وبالزيتون وهو اسم جبل عليه
بيت المقدس وبين له حكمة صلاته فيه بانه
حيث اى المكان الذى كلم الله تعالى فيه او عليه
موسى صلى الله عليه وسلم للمناجاة مرات كثيرة
ولعل وجه تكرار الكلام لموسى صلى الله عليه وسلم
للاشارة الى انه مع ذلك لم يصل الى تلك المرتبة العلية
ثم بعد ان ركب ساروا على ما مر حتى بلغ اى البراق
او السير او كل منهم او محمد لانه الراكب او جبريل
لانه المتكلم او المذكور منهم وارضا مفعول بلغ لانها
مبهمة منكرة او نصبها بنزع الخافض فبدت اى
ظهرت له صلى الله عليه وسلم ولمن معه وخص
بالرؤية لان المقصود قصور فى تلك الارض
فقال له جبريل انزل يا محمد فصل ففعل ثم ركب
فانطلق البراق يهوى به وفى هذا دليل على السوال
والجواب فيما سبق بعد الركوب كما مرت الاشارة
اليه فقال له جبريل بعد ركوبه وشروعه فى السير
اتدرى اين صليت يا محمد قال لا ادرى قال صليت
ببيت لحم اسم قرية تلقا بيت المقدس سميت بذلك
لملاقاة محل منها لحم عيسى وقت ولادته لعدم قابلة
تتلقاه المشار اليه بقوله حيث ولد عيسى صلى الله
عليه وسلم اى فى المكان الذى ولد فيه عيسى بن مريم

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وفى كون هذا اخر مكان صلى فيه
اشارة الى كونه خليفة بعده اخر الزمان ولما فرغ
النزول والركوب خالف الناقل الاسلوب فقال
وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير على ظهر البراق
راكبا ومعه صاحبه اذ راى مفاجاة بعينه عفريتا
قويا متمردا من الجن يطلبه صلى الله عليه وسلم
بالسعى الشديد يخلفه بشعلة من نار فى يده
يريد ان يدرك النبى ليحرقه بها وصار صلى الله عليه
وسلم يلتفت اليه لا لخوف ولا فزع لانه الامين
المامون بل على العادة البشرية او لتحقق حبسه
او ليعلم جبريل انه لا يدرى من خلفه وقولهم يرى من
خلفه كما يرى من امامه اما على معنى الكشف له او
هو خاص بالصلاة واغرب من قال له عينان خلف
ظهره يرى بهما ما خلفه ولا يحجبهما الثياب وقيل
غير ذلك وصار صلى الله عليه وسلم كلما التفت
اليه اى الى العفريت راه فقال لجبريل حين راه اكثر
الا لتفات اليه الا اداه عرض تقييدا للتلطف
اعلمك يا محمد كلمات من الادعية تقولهن لدفعه اذا
قلتهن عليه طفيت شعلته التى فى يده وانكب
لفيه اى وقع على وجهه وفى رواية وخر بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الراء لفيه فقال النبى صلى الله عليه

وسلم بلى اطلب ذلك فقال له جبريل قل يا محمد اعوذ
اعتصم واتحصن بوجه الله اى ذاته الكريم الذى
لا يجوز ان ينسب اليه بخل وبكلمات التامات
من ان يعتريها من نقص ومحى القران او الاعم التى
بدل من الكلمات وجملة لا يجاوزهن اى يتعداهن
بالامتناع منهن بر بفتح الموحدة وتشديد الراء اى
صالح ولا فاجر ضده صلة الموصول وفيه ترجيح
لارادة القران ومن متعلقة باعوذ شر ما ينزل من
السما اى من جهة العلو الى جهة الارض كالصواعق
ومن شر ما يعرج فيها اى يصعد من جهة السفل
اليها ومن شر ما ذرأ بفتح الذال المعجمة والراء
المهملة وآخره همزة فى الارض اى بطن فيها او مشى
عليها ومن شر ما يخرج منها من حيوان كالحيات
وغيرها ومن شر فتن جمع فتنة توجد فى الليل
والنهار من مال او ولد او دين او دنيا ومن شر
طوارق جمع طارق اى واصل لى فى شئ من الليل
والنهار الا طارق يطرق فى شئ منها بخير واصل
لى يا رحمن فقال لهن صلى الله عليه وسلم فانكب العشر
لفيه وافظفت شعلته بما فى تلك الاسما من الاسرار
الالهية وفى ذلك تعليم من جبريل لامته صلى
الله عليه وسلم وان كانت لا تخفى عليه ثم سار اى

اسمتر

استمر سايرا حتى أتى اى اقبل ومن معه على قوم هو
اسم للذكور اصالة ولعل المراد هنا الاعم فرامهم صلى
الله عليه وسلم تمثيلا او حقيقة اذ القدرة صالحة
لجعل اللحظة الصغيرة كايام او اعوام فى يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون وحالهم انهم يزرعون
فى يوم حقيقة وكل ليلة كذلك فى كل وقت ويحصدون
ما زرعوه فى يوم او ليلة او وقت اخر بعده وانهم
كلما حصدوا من ذلك الزرع شيا عاد زرعا كما كان
فنسبة الزرع اليهم فى غير المرة الاولى مجاز ولم
يتذكر فى رواية عين ذلك الزرع لان المقصود
تكرير الثواب واشار بالزرع الى تجدده فى اول
كل يوم وليلة وبالحصاد الى رفع الملائكة له فى
صحفهم فى اخرها ويظهر من الحصاد انه كالحفظة
ولما علم صلى الله عليه وسلم من جبريل انه يريد
اخباره بما يقع اراحة من تعب السوال او انه لم
يطق ان يصبر عن الاستخبار حتى يسال جبريل
ابتدأ هو جبريل بالسوال عن احوال القوم فقال
ما هذا الحال الذى لهموا القوم يا جبريل ويحتمل
ان السوال بلفظه من واحد له مؤلف القصة
وهكذا يقال فيما ياتى ويدل لذلك اجابة جبريل
عن ذواتهم وحالهم فقال جبريل هؤلا القوم المجاهدون

بكل

في سبيل الله اى طريقه لاعلاكلمته ودينه بجهاد
حقيقة او بمرابطة بقصده تتجدد لهم الحسنات
كل وقت مادام واكذلك وهذا حقيقة الجواب
ولعل جبريل اكتفى عنه بلازمه بقوله تضاعف
لهم الحسنات حتى تصير كل واحدة منها بسبعمائة
ضعف الى اضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم وزاد جبريل على ما فيه شبه له
فقال وما انفقوا من شئ من الاموال ابتغاء وجه الله
فهو يخلفه عليهم باحسن منه وهو خير الرازقين
واستمر سايرا على ما تقدم حتى وصل الى محل وجد
اى شم فيه رايحة طيبة تستلذ لها النفوس اوصلها
الله اليه من محلها فابتدا صلى الله عليه وسلم جبريل
بالسوال على ما تقدم فقال ياجبريل ما هذه الرايحة
الطيبه فاجابه جبريل عنها مع ذكر اصحابها الناشية
عنهم فقال هذه رايحة ماشطة من المشط بفتح
اوله وهو تسريح الشعر بالمشط كما ياتى واضافتها
الى بنت فرعون لافادة تعيينها وقت الفعل وبيان
سبب الرايحة ورايحة اولادها ورايحة زوجها الذين
قتلهم فرعون لما كفروا به وامنوا بالله تعالى وكان
جبريل فهم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه منتوف الى
سبب ذلك فذكرت صنهم المترتب عليها ما سياتى بقوله

الجواب

لهم

بينما

32

بينما اى الماشطة تمشط بفتح اوله وسكون ثانيه
وضم ثالثه او بضم اوله وفتح ثانيه وبقال ممشط
بميمين مكسورة ثم ساكنة اى وقع من يدها الى
الارض فقالت اى الماشطة باسم الله اختصن تعس
بفتح اوله مع فتح ثانيه ويجوز كسره اى خاب وخسر فرعون
او اكبه الله على وجهه فقالت لها بنت فرعون حين
سمعت ذلك منها استفهاما اولك ياماشطة رب
تعبد بنه غيرابى اى والدى فرعون فقالت لها الماشطة
نعم لى رب غير ابيك بل هو ربك ورب ابيك فقالت
لها ابنة فرعون من غير ان تفاجيها بسوء لما لها عليها
من حق التربية او ترضين ياماشطة ان اذهب
واخبر بذلك الذى تكلمت به ابى فرعون فقالت
لها الماشطة نعم ارضى بذلك فذهبت البنت الى
ابيها فرعون واخبرته بما قالت الماشطة فدعى فرعون
بها اى طلب احضارها باعوانه فاحضروها بين
يديه فقال لها استفهاما الك اى هل لك رب غيرى
فقالت الماشطة نعم لى رب غيرك بل انت لست
ربا وانما ربى وربك الله فلما سمع ذلك منها اشتد
غيظا عليها وكان للمراة الماشطة ابنان وزوج
فارسل فرعون جماعة من اعوانه اليهم ليحضروهم اليه
فاحضروهم معها بين يديه فراودهم وفى نسخة فراود

وكسر ثالثه المشدد اى تشرح
بنت فرعون فى شعر راسها
بممشط اذ سقط المسط
بضم اوله وسكون ثانيه
او ضمه وكسر اوله مع
سكون ثانيه هم

المراة وزوجها لانهما المتبوعان اى رد القول عليهما
وطلب منهما ان يرجعا عن دينهما اى اعتقادهما
ربوبية الله تعالى الى اعتقاد بما ربوبيته وفابيا
اى امتنعا عن الرجوع المذكور فقال فرعون لهما الى
قاتلكما ان لم ترجعا فقالته له الماشطة بلسان الحال
افعل ما تريد وبلسان المقال احسانا منك اى
من احسانك الينا ان قتلتنا ان تجعلنا فى بيت
الى مدفن اى قبر واحد تدفنا فيه جميعا قال
فرعون نعم افعل لكِ ذلكِ بكسر الكاف الذى سالتيه
من دفنكم فى قبر واحد بسبب مالكِ علينا من الحق
فى تربية بنتنا وخدمتها فامر فرعون أن يأتوه
ببقرة اى اناكبير من نحاس قد رجل بقرة او اسمه
بقرة او هو كناية عن سعته من البقر وهو التوسع
فاتوه بها فاحميت بالنار بعد امتلائها بالماء حتى
صار ذلك المأنى يذيب اللحم سريعا اذا القى فيه
لشدة حرارته ثم امر فرعون باذ تلقى هى واولاد
وزوجها فيها ليتحرقوا فالقوا بضم الهمزة واحدا
بعد واحد اى القوهم واحدا بعد واحد فالقوا
زوجها ثم ولدها الكبير حتى بلغوا فى الالقاء الى ولد
صغير عمره سبعة اشهر رضيع يشرب من لبن امه
لانه لم يصل الى حد الفطام فيهم اى اولادها وهو الثانى

منهم

منهم واخذها من الشفقة عليه لصغره ان عزمت على
موافقة فرعون فيما طلبه منها من الرجوع الى عبادة
دون الله وان لا يلقى ولدها فى النار فانطق الله
وفى نسخة فنطق ذلك الرضيع لتمام سعادة امه
فقال لها يا أمّه اى يا امى دعيهم يلقونى فى النار ثم فتى
اى بنفسك فى النار ولا تقاعسى اى تتاخرى او
تمتنعى من الالقاء فيها لاجلى فانكِ على الحق فى
الدين والاعتقاد فالقيت بعد القاء ذلك الولد فى
النار فصارت هى وزوجها واولادها فيها فماتوا
جميعا ثم دفنوا فى بيت واحد فمنذ الرائحة الطيبة
الواصلة الينا من محل دفنهم ثم ذكر راوى القصة
جملة استطرادية لما سبق ذكر الرضيع المذكور
من كلامه صلى الله عليه وسلم حين ذكر الاسرا
للصحابة او فى غير ذلك الوقت ويرشد الى هذا
اختلاف الروايات فى قدر عددهم ففى الرواية
المذكورة هنا انه قال وتكلم من الاولاد الصغار
فى غير او ان النطق اربعة وفى اخرى ثلاثة
وفى اخرى اكثر من ذلك وفى اخرى بلا عدد وفى
أخرى ذكر بعض وسكت عن بعض قال الجلال
السيوطى وحاصل ما ثبت فى الروايات اثنى عشرة
وزاد بعضهم عليه كما سيأتى وقد نظم الجلال العشرة بقوله

تكلم فى المهد النبى محمد ويحيى وعيسى والخليل ومشرم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف وطفل لدى الاخدود ورويه مسلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها وفى زمن الهادى المبارك يحيم

وزاد بعضهم واحدا بقوله

وطفل عليه مر بالامة التى يقال لما تزنى ولا تتكلم

وزاد بعضهم اثنين بقوله

ونوح ببطن الغار فى يوم وضعه وموسى من التنور والنار تضرم

وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى احد الاربعة
المذكورين فى هذه الرواية بقوله
هذا اى ابن الماشطة وقد علم عمره وكلامه والى
الثانى بقوله شاهد يوسف صلى الله عليه وسلم
حين راودته امراة العزيز وقد ذكره الله تعالى
فى كلامه فى آية ان كان قميصه الى اخره والى الثالث
فيها بقوله صاحب جريج واسمه جريج بن يوكان
من خبره ما ذكره اهل الحديث والتفسير ان جريجا
كان من العباد فى صومعته فجاءت اليه والدته
وهو فى صلاته فنادته يا جريج فقال يا رب امى
وصلاتى ودام فى صلاته فقالت اللهم لا تمتته
حتى ينظر فى وجه المومسات اى الزانيات
وذهبت وفى الجريج لو كان جريج فقيها لقطع
صلاته واجاب امه اى لانه الواجب عندنا

من خارج الصومعه
ما جريج
فقال يا رب امى وصلاتى وايثر
فاخترتها واقبل على صلاته
فانصرفت ثم جاءته من
الغد ايضا وهو يصلى
فنادته

الحديث

فى

فى صلاة النافلة ثم تذاكر بنو اسرايل فى امر جريج
وكثرة عبادته وكان فيما بينهم امراة بغى يتمثل بحسنها
ما راها احد الا افتتن بها فقالت لهم ان شئتم
فتنته لكم فجائته وتعرضت له بما تقدر عليه
فلم يلتفت اليها فلما عجزت منه جات الى راعى
ومكنته من نفسها فحملت منه فلما ولدت قالت
لهم انه من جريج فجاؤا اليه فهدموا صومعته
وجعلوا يضربونه فقال لهم ما شانكم فقالوا
له قد زنيت بهذه المراة وهذا الولد منك فقال
لهم قربوه منى ودعونى اصلى فمكنوه من ذلك
فصلى ثم لما انصرف من صلاته جاء الى الولد
وطعنه بيده فى بطنه وقال له من ابوك يا غلام
فقال له ابى فلان الراعى فعلموا ان المراة قد
كذبت عليه فاقبلوا اليه يقبلون اعضاءه
ويعتذرون اليه وسالوه ان يبنوا له صومعته
من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا
وعاد الى عبادته حتى توفاه الله تعالى وكان
ذلك بدعوة امه عليه والى الرابع فيها بقوله
عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ومن شانه
ما قصه الله علينا فى كتابه فى سياق ولادته
بقوله لامه ان لا تحزنى واتى عبد الله الايات

والخامس من العشرة مريم ام عيسى المذكور ومن شانها
ان امها حنه نذرت وهى حامل ان يكون ما فى بطنها
خادما لبيت المقدس على اعتقادها انه ذكر لانه
الذى ينذر فلما وضعت رأتها انثى فلفتها فى
خرقها وارسلتها للمسجد واخبرت اعنا نذيرة
فلما وصلت اقترعوا على من يكفلها فوقعت
القرعة على زكريا وكانت خالتها تحته فاخذها
ووضعها فى غرفة فى المسجد وكان عمرها دون
سنتين ولم تطعم من ثدى ابدا وكان لا يصعد اليها
غيره وصار اذا صعد اليها يجد عندها فاكهة
الشتا فى الصيف وعكسه فسالها بقوله انا لك
هذا فاجابته فقالت هو من عند الله اى من فضله
ان الله يرزق من يشا بغير حساب كما قصه الله
علينا فى كتابه القديم والسادس من العشرة
يحيى بن زكريا المذكور وهو ابن خالة عيسى كما
مرت الاشارة اليه صلى الله عليه وسلم ومن شانه
انه كان فى غرفة وعمره سنة وشهر فلما ولد عيسى
قال يحيى اشهد انك عبد الله ورسوله فسمع ابوه
شهادته فخرج ممرولا فلم ير احدا فهو اكبر من
عيسى بما ذكر وقيل بثلاث سنين وقيل ولد معا
والسابع من العشرة ابراهيم الخليل صلى الله

عليه وسلم ومن شانه انه حال ولادته نهض قايما على
قدميه قايلا لا اله الا الله وحده لا شريك له
الحمد لله الذى هدانا فبلغ صوته جميع الارض وساير
الحيوانات ونقل ان الله بعث له حين ولادته
ملكا يامره عن الله ان يعرفه بقلبه وان يذكره
بلسانه فقال قد فعلت والثامن من العشرة
نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شانه انه عطس
حين ولادته فقال الحمد لله فشمتته الملايكة
فرد عليهم ومنازعة الحافظ ابن حجر فى اسناده
رواية هذا الحديث لا تمنع وقوعه والجلال
ثقة مامون وقد ذكر ان اول ما تكلم به الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا والتاسع
من العشرة صاحب قصة الاخدود ومن شانه ما ذكره
مسلم وغيره انه كان لملك من الملوك كاهن يتكهن
له باخباره بالامور قبل وقوعها فقال الكاهن للملك
انظر لى غلاما حاذقا فطنا اعلمه علمى هذا فانى اخاف
ان اموت فينقطع هذا العلم عنكم فنظر له غلاما
كما وصف وارسله اليه فصار الغلام يختلف اليه
فى كل يوم وكان فى طريق الغلام راهب فى صومعة
يتعبد فيها فصار الغلام كلما مر عليه يساله
عن معبوده فلم يزل به حتى اخبره انه يعبد الله

تعالى فصار يمكث عنده ويترك الكاهن فشكى الكاهن
للملك من تاخيره عنه فاحضره وضربه فاخبر الغلام
الراهب بذلك فقال له اذا سالك الكاهن فقل له
كنت عند اهلي واذا سالك اهلك فقل كنت عند الكاهن
ثم مر الغلام فراى جماعة كثيرة من الناس قد حبستهم
دابة قيل اسد وقيل حية فقال الغلام الان اعلم صدق
الراهب او الكاهن فاخذ الغلام حجرا وقال اللهم ان
كان الراهب على الحق فاقتل هذه الدابة ورماها
بالحجر فقتلها ففزع الناس اليه وقالوا قد برع في العلوم
فاخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب قد
صرت اكمل مني ولكن ستبلى فاذا ابتليت فلا تذكرني
وكان للغلام عم جليس الملك وقد عمي فقال للغلام
يا ابن اخي ان رددت بصري الى فلك كذا فقال يا عم
لا اريد منك شيئا الا ان تومن بالذي يرد عليك
بصرك فقال نعم فدعا الله تعالى فرد الله عليه بصره
فاصبح جليسا للملك كما كان فقال له من رد عليك بصرك
فقال الله تعالى فقال له اولك رب غيري قال نعم
واخبره بالغلام والراهب فامر بنشر عم الغلام والراهب
من رؤوسهما الى اخرهما وامر بان يلقى الغلام من الجبل
فذهب به جماعة ليلقوه منه فلما طلعوا على الجبل قال
اللهم اكفنيهم فارتج الجبل فوقعوا جميعا فهلكوا ونجا

هو فعلم

هو فعلم الملك به فامر باخراقه في البحر فذهب به جماعة ليغرقوه
فتر لوا به في سفينة فقال اللهم اكفنيهم فانقلبت السفينة
فغرقوا جميعا ونجا هو فقال للملك انك لا تقدر على قتلي
الا ان رفعتني على راس الناس وتاخذ سهما من كنانتي
هذه وترميني به وانت تقول باسم الله يقتل
الغلام ففعل واخذ سهما من كنانة الغلام ورماه به وقال
بسم الله يقتل الغلام فوقع السهم في صدغه فوضع
يده عليه ومات فقال الناس امنا برب هذا الغلام فاخبر
الملك بان الناس جميعا قد خالفوك فحفر اخدودا في الارض
والقى فيه الحطب والنار وجمع الناس وقال لهم من رجع
عن دين رب الغلام تركناه ومن لم يرجع القيناه في النار
وصار يلقى الناس افواجا افواجا وكان فيهم امراة معها ولد
رضيع له سبعة اشهر فجزعت عليه فقال لها يا امه اصبري
فانك على الحق فقال الله قتل اصحاب الاخدود الايات
وقد ذكر ان الغلام اخرج من قبره في زمن الامام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فاذا يده على صدغه فوق الضربة والله اعلم

العاشر مبارك اليمامة اسم مدينة معروفة باليمن ومن
شانه ما ورد ان امراة جاءت بولد يوم ولادته
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه صلى الله عليه
وسلم في حجره ثم قال له من انا يا غلام فقال له انت رسول
الله حقا وطوبى لمن اطاعك وويل لمن خالفك فقال

له صدقت بارك الله فيك فسمي مبارك اليمامة والحادث
عشر مبرئ الامة ومن شانه ان امراة كانت جالسة
بصغير في حجرها يمص ثديها فمر عليهما رجل ذو هيئة
حسنة وصفات جميلة راكب على دابة فاره فقالت اللهم
اجعل ابني مثل هذا فترك الولد ثديها ونظر اليه وقال
اللهم لا تجعلني مثله واقبل يمص ثديها ثم مر عليها بجارية
يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت وهي تقول
حسبي الله ونعم الوكيل فقالت المراة اللهم لا تجعل ابني
مثل هذه فترك الولد الرضاع وقال اللهم اجعلني مثلها
فسالته امه عن ذلك فقال لها اما الراكب فانه من
الجبارين واما هذه الجارية فما زنت ولا سرقت وهم
يكذبون عليها والثاني عشر نوح صلى الله عليه وسلم
ومن شانه ان امه ولدته في غار خوفا عليه ثم ارادت تركه
والخروج عنه فجزعت عليه فقال لها يا امه لا تخافي على
ولا تحزني فان الله خلقني وهو يحفظني كذا ذكروه
والثالث عشر موسى صلى الله عليه وسلم ومن شانه ما
قيل انه حال ولادته استوى قائما وقال يا امه لا تخافي
ولا تحزني ان الله معنا وانها وضعته في تنور خوفا عليه
وخرجت لحاجة فجاءت اخته فسجرت التنور لاجل الخبز
ولم تعلم بان موسى فيه فجاء هامان فكنس البيت عليه
حتى وصل الى التنور ثم انصرف فجاءت امه فوجدت التنور

مسجورا

مسجورا فنادت يا حسرتاه قد احرقتم ولدي فناداها
من داخل التنور يا امه لا تخافي ولا تحزني فان ربي قد
منع النار عني فمدت يدها اليه فاخرجته سالما والله تعالى
تعالى اعلم واستمر صلى الله عليه وسلم ومعه صاحباه
حتى اى مر على قوم على ما مر ترضخ بضم الفوقية
وسكون المهملة وفتح المعجمة ثم خا معجمة اى تكسر
وتدغدغ رؤسهم من ضرب الملايكة بالحجارة او غيرها
كلما رضخت وتم رضخها عادت سريعا ملتئمة صحيحة
كما كانت قبل الرضخ وافاد بكلما تكرار ذلك بهم ولا
يفتر من الفترة ومعنى المهملة اى لا يوخر عنهم ذلك
العمل شيئا من الزمان ليرتاحوا فيه فلما راهم صلى الله
عليه وسلم بادروا بالسوال عنهم لما مر فقال لجبريل
من هولا يا جبريل فاجابه عنهم وعن حالهم لانه المقصود
حيث قال له هولا الذين تثاقل رؤسهم عن الصلوة
الخمس المكتوبة بتركها كسلا او بتاخيرها عن وقتها لغير
عذر او بعدم فعلها جحدا كما قيل به ايضا وهذا من الاخبار
بما سيكون وفيه اعلام بوجودها ثم استمر سائرا حتى
اتى اى مر على قوم كما مر وهم عراة وانما على اقبالهم
جمع قبل وهو الفرج رقاع جمع رقعة بقدر ستر الفرج
فقط وعلى ادبارهم جمع دبر رقاع كذلك يسرحون
في الاودية كما تسرح الدواب الابل والغنم للرعي

لكن ياكلون فى رعيهم نباتين خاصين احدهما يسمى
الضريع بضاد معجمة مفتوحة فراء مهملة مكسورة
فتحتية فعين مهملة نوع من الشجر الشايك لا
يطيق الدواب اكله لخبثه والاخر يسمى الزقوم
بفتح الزاى المعجمة وضم القاف المشددة نوع من
الشجر شديد المرارة يوجد بتهامه وياكلون
ايضا شيا ليس نباتا يسمى رضف جهنم بزاء
مهملة مفتوحة فضاد معجمة ساكنة وفا هو حمرها
وحجارتها وحجارتها عطف تفسير على هذا وفى
رؤيته لهولاء ما تقدم ولما راهم بادر بسوالهم جبريل
عنهم على ما مر فقال من هولاء يا جبريل فاخبره
عنهم بصفتهم فقال هولاء الذين لا يودون صدقات
اموالهم اى زكاتها لانها محل العذاب وما ظلمهم
الله شيا لانه متعال عن الظلم علوا كبيرا وفى
الحديث انه ينزل من السماء فى كل يوم اثنان
وسبعون لعنة منها واحد وسبعون على مانع
الزكاة وواحدة على اليهود ورواية عكس هذا
خطا واذا مات صاحب المال الذى لا يودى زكاته
استمرت الملايكة تكتب عليه اللعنات الى
يوم القيامة وان وقع فى يد من يزكيه ثم استمر
فى سيره حتى اتى على قوم بين ايديهم لحم

نضيج بنون مفتوحة فضاد معجمة مكسورة
فتحتية ساكنة فجيم اى مستو من الطبخ
طيب فى طعمه وريحه ولونه فى قدور الان
الطبخ وبين ايديهم ايضا لحم نى بكسر النون
وتحتية ساكنة ثم ميمزة اى غير مطبوخ
اولم يكمل طبخه خبيث فى طعمه ولونه وريحه
فجعلوا اى فعمدوا ياكلون من اللحم النى
الخبيث ويدعون اى يتركون اللحم
النضيج الطيب فلا ياكلون منه فبادر
بسوال جبريل تعجبه منهم فقال ما هذا
الحال الذى هولاء عليه يا جبريل فاجابه
فقال هذا الرجل اى حال الرجل من رجال
امتك يكون عنده المراة الحلال الطيب
من زوجة او مملوكة فيترك المبيت مثلا
عندها كناية عن قضا حاجته منها ويا تى امراة
حرة او رقيقة خبيثة زانية فيبيت مثلا عندها
يزنى بها حتى يصبح فيخرج من عندها والمراة
عطف على الرجل اى حالهما او باعتبار الشخص
من جنسها امتك من عند زوجها او سيدها
حلالا طيبا اى تترك المبيت عنده فتاتى رجلا
خبيثا زانيا فتبيت مثلا معه فى حالة الزنا

حتى تصبح فتخرج عنه وذكر مع فى الرجل تفتن او لان
المراة اشد لصوقا منه به ثم لم يزل سايرا حتى اتى
اى مر على محاذاة خشبة ذات شعب وشوك ملقاه
على جانب الطريق وحالها الذى راه او مثل له لا يمر بها
اى يمسها ثوب على شخص او شئ عليه او مطلقا الا
خرقته او مزقته او جرحته بشعبها وشوكها
فقال صلى الله عليه وسلم مبادرا لجبريل ما هذا
الحال الذى لهذه الخشبة يا جبريل فقال له
جبريل جوابا هذا الحال مثل بفتحتين او بكسر فسكون
اى شبه حال اقوام جمع قوم على ما مر اى ناس من جملة
امتك يقعدون متثلا على جانب الطريق
يرصدون اى ينتظرون من يمر به اى الطريق
وهو يذكر ويؤنث لاخذ ماله او اخافته او قتله
ثم تلى جبريل اى قرى دليلا لما ذكره قول الله تعالى
ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون الاية
ومنه المكس المشهور المجمع على تحريمه واستمر صلى الله
عليه وسلم فى سيره ومعه صاحباه حتى راى بعينه
حقيقة او تمثيلا رجلا يسبح من السباحة وهى العوم
وهو علم لا ينسى فى نهر بجاز الانه من الما العذب
اصالة من دم صورة لحمرته او حقيقة وفى حال سباحته
يلقم بالبنا للمجهول اى يرمى من الملايكة او غيرهم

الحجارة فى فمه فيلقمها به ويا كلها وعكس ما ذكر
بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل سايلا
له مبادرا لما مر من هذا الرجل وبماذا استحق
ذلك فقيل اى قال له جبريل جريا على ما سبق
هذا الرجل اكل بمد الهمزة الربا المحرم
واستحق ذلك باكله له اى اخذه ثم لم يزل
فى سيره حتى اتى على رجل فى مكان قريب
منه فراه قد جمع حزمة بكسر المهملة
وسكون المعجمة اى حملة حطب كثيرة لا يستطيع
بحسب العادة حملها وهو مع ذلك يزيد عليها حطبا
اخر فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا
الرجل وما هذه الحالة فقال له جبريل هذا الرجل من
امتك يكون عنده امانات الناس من الودايع وغيرها
لا يقدر على اداياها لاهلها وهو يريد ان يحمل زيادة
عليها من غيرها ولم يزل سايرا حتى اتى على قوم
قراهم حقيقة او تمثيلا تقرض اى تقطع السنتهم
وشفاههم من افواههم جمع لسان وشفة وهو
شامل لكل منهما او بعضه بمقاريض جمع مقراض الة
تقطع بها الثياب من حديد تعرف بالمقص كلما قرضت
تلك الالسن والشفاه عادت بابدال ما قطع منها
او بعوده مكانه كاملة كما كانت قبل القطع لا يفتر

عنهم ذلك القطع بانهالهم فيه شيا من الزمان فقال
صلى الله عليه وسلم من هولا يا جبريل وبماذا استحقوا
هذا العذاب فقال له جبريل هؤلا خطبا الفتنة الذين
يوقعون الناس وانفسهم فى المهالك بوعظهم وعينهم
بقوله هولا خطبا امتك اى علماوهم ووعاظها الذين
يقولون للناس فى التعليم والجواب وفى الوعظ وفى الامر
والنهى ما لا يفعلون فعلهم مخالف لقولهم والقول للافعال
والشفاه لانها مخارج الحروف فخص العذاب بها ولم يزل
فى سيره حتى مر باقوام لهم فى ايديهم اظفار من نحاس
حقيقة او قوة يخمشون بضم الميم يجرحون بها وجوههم
وصدورهم فتسيل دماوهم فقال صلى الله عليه وسلم
ياجبريل من هولا الذين يغذبون انفسهم وبما
استحقوا ذلك فقال له جبريل هولا الذين ياكلون
لحوم الناس بالغيبة والنميمة ويقعون فى اعراضهم
بالشتم والسب وهو بفتح الهمزة جمع عرض بكسر
العين لمحل الذم والمدح من الانسان وهو المراد
هنا وبفتح العين مقابل الطول وبضمها جانب
الشئ كعرض التستهم واستمر صلى الله عليه
وسلم سايرا حتى اتى اى مر على حجر بضم الجيم
وسكون الحا المهملة اى حرق فى الارض مستدير
ويراد فه الثقب بخلاف الشق فهو المستطيل

ويراد فه

ويراد فه السرب بفتح اوله ووصف الجحر بلفظ صيغة
بالنسبة الى الخارج منه بعد خروجه منه وعند عوده
اليه لانه يخرج اى خرج وعبر بالمضارع نظرا
لحالة الرؤية عند الخروج والخارج منه ثور
بالمثلثة ذكر البقر ثور عظيم فى جسمه فلما خرج
من الجحر جعل اى شرع بعد خروجه يريد يطلب
ان يرجع الى الدخول فى ذلك الجحر من حيث
خرج فلا يستطيع الدخول فيه لضيقه
فسأل صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا
يا جبريل الذى اراه من الجحر والثور يا
جبريل فقال له جبريل هذا الرجل
اى مثال الرجل من امتك يتكلم
من فمه بالكلمة العظيمة فى صفتها لكونها من
سخط الله لغضبه منها ثم يندم ويتاسف عليها بنطقه
بها فيريد ان يعيدها الى جوفه من حيث خرجت
فلا يستطيع ردها لان الالفاظ اعراض لا يتصور
فيها رجوع فالكلمة مثال الثور والفم مثال الجحر وبينما
هو صلى الله عليه وسلم يسير اذ تاكيد للمفاجاة
دعاه صلى الله عليه وسلم داع عن شماله اى ناداه بقوله
يا محمد انظرنى من النظر بالبصر ومن الانتظار
بالوقوف له وهو الاقرب واسئلك مجزوم

جواب الامر ولم يذكر المسيول لان المقصود توجه نظره
اليها ووقوفه له كما سيأتي فلم يجبه صلى الله عليه وسلم بالتفات
ولا وقوف ولا كلام بتوفيق الله له او باشارة من جبريل
ثم سأل صلى الله عليه وسلم جبرايل عنه فقال ما هذا الداعي يا
جبرايل ولم يقل من لعدم علمه بانه من العقلا او احتقاره له
فقال له جبريل هذا داعي اليهود الذي يدعو الناس الى دينهم
او الى هواهم اما انك يا محمد لو اجبته بشيء مما من لتهوده
امتك باتباعهما دين اليهود وفيما ذكر اشارة الى تعلق الحكم
بالجواب فذكر السوال مغالطة كما مرت الاشارة اليه وكذا
يقال فيما يأتي وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير اذ دعاه داع
اخر عن شماله ايضا بقوله يا محمد انظرني اسالك
فلم يجبه كما قبله ثم سأل جبريل عنه فقال ما هذا يا جبريل
فقال له جبريل هذا داعي النصارى لما تقدم اما انك
لو اجبته لتنصرت امتك على ما تقدم وبينما هو صلى الله
عليه وسلم يسير بعد ذلك اذ هو بامراة صورة فاجابته
من جمة امامه حاسرة اى كاشفة ملبوسها عن ذراعيها
مثنى ذراع اى يديها لتفتنه بحسنها وتجذب الناس بهما
وعليها من كل نوع زينة خلقها الله مما يتزين به الناس
لتفتنه بزينتها فلما فاتها نادته فقالت له يا محمد انظرني
اى قف لي اسالك فهو من الانتظار لا من النظر لانه راها
وهي مقبلة عليه وما قيل انه التفت اليها فراها واذ جبريل

اخبره

واذ جبريل اخبره بما عليها غير لايق مع التفاته اليها مما ينزل ما يأتي
والاعراض بعد الرؤية اقوى منه بعد الخبر فلم يلتفت اليها
بعد سماع نداءها بميل قلبه ولا التفات بجسده ولا كلام
بلسانه فسأل جبريل عنها لعدم معرفته بها فقال من
هذه المراة يا جبريل لكونها على صورة العقلا فقال له هذه
المراة هي الدنيا وفي رواية قال تلك لان الدنيا ما وراها التفاتة
اما انك لو اجبتها بشيء مما مر لاختارت امتك الدنيا باشقا
بها على الاخرة بتركهما وبينما هو صلى الله عليه وسلم يسير واذا هو
بشيخ صورة يدعوه حال كونه جالسا منتحيا بعيدا اي محل المرور
من الطريق بقوله في نداءه هلم اي تعال يا محمد عندي ولم يقل كغيره
از طرني لابهامه انه مقيد ولم يقل اسالك لابهامه ارادة الترك
فاستشعر جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم الميل اليه لشيخوخة
وعجزه فقال له جبريل يا محمد سر ولا تمل اليه فلما سمع من جبريل
ذلك سأله عنه فقال من هذا الشيخ يا جبريل فقال له جبريل
هذا عدو الله وعدو كابليس لعنه الله اراد ان يميل اليه
وان الله قد عصمك منه ولم يقل جبريل اما انك لو اجبته على
نظير ما مر لمالت امتك اليه لان ميل امته اليه واقع بالفعل
فلما سار وبعد عنه واذا هو بعجوز صورة جالسة على جانب الطريق
يراها صلى الله عليه وسلم فقالت له يا محمد انظرني اى قف لي اسالك
فلم يجبها ولم يلتفت اليها جريا على عادته وخشية ان يكون في جوابها
او ميلها محذور مما مر ثم سأل عنها جبريل فقال من هذه المراة

العجوز فاجابه جبريل بما هو المقصود منها على اسلوب الحكيم بقوله
انه لم يبق من عمر الدنيا الى قيام الساعة الا ما بقى اى بقدر ما بقى
من عمر هذا العجوز وموسى يسير وهذا الخبر ما راه فى طريقه وسار
بعد ذلك حتى الى وصل مدينة بيت المقدس الذى هو المسجد الاقصى
ودخلها من بابها لكونه راه مفتوحا تكرمة له وتشريفا له وقت
غلق الابواب واليمانى صفة للباب لكونه من جهة اليمين وفيه
اشعار باليمن والبركة واستمر سايرا فيها حتى وصل الى
المسجد ثم نزل على الباب عن البراق وربطه لاخوف ضياعه
بل لافادة الاخذ بالحزم فى الامور كما قال ابن منبه وجدنا ذلك
فى سبعين كتابا من كتب الله القديمة فليس منه ما بنا فى
التوكل لانه صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين وربطه
بزمامه او لجامه كما مر بباب المسجد على العادة فى الحلة
بسكون اللام وفتحها لانها التى كانت تربط بها الانبيا
دوابهم وفى رواية تربط به اى الباب مجازا او على ارادة
معنى الحلقة اى الشى الذى يربطون دوابهم به اذا ارادوا
دخول المسجد المذكور وليس فيه تعيين نوع تلك الدواب
من انها هذه البراق او غيرها وفى رواية التى كانت تربط بها
الانبيا فيكون هو الذى يركبونه كلهم فليراجع وفى رواية
ان جبريل فك البراق من تلك الحلقة ودخل به المسجد من الباب
لكونه راه مفتوحا ايضا على نظير ما مر كانه يقول ليس من مقامك
ان يكون مركوبك خارج الباب ثم اتى جبريل به الى الصخرة الاتية
فوضع اصبعه فى جانب فيها فخرقها وفى نسخة فخرقها وربط
وفى نسخة وشد بها اى فيها البراق بزمامه ثم عاد جبريل الى النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو واقف خارج الباب واخذ بيده ثم دخل صلى الله
عليه وسلم وجبريل معه المسجد المذكور وسكت هنا وفيما ياتى عن ذكر
ميكاييل ولعله انضم الى جملة الملايكة واشار الى تعيين ذلك الباب بقوله من
باب تميل فيه الشمس والقمر اى يميلان اليه عند طلوعهما بظهور بعضهما عليا وتميلا
عنه عند زوالهما عن الاستوى فيزول ضوؤهما عنه فهو على كل جهة المشرق وهذا
اقرب الى كلامه ثم بعد دخولهما صلى هو وجبريل الى كل منهما ركعتين ولم يعلم
حقيقتهما ولا ما قرى فيهما ولا غير ذلك وسياتى ولعله اشارة الى ما سيكون
من فضيلة الصلاة فيه على غيره بخمسمايه صلوة وفى الحديث من
صلى فيه خمس صلوات نافلة كل صلاة اربع ركعات يقرا فى
الخمس سورة الاخلاص عشرة الاف مرة فقد اشترى نفسه
من الله وليس للنار عليه سبيل وان الجنة لتحن الى بيت المقدس
وانه مبنى على اساس قديم للملايكة فلما فرغا من صلاتهما اتيت
صلى الله عليه وسلم بفتح الباء اى لم يمكث الا زمنا يسيرا حتى راى المسجد
قد اجتمع فيه ناس كثير من الانبياء وغيرهم من الاموات
باروا احهم واجسادهم على الراجح لان الانبيا احيا فى قبورهم على الراجح
يصلون ويصومون ويحجون قال بعضهم وينكحون فراجعه وذلك
كله زيادة فى اجورهم اذ لا تكليف بعد الموت ولا مانع من الحاق غيرهم
بهم خصوصا الشهداء وفى هذا الاجتماع كرامة له صلى الله عليه وسلم
فنظر اليهم صلى الله عليه وسلم فعرف النبيين من غيرهم بصفة تميزهم
او بالهام او قول او اشارة من جبريل وقوله ما بين قايم فى الصلوة وراكع
وساجد فيها يحتمل رجوعه الى الناس وهو اولى او الى الانبيا وفى هذه الصلوة
ما مر ثم قيل عروجه على الاصح المعتمد عند الجمهور اذن مؤذن ثم جبريل
كما ياتى واقيمت الصلاة ممن اذن على العادة او غيره فلما سمع الناس

ذلك قاموا على اقدامهم ينتظرون من يؤمهم اى يصلى اماما بهم فاخذ
جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فى المحراب فصلى اماما بهم
ركعتين قيل مما ما كان مفروضا عليه وقيل مما نافلة وتخصيص
الاذان والاقامة بالصلاة الخمس امر طارى بعد الهجرة وقيل
المراد بما ما يؤذن باقامة الناس الى الصلاة وعطف الاقامة
على الاذان تفسير وما قيل ان تلك الصلاة صبح تلك الليلة
او عشاؤها ظاهر العشاء اما الثانى فلانها ركعتان
واما الاول فلان اول صلاة وجدت من الخمس كانت بمكة
ولان وقت الصبح لم يكن وجد بل لم يكن شئ من الصلوات
وجد لانها قبل العروج كما مر ولان صلاة الانبياء معه قدل
على انها مشروعة لهم او انهم تبعوه فى ذلك لامر الله
لهم باتباعه بمن ادركه منهم وبعث لا تعلم بين نوع قرابة فيهما ثم رايت
فى كتاب نزهة القرائن قرا ينهما بسورة الاخلاص فراجعه وروى عن
كعب الاحبار انه قال فاذن جبريل ونزلت الملايكة من السماء اى السموات
مع الاذان او قبله وبعده وقبل الصلاة وبوبيه الاول لما ذكره بقوله وحشر
اى جمع له صلى الله عليه وسلم فى ذلك المسجد وذلك الوقت جميع المرسلين والانبيا
اى والملايكة وغيرهم كما مر على الصفة السابقة بدليل رواية وحشر لادم فمن
دونه فصلى بهم ركعتين وزاد الله فى سعة المسجد حتى وسعهم فلما انصرف صلى الله
من الصلاة المذكورة قال جبريل ادخالا للسرور عليه باعلامه بما لم يحط به
رؤيته السابقة انزى بهمزة الاستفهام اى اتعرف او تعلم يا محمد من صلى خلفك
فى هذه الصلاة قال لا ادرى فقال لا ادرى فقال له قد صلى خلفك
فى هذه الصلاة كل نبى بعثه الله اى اوحى اليه او المراد ما يشمل بعثته الى
نفسه لان كل نبى مبعوث الى نفسه بشرع يعمل به وسكت عن غير الانبيا
لانهم تبع فنوا قتصار على الاحظ والاشرف ثم بعد فراغه من كلامه مع جبريل
اقبل على الانبيا واقبلوا عليه وشرع المقصود منهم فى

الثنا على الله تعالى اثنى كل منهم على ربه عز وجل ثناء
جميلا على قدر معرفته به كقول ابراهيم الحمد لله الذى اتخذ
ابراهيم خليلا الى آخر ما قال وكذا باقيهم فلما فرغوا من
ثنائهم وهو صلى الله عليه وسلم سامع لهم قال مخاطبا
لهم كل منكم اثنى على ربه وانا مثن على ربى ابى اريد
ان اثنى مثلكم فكانهم قالوا له بلسان الحال او المقال
افعل ثم لمجرد الترتيب شرع صلى الله عليه وسلم فى الثنا
على ربه بقوله الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين هو
جمع او اسم جمع للعالم بفتح اللام وهو اسم لما سوى الله تعالى
من المخلوقات فهو بمعنى علم او علامة وهو شامل للجماد ولا
يمتنع دخوله تحت رحمته كما فى حديث حنين الجذع حيث
حن حنين العشار والناس يسمعون حتى ضمه صلى الله عليه
وسلم وضمن له ان يكون فى الجنة وكما فى الحديث عج حجر الى الله
فقال الهى وسيدى عبدتك كذا وكذا سنة ثم جعلتنى فى
اس كنيف فقال اوما ترضى ان عدلت بك عن مجالس
القضاة وعطف كافة على رحمة لتاكيد العموم فى الرسالة
الشاملة للانس والجن والملايكة والحيوان والجماد لانه مرسل
للجميع عند الجمهور من اهل السنة لانه ماخوذ من كفه الثوب
المحيطة به وللناس الذين هم الانس متعلق بما بعد المعطوف
على رحمة ايضا لافادة انهم المقصودون بالبشارة والنذارة
او متعلق بكافة وذكرهم للتغليب وخصوا بالذكر لما ذكر
المشار اليه بقوله بشيرا للمؤمنين بالثواب والجنة لان البشارة

الخبر السار ونذيرا للكافرين بالعذاب والنار لان الانذار
التخويف وانزل عطف على ارسل علي بضمير المتكلم القرآن وفي
نسخة الفرقان مع جبريل والمراد غالبه فلامه للجنس واخبار
عما وجد وعما سيوجد ووصفه بالانزال باعتبار المآل وكذا
وصفه بقوله فيه تبيان في الأزل اوفيما لايزال اوبيان
وايضاح لكل شئ مما كان اويكون ما فرطنا في الكتاب من شئ
وجعل عطف على ارسل اي حكم وقدر في الازل او صير فيما لايزال
أمتي التي آمنت به اوالامم خيرا كملا واشرف أمة أخرجت للظهور
في الوجود للناس اي منهم وجعل امتي هو من الاظهار في محل الاضمار
في هذا وما بعده لدفع توهم عود الضمير للناس وسطا خيارا فيهم
وفيما ذكر ايما الى تساوي بقية الامم في الشرف وظاهر ان مومني
كل امة اشرف من كفارها وجعل أمتي ايضا هم الأولون في ابتداء
تقدير الخلق وهم الاخرون في الوجود وشرح لي صدري بالنبوة
وغيرها ووضع اي حط عني وزري بعصمته من ان يقع منه
وزر وهو المراد من قوله ليغفرلك الآية ورفع لي ذكري
فلا يذكر الله في موضع الا ويذكر اسمه معه كالاذان والخطبة
وجعلني فاتحا للانبيا اولجميع الخلق اولكل خير وخاتما
بفتح التا وكسرها لمن ذكر وروي ان آدم صلى الله عليه وسلم
لما خلق ونفخ فيه الروح راي مكتوبا على ساق العرش لا اله الا
الله محمد رسول الله فقال يارب من محمد هذا فقال له ولد من
اولادك لولاه ما خلقتك وفي رواية لولاه ما خلقت
خلقا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من ذلك الثناء الضمني
قال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم للانبيا بهذا المذكور
فضلكم محمد اي زاد في الفضل عليكم ولما قاموا للانصراف

اخذ النبي

اخذ النبي صلى الله عليه وسلم اي حصل له صلى الله عليه وسلم
من العطش متعلق بما قبله اوبما بعده اشد ما اخذه
اي اقوى ما يكون من العطش فعلم جبريل ذلك بقوله
اوباعلام الله تعالى اوبقرينة حاله واذن الله لجبريل
ان يسقيه من أنهار الجنة في أوانيها فجاءه على الفور
جبريل باناء مملوء من خمر لانها مباحة اذ ذاك
اولانها من خمر الجنة واناء مملوء من لبن ليختار ايتها
يشرب منه فاختار اللبن وشرب منه وردّ الباقي
لجبريل واذا بهاتف يقول له يا محمد لو شربت جميع
اللبن ما دخل احد من امتك النار فقال يا جبريل
اردد اليّ فقال هيهات قضي الامر بما جفّ به
القلم واستصوب جبريل شربه اللبن فقال له
بعد ضرب كفيه كما في رواية قد اخترت الفطرة
اي ما تقدم ويشد الخلقة الاصلية حين الرضاع
لانه به ينبت لحمها وعظمها وبقية اجزايها اوالفطرة
الاستقامة اوالفطرة الاسلام وكذلك فسره صلى الله عليه
وسلم به لمن شربه في النوم لما فيه من الاشباع والسهولة
واللذة ولذلك لا يغصّ به شاربه ايضا ابدا وقيل
اختاره لانه مألوفه في صغره قال بعضهم ولا حاجة
الى شئ من ذلك ويكفي في علة ترك الخمر قول جبريل له
لو شربت الخمر لغوت امتك من الغواية بفتح الغين
المعجمة التي هي ضد الرشاد اي لخرجت امتك عن اتباعك

ولم يتبعك منهم الا القليل ولا حاجة لقول بعضهم انما ترك
الخمر مع انها مباحة اذ ذاك اشارة الى تحريمها في المآل
اولانها تشبه خمر الدنيا مع انه يقتضي تحريم المباح
اذا كان على صورة الحرام ولا قائل به نعم قالوا لو
صوّر شرب الماء بين عينيه انه خمر يشربه او الزوج
حال وطيئه زوجته أنها اجنبية يزني بها ونحو ذلك
ففيه اربعة اقوال الاباحة ابقاءً لاصله ولا عبرة
بذلك التخيل وهو الاقرب وعليه الجمهور او الندب لما فيه
من صون نفسه عن الزنا وفيه حديث اذا راى احدكم
امراة فاعجبته فليأت اهله فان معها مثل الذي معها
والكراهة والحرمة نظرًا لقصده واما حرمة تعاطي
المباح اذا وجدت فيه هيئة المحرم كادارة القهوة
على هيئة ادارة الخمر فما حرمت الا من حيث الهيئة
فقط وفي رواية ثانية أن الآنية التي عرضت عليه
صلى الله عليه وسلم كانت ثلاثة وان الاناء الثالث منها فيه
ماء وان جبريل ذكر له في حكمة تركه الشرب منه حيث قال له
لو شربت الماء لغرقت امتك اي هلكت كلها او غالبها
بالغرق في الماء وفي رواية ثالثة أن الآنية الثلاثة التي
عرضت عليه كان في الثالث منها عسل بدل الماء ولعل حكمة
تركه لفضيلة اللبن عليه في الاصح وفي اللبن استغناء عن
الطعام خصوصا في حال الصغر وفي رواية رابعة أن
الانية كانت اربعة في كل اناء منها نوع من الاربعة المذكورة
وسياتي بيان اصلها وفي الرواية الثالثة المذكورة زيادة
وانه صلى الله عليه وسلم راى بعينيه الحور العين جمع حوراء
وعيناء لبياض العاتهن وسعة اعينهن وفي انهن خلقن

من

من الزعفران او تسبيح الملايكة او من قطرات تقطر من جناح
جبريل حين ينتفض بعد خروجه من بعض الانهار وكان
محل رويته لهن عن يسار الصخرة إما بان نزلن اليه في
ذلك المحل حين نزلت الملايكة ولا يبعد انهن صلين خلفه
واما بان كشف له عنهن حتى رأهن في ذلك المحل وهن
في الجنة كرامة له وخرقا للعادة وفي تلك الرواية انه
صلى الله عليه وسلم قد سلم عليهن وانهن قد ردد عليه
السلام وانه سألهن عن اشياء فأجبنه عنها بما تقر به
العين بفتح الفوقية والقاف اي بما تسر به النفوس وتفرح
وفي رواية فاجبنه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر وفي رواية أنه قال لهن لمن انتن
فقلن له نحن الخيرات الحسان نساء قوم نقوا بضم
النون والقاف المشددة اي خلصوا من الذنوب فلم
يدرنوا منها اي لم يبق عليهم درن منها واقاموا فلم
يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا وفي رواية أن رويته لهن
كانت لسؤاله بان سال ربه ان يريهن له فقال له جبريل
التفت يا محمد فالتفت فراهن في ذلك المحل ثم للترتيب
المجرد بين الاسرا والمعراج بلا مهلة واخذ بعضهم من
تقديم الاسرا على المعراج ان الارض افضل من السما
وهو ما عليه الجمهور لان افضل الخلق وهم الانبيا خلقوا
منها ودفنوا فيها وان كل بقعة ضمت نبيا فهي افضل
حتى من العرش والكرسي وافضل طبقات الارض
اعلاها لما ذكر ولانها محل انتفاع العالم وافضل السموات
سما الدنيا وقال ابن عباس افضلها التي تسقفها عرش

الرحمن وهو الكرسي لقربها من العرش ولان جميع النجوم المنتفع
بها مثبتة فيها غير السيارة ويظهر مما ذكران كل سما افضل مما
تحتها الي سما الدنيا فليراجع فالمراد من الترتيب انه لما فرغ
صلى الله عليه وسلم مما يتعلق بالاسرا الي بيت المقدس أتي بضم
الهمزة وكسر الفوقيه مبنيا للمفعول اي اتاه جبريل بالمعراج
تشريفا وتعظيما اذ كان يمكنه الصعود بدونه وهو بكسر
الميم لغة في السُّلَّم وجمعه معارج ومعاريج وقيل مفرد
الاول مِعْرَجٌ بكسر الميم ومفرد الثاني مَعْرَجٌ بفتحها وفتح
الراء فيهما ماخوذ من العروج اي الصعود فنصب له
جبريل اعلاه الي السموات واسفله على الصخرة لانها افضل
ما في المسجد وهي من الجنة وهي المكان القريب في آية يوم
ينادي المنادي من مكان قريب والمنادي اسرافيل
حين ينفخ في الصور يقول ايها العظام النخرة والجلود
المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله يامركن ان تجتمعي
الي الحساب والمعراج المذكور هنا هو الذي يراه المحتضر
عند عروج روحه وتعرج بضم الراء من باب نصر اذا
ارتفع على استقامة وبفتحها اذا ارتفع مع اعوجاج
والمناسب هنا الاول اي تصعد عليه ارواح المومنين
من بني آدم فهو لجسد نبينا خاصة ولارواح المومنين
عامة قال بعضهم ومعارج الاجساد ستة معارج آدم
الي الجنة وادريس الي السماء الرابعة وابراهيم الى ملكوت
السموات وموسي الي الطور وعيسي الي سما الدنيا ومحمد
صلى الله عليه وسلم الي ما يأتي فلما راه صلى الله عليه وسلم
تعجب من حسنه واخبرنا انه لم ترالخلايق باعينها
احسن منه لو نظرت اليه وانه له مراق متعددة يقال
لها معاج وقال بعضهم وفي كل معاج مائة درجة وهي
المراد بالمرقاة فيما يأتي وفيه نظر بما سيأتي بعده ومراقيه

معراج آدم معراج ادريس
معراج ابراهيم معراج
موسى معراج عيسى
معراج محمد عليه الصلاة
والسلام وعليهم

مختلفة

مختلفة لانها مِرْقاة بفتح الميم موضع الرقي وبكسرها
اسم آلته اي واحدة من مراقيه من ذهب وفوقها
مرقاة من فضة وهكذا وأحد جانبيه ياقوتة حمرا
والآخر زمردة خضرا وهو من جنة الفردوس ومُنَضَّدٌ
اي مُرَصَّعٌ باللؤلؤ وغيره من معادن الجنة وعن
يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة تعظيما لمطلوب الملك
الاعظم وكل مرقاة منه مسيرة خمسمائة عام قدر ما
بين السماء والارض فجملته عشرة مراق وهي عشرة معارج
كما ياتي ومثل تلك المدة قدر ثخانة كل سما فقد روي انه
صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اتدرون كم بين السما والارض
فقالوا الله ورسوله اعلم فقال بينهما خمسمائة سنه وبين
كل سما الى سما خمسمائة سنة وكِثَفٌ بكسر الكاف وفتح المثلثة
عطف تفسير لما بين اي غلظ كل سما خمسمائة سنة وفوق
وفوق السما السابعة بحر اعلاه واسفله وفوق ذلك
ثمانية اوعال جمع وَعْل بفتح الواو وكسر المهملة كبير الرولان
ويقال له تيس الجبل ما بين ركبهن واظلافهن خمسمائة
سنة وفوق ذلك كله الله تعالى اي عزه وملكه وسلطانه
لكن هذه الاوعال لم تصح روايتها عند اهل السنة ولم
يقل بها علما الهيئة ولم يوجد ما يدل عليها في المعارج
الآتية ثم لما نصب جبريل المعراج اشار للنبي صلى الله عليه
وسلم ان يصعد عليه فصَعِدَ بكسر العين وفي رواية فعَرَجَ
بفتح اوله هو صلى الله عليه وسلم وجبريل ليس غيره وثم كما
البُراق مربوطا بالصخرة الي عودها ليركبه صلى الله عليه
وسلم في رجوعه بعد نزوله الى مكة وما قيل انه صعد عليه

المعارج عشرة

وانه كان يصعد الي كل سما في خطوة لانه يضع حافرة عند منتهى
طرفه كما مرّ وهو ينظر كل سما من الاخري فخيال باطل ووهم فاسد
لوجوه منها الغاء المعراج من اصله وعدم فايدة نصبه ومنها
انه يلزم انه يصعد من الارض الى فوق السما السابعة في خطوة
واحدة لانه يري النجوم وهي في الكرسي فوقها ومنها ان الصعود
الى العلو فيلزم ميل راكبه الي ورائه وقد مرّ ما يوجب عدم ميله
فان قيل تطول رجلاه هنا كما مر لزم ان تكون خمسمائة عام او الف
عام او اكثر من ذلك وهو خروج عن المقبول وتجاوز الي حدّ
غير معقول ومناف للموجود المنقول ويفوض طولها كذلك
يلزم ان تكون يداه معلقتين في الهوا من غير قرار لانها فيما
بين السما والارض ومنها ان ابواب السما مغلقة وعند
صعوده منها بعد فتحها تصير قوايمه كلها معلقة في الهوا
ومنها ابطال ما ياتي من قرع جبريل ابواب السما وجواب
البوابين له ومنها ابطال مراجعته صلى الله عليه وسلم بين موسي
وربّه ومنها انه لا يليق من اعظم المتادبين ان يقف في حضرة
ربه راكبا ومنها غير ذلك مما يدركه الفهم السليم والعقل المستقيم
ولما صعد على المرقاة الاولي الخارقة للبحر الذى بين السما
والارض المسمّى بالمكفوف الذى جميع بحار الدنيا بالنسبة اليه
كقطرة من البحر المحيط وقيل انه من الرمل وهذا ابلغ من انفلاق
البحر لموسى صلى الله عليه وسلم فارتفعت المرقاة بهما صاعدة
فتبعتهما الصخرة ايضا صاعدة فقال لها جبريل قفي فوقفت
محلها وهو كذلك الي يوم القيمة وكان النسا اذا دخلن
تحتها يفزعن منها وتسقط الحوامل فبني تحتها جدارا قصيرا
لدفع ذلك واستمرا في صعودهما حتى انتهي كل منهما او النبيّ
صلى الله عليه وسلم لانه المقصود وجبريل تابع له الي باب من
ابواب السما التى قيل انها كلها من ذهب ومفاليقها من
النور ومفاتيحها اسم الله الاعظم ولعل هذا الباب ليس من ابواب
بني آدم التى هي بعددهم لان لكل منهم بابا لرزقه وعمله وقيل

لكل

لكل منهم بابان واحد لرزقه وواحد لعمله وقيل لكل منهم ابواب بعدد
اعماله كالصلاة والصوم والصدقة وغيرها والدنيا وصف السما
الدنيا الاولي لدنوها اي قربها من الارض وفي قوله ان ذلك
الباب يقال له باب الحفظة نظر لاقتضايه ان ذلك لجميع
حفظة بني آدم وصريح ما قبله يخالفه الا ان يقال ان المراد
بهم حفظه لما يصعد من الاسفل او ينزل من الاعلا من غير
ابواب بني آدم كما مرت الاشارة اليه وبذلك علم ان هؤلا غير
الحفظة الذين يكتبون اعمال كل انسان في كل يوم وليلة ويصعدون
بها من الارض وينزلون فيه منه ابواب اخر على ما مرّ وفي
الحديث ان مداد هم ريق الانسان وقلمهم لسانه ولم يرد
في خبر ولا اثر تعيين ما يكتبون عليه قال ابن عباس
رضى الله عنهما ان الله تعالى جعل العباد حفظة لكل انسان
حافظين وجعل على الحفظة خزانا فالحفظة تنسخ من
الخزان ما يقع من العبد في كل يوم قبل وقوعه وتنزل
به فلا تزيد عليه ولا تنقص عنه فاذا فني الاجل والرزق
وجاءت الحفظة تطلب من الخزان ذلك قالوا لهم لا نجد
لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فتجده قد مات
فيصعدان الى السما فيقولان ربنا وكلتنا بعبدك
المؤمن نكتب عمله وقد قبضته اليك فتاذن لنا ان نسكن
في السما فيقول ان سمائي مملوة بملايكتي يسبحونني فيقولان
فتاذن لنا ان نسكن في الارض فيقول ان ارضي مملوة
بخلقي يسبحونني ولكن قوما على قبر عبدي وسبحا
وهللا وكبرا واكتبا لعبدي ذلك الي يوم القيمة وعلي
هذا فذكر المؤمن فيما تقدم ليس قيدا قال ابن عباس فبهذا
يعلم ملكا العبد بموته قبل علم اهله به ويعلمان بعمله قبل وقوعه

على ح

الصخرة

قال الله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ولم يقل ما عملتم
لان المضارع للاستقبال وحينئذ ففائدة ملازمتهما له لانه
ربما لا يقع منه بعض ما كتباه عليه وكتابتهما له ثانيا لدفع توهم
نسيان منهما ولتكون شهادتهما عليه عن مشاهدة ولان علمهما
به من الخزنة من علم اليقين وكتابتهما له من حق اليقين ولان
علمهما به من الخزان اخبار ورويتهما له مشاهدة وكتابتهما
له اثبات لما علموه تنبيه ذكر الائمة ان سما الدنيا
من موج مكفوف اي ممنوع من التبدد وانها اشد بياضا
من اللبن وانما اخضرت من خضرة جبل قاف لما قيل انها من
زمردة خضراء ومن شجرة خضراء تحت الارض وان السما الثانية
زمردة بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة
من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء
واما الكرسي ويقال له السما الثامنة فمن ياقوتة بيضاء وأما
العرش ويقال السما التاسعة والفلك الاعظم والاطلس فمن
ياقوتة خضراء وقيل حمراء وقيل غير ذلك وقال كعب الاحبار
خلق الله العرش من جوهرة خضراء له الف الف وستماية الف
راس في كل راس الف الف وستماية الف وجه في كل وجه الف
الف وستماية الف فم في كل فم الف الف وستماية الف لسان
كل لسان الف الف وستماية الف لغة وهو يسبح الله تعالى
بتلك اللغات وفي رواية ان باب الحفظة المذكور عليه اي
عنده قريبا منه من جهة اسفله ملك يقال له اي اسمه
اسماعيل وهو صاحب سما الدنيا اي خازنها او امين على الاعمال
الصالحة اليها او قريبا منها وهو يسكن الهوا مقيما في ذلك
المحل دائما لم يصعد الى سما الدنيا بالدخول فيها قط اي ابدا
ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم
فهبط مع الملايكة تعظيما له صلى الله عليه وسلم وبين يديه اي
اي في خدمته سبعون الف ملك من جنده مع كل ملك من
هؤلا الجند ماية الف ملك تنبيه لا يخفى ما في هذا الاستثنا

سما الثامنة الكرسي
سما التاسعة العرش

بقوله

بقوله الا يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم من النظر اذ يبعد
كل البعد عدم نزوله مع جميع الملايكة للصلاة معه صلى الله
عليه وسلم في بيت المقدس ولم يتقدم ما يدل على عدم نزوله
صريحا ولا ضمنيا وايضا من المعلوم ان الاستثنا من هبوط
سابق على العروج وموت النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك
لم يوجد ولم يصح كونه من كلام الصحابة بعد موته صلى الله عليه
وسلم لتوقفه على وحي وقد انقطع بموته ولا يصح كونه من كلامه
صلى الله عليه وسلم لانقطاع الاحاديث بموته ولا من كلام
جبريل كذلك وما قيل انه من اخباره صلى الله عليه وسلم
بالغيب ينبو عنه اللفظ والمعنى فتامل ثم لما جاوز النبي
صلى الله عليه وسلم وجبريل ذلك الملك وجنوده وصلا الى
باب السما الدنيا فوجدها مغلقة ولم تفتح له صلى الله عليه وسلم
على نظير ما تقدم في ابواب المدينة لئلا يتوهم انها دائما
مفتوحة لا لاجله ولفوات ما سياتي من ان بعشته معلومة
عند اهل السما ومعرفتهم باسمه وتعظيمه وطلبه للحضرة
القدسية وغير ذلك مما يعلم مما ياتي تنبيه لا يخفى ان
السما شفافة لا تمنع من رؤية ما وراءها وان كانت من
اجرام كثيفة كما مر وقول بعضهم انها لا تمنع من الدخول فيها
كالماء للسمك وانما وقع في هذا منعها من ذلك لاظهار ذلك
الامور له صلى الله عليه وسلم صحيح لكن لا حاجة اليه نعم في
غلقها وابوابها مناسبة لما تقدم من نصب جبريل المعراج من
الارض الى فوق سدرة المنتهى وكونها مغلقة عليه او انه
مفصلة درجاتها او انه نصب له في كل سما معراج بعد
مجاوزته لمعراج آخر وان جبريل نصبها كلها دفعة ثم
عاد الى الارض ثم اغلقت الابواب مع شدة البعد
فليراجع وحينئذ فاستفتح جبريل اي طلب بقوعه

للباب كما في رواية ان يفتح له البواب باب السما قيل اي قال
له البواب من هذا الطارق او القارع فاجابه بان قال هذا
الطارق جبريل مقتصرا على اسمه لانه ليس في الملايكة مسمى به
غيره ولم يقل انا لانه ضمير مبهم ولذلك انكر النبي صلى الله عليه وسلم
على قائله حين استاذن عليه وقد قيل اول من قال انا ابليس
فشقي وقالها فرعون فتعس ولم يقل ومحمد لانه غير طارق
ولا مخاطب ولما احس البواب بشخص مع جبريل برويته له
لكون السما شفافة كما مر او بزيادة نور معه او بغير ذلك ليس
المعهود بالصعود والهبوط الا جبريل وحده سال البواب عنه
بقوله قيل اي قال الخازن فقد استعمل قيل هنا وفيما ياتي
موضع قال سؤالا وجوابا ومقول القول هنا ومن معك يا
جبريل فاجابه حيث قال معي محمد ولم يذكره بكنيته مثلا لان
الاسم ارفع منها ولم يقل احمد الذي هو مشهور به عند اهل السما
ليظهر له صلى الله عليه وسلم انه معروف بالاسم الآخر وانما لم
يبادر الخازن بالفتح حين سمع اسم جبريل المعهود للصعود
وحين سمع اسم محمد اراحة له من وقفة الانتظار لاجل
اعلامه صلى الله عليه وسلم بما سيذكره الخازن ولادخال السرور
عليه وترحيبه وتاهيله وغير ذلك قيل اي قال الخازن
سائلا من جبريل وقد وفي رواية او قد بالاستفهام بعث
اليه وفي رواية ارسل اليه انك للحضور للحضرة القدسية لا
البعث للخلق والرسالة لهم لانه معلوم لعهدهم قبل ذلك
كغيرهم خلافا لمن زعمه ولذلك قيل اي قال الخازن قبل
فتح الباب تعظيما له وتشريفا لعلمه بتعظيم طالبه له وتعجيلا
لمسرته وليس ذلك من افشاء سر الملك كما قيل مرحبا من
الرحب وهو السعة في التعظيم هنا او رحب الله بك
وهو بفتح الميم مصدر بمعنى رحبا بضم الراء منصوب بمحذوف
وجوبا قيل واول من تكلم به سيف بن ذي يزن وضمير به
عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه ليس مخاطبا وقد تكون الغيبة

اقوي

اقوي في التفخيم من الخطاب واهلا اي اتيت اهلا فلا
تستوحش او من التاهيل لذلك المقام حياه الله اي
اطال الله حياته واكرمه غاية الاكرام من اخ متعلق برحبا
وما بعده لافادة التعطف والرفق او من حيث الايمان
واتباع الاوامر وكذا خليفة لله تعالى على عبيده فنعم
الاخ ونعم الخليفة هو ونعم المجيء الذي جاء وفيه الاكتفا
بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح ويحتمل ان جاء موخر
والاصل جاء ونعم المجيء مجيئه بالمدح فالمخصوص بالمدح
محذوف وهو المبتدا المخبر عنه بنعم وفاعلها فتح بالبناء
للمفعول او الفاعل اي فتح الخازن لهما باب السما من غير
استيذان من الله تعالى فيه لان جبريل معهود بالصعود
وهو لا يكذب في خبره عن محمد او لانهم لما علموا بطلب محمد من الله
لم يحتاجوا الاذن فلما خلصا من الباب ودخلاها فاذا فيها
في الواقع آدم ابو البشر بجسده وروحه كما مر وكذا بقية
الانبيا ولامرية في انهم صلوا خلفه في بيت المقدس ورؤيته
لهم في السموات قيل لانهم علموا بعروجه فسبقوه الى تلك الاماكن
وقيل انها مكان اقامتهم فعادوا اليها وقيل اكراما له باذن
الله تعالى لهم في ذلك وسياتي انه راي جميع الانبيا وانما
وقع السؤال والجواب مع افراد مخصوصة في محال لمناسبات
تقع له في هجرته مدة اقامته بالمدينة كما قيل ان من راي
نبيا في نومه حصل بعض ما حصل لذلك النبي الذي راه
في مناسبات رؤيته لادم في السما الاولى لانه ابوه
الاول فيانس به عند صعوده للملاء الاعلا ومنها
رؤيته في صورته الاصلية ومنها رؤيته لذرية ابيه
الذي هو منهم ومنها الاشارة الى حالة تقع له عند
هجرته من تشييد الدين واتخاذ الانصار وترتيب اهله

وانتشار امره في جميع الارض كما وقع لآدم بعد هبوطه واما رويته
صورة آدم فاشار اليها بقوله كهيئته اي راي محمد صلى الله عليه
وسلم اباه آدم على هيئته يوم خلقه الله تعالى على باب الجنة
وبعد دخولها من البياض والحسن والنضارة والبهجة التي
بما حصل فيها تغير بعد نزوله الى الارض وراه ايضا على
صورته البديعة التي صوره الله عليها من طين الارض المجون
بماء الجنة او بمياه الارض المختلفة الطعم او غير ذلك وهو في
الطول ستون ذراعا وفي العرض عشرة اذرع او سبعة اذرع
كما في الحديث قيل والمراد به ذراع نفسه وقيل ذراعنا وهو
الوجه لئلا يلزم قصر ذراعه جدا بالنسبة لطوله وقيل ضمير
صورته عايد الى الله تعالى اي على تصويره لان الله خلقه بيده
كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لم يخلق الله بيده الا ثلاثة
وقال لسايد الاشياء كوني فكانت القلم وآدم والفردوس
واما رويته لذريته آدم فاشار اليها بقوله فعرض عليه ارواح
ذريته حقيقة او تمثيلا بذاتها او مع حاملها لما ورد ان حامل
ارواح المومنين ملك يقال له ذومائل وحامل ارواح الكفار
ملك يقال له رومة وهذا العرض في وقت موتهم فاذا عرضت
عليه ارواح الانبيا نسمهم ونفوسهم وكذا بقية ذرية المومنين
يقول آدم عند رويته كل منها هذه روح طيبة وهذه نفس
طيبة حسنا ومعنى اجعلوها امر لمن له ولاية ذلك في المكان
اللايق لها من عليين الذي هو اسم لاعلا الجنة او لمكان فيها
او هي نفسها لان مقر الارواح فيها مختلف كاعلاها للانبيا
ودونه للاوليا وهكذا وقيل اسم لوح من زبرجد معلق
بالعرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل اسم للسما السابعة واذا
عرضت عليه ارواح ذريته الكفار ونفوسهم يقول عند
رويته لكل منها هذه روح خبيثة وهذه نفس خبيثة
حسنا ومعنى كذلك اجعلوها في سجين اسم لاسفل جهنم او لمكان
فيها او لها لان ارواحهم فيها متفاوتة او لصخرة تحت الارض
السابعة واشار الى رؤية جملة الارواح بعد استقرارها في

اما كنها

اماكنها حالا او مآلا بقوله وراي صلى الله عليه وسلم اباه آدم
وعن جهة يمينه اي آدم أسْوِدَةً جمع سواد كازمنة جمع
زمان جملة اشخاص كانهم من كثرتهم سود وعن يمينه
ايضا باب فيه تلك الاسودة ويخرج منه ريح طيبة
مستلذة وعن شماله ايضا اسودة وباب فيه تلك
الاسودة ويخرج منه ريح خبيثة تكرهها النفس فاذا
نظر آدم قِبَلَ بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهة يمينه ضحك
تبسم واستبشر اي حصل له السرور واذا نظر قِبَلَ شماله
حَزِنَ بفتح المهملة وكسر الزاي المعجمة اي اغتم وبكى من
شدة حزنه فسلم النبي صلى الله عليه وسلم لانه القادم
عليه اي علي آدم فرد آدم السلام ورواية عكسه مقلوبة
ثم بعد رده السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بالابن
افتخارا بهذه البنوة ان كان عرفه والا فهو على عادة الناس
في الشفقة والحنو ولان جميع من بعده من اولاده ووصف
آدم للنبي صلى الله عليه وسلم كبقية الانبيا بلفظ الصالح
لانه القايم بحقوق الله وحقوق عباده اختير على غيره
كالصادق مثلا وعطف النبي علي الابن ان كان عرفه ظاهر
والا فلعلمه انه لا يصل الي ذلك المحل الا الانبيا والصالح
نعت له كما مر ولان كمال كل شخص بقدر ما زال عنه من
الفساد فهو من الانبيا اكمل ثم الامثل فالامثل والصالح
الاول من حيث البنوة والثاني من حيث النبوة ووصف
الملايكة والانبيا له بصيغة واحدة مرارا بالالهام
من الله تعالى ثم لما لم يعرف صلى الله عليه وسلم الشخص
الذي رآه وسلم عليه من هو ولفظ السوء ليس معينا
له لما مر ولم يعرف الاسودة المذكورة ولا تلك الابواب
ولم يتمكن من سوال جبريل عنها قبل السلام شرع بعده
في السوال عنها فقال صلى الله عليه وسلم يا جبريل من
هذا الرجل وما هذه الاسودة وما هذه الابواب عنده
فاجابه فقال له هذا الرجل ابوك آدم وهذه الاسودة

التي رأيتها نَسَمٌ بفتح اوله جمع نَسَمَة وهي في الاصل الروح
وتطلق على الانسان ويمكن ارادته بتشكل الروح بصورته
اي اشخاص بنيه مثلت له سواء الموجود منهم ومنهم يوجد
الى يوم القيمة من مسلم وغيره فاهل اليمين منهم اهل الجنة
في الحال والمآل واهل الشمال منهم اهل النار كذلك فاذا
نظر عن جهة يمينه ورأى اهل الجنة ضحك سرورًا برؤيتهم
واذا نظر عن شماله ورأى اهل النار بكى لحزنه عليهم وهذا
الباب الذي عن يمينه باب الجنة كشف له عنه فراه وان كانت
فوق السمٰوات والريح الخارجة منه ريح الجنة واذا راى من
يدخله اي الداخل فيه من ذريته ضحك واستبشر برؤيته
فيه والباب الذي عن شماله باب جهنم والريح الخارج منه
ريحها مثل له ذلك وان كانت جهنم تحت الارض السابعة
فاذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن عليهم تلبيه قال
ابن القيم ورد في الحديث ان الارواح خلقت قبل الاجساد
بالف عام قال ولعل المعنى ان جملة الارواح خلقت قبل
الاجساد بذلك المقدار وهو جسد آدم وليس المراد جملة
الاجساد ولا الكل روح وجسدها للقطع بنفيه انتهى
قال بعضهم ويحتمل ان الله صور الاجساد جملة كما صوّر
الارواح وكانا بين التصويرين ذلك المقدار والروح حادثة
مخلوقة اجماعًا خلافا لبعض الزنادقة وانها تبقى بعد
فناء الجسد خلافا لبعض الفلاسفة وبعضهم احجم عن الجواب
عنها نظرا الى انه صلى الله عليه وسلم مامور بعدم الجواب عنها
واجيب بان عدم ذكرها كان من علامة نبوته عند اليهود
والاولى الكلام فيها وعليه فقيل هي جسم لطيف به حياة
البدن عادةً وهو سار في البدن كسريان الماء في العود
الاخضر قابل لاوصاف الكمال ومسكنها الدماغ او القلب
ولها بعد مفارقة الجسد بالموت اربع حالات احدها
ارواح الانبيا فتصور على مثل صورهم في الجنة تاكل وتشرب
وتتنعم وتاوي ليلًا اي في زمن مقدار الليل الى قناديل
من ذهب تحت العرش ثانيها ارواح الشهدا في اجواف
طيور خضر وبيض في الجنة تاكل وتشرب وتتنعم وتاوي

للامر

للامر وهكذا الى يوم القيمة وفي رواية عن بعضهم انها
تجتمع عند باب الجنة على نهر يقال له بارق وياتيها
رزقها عنده ثالثها ارواح المومنين فمن لم يبلغ منهم
في الجنة قطعا ومنهم من بلغ خلاف والاصح ان ارواح
غير العصاة منهم في الجنة ايضا وعلى كل فقيل تكون
في اجواف طيور لا تاكل ولا تشرب ولا تتنعم لكونها
تنظر فيها رابعها ارواح العصاة معلقة في الهوا
بين السما والارض وقيل فيهم من هو في طيور خضر او بيض
على نهر في الجنة او في السما السابعة او في سما الدنيا واما
ارواح الكفار ففي النار في اجواف طيور سود في اليم
العذاب تاكل من النار وتشرب من النار وتاوي الى
جحر جمع جحرة اي بيوته من النار وكون الارواح في اجواف
الطيور لا يمنع من كونها ارواحًا باجسادها كما في الاجنة
في البطون ولا يمنع من كونها تجول في الجنة وخارجها ثم
تعود ولا يمنع ان تتسع المحاصل لها فلا يقال انها في
سجين وعطف النفس على الروح في كلام آدم السابق
يقتضي تواردهما قال بعضهم وهو الصحيح وقيل النفس معنى
قايم بالجسد قابل للاوصاف الرديه ولذلك كانت النفس
ما ينشا عنها القيام والقعود والسمع والبصر والشهوة
والطيش ونحوها ومسكنها البطن وهي ثلاثة اقسام
مطمئنة وهي المطيعة ولوامة وهي التي اذا اطيعت
عصت وعكسه وامارة تامر بالسوء دايمًا وهي تفارق
الجسد في النوم لكن مع شعاع متصل به فترى الرويا
واذا عادت بعد اليقظة اخبرت الروح بما رات فتخبر
القلب فيدرك تلك المرئيات واذا اراد الله الموت قبض
ما يمنع عودها الى الجسد فتتبعها الروح قال بعضهم وللنفس
اربع دور كل دار اوسع مما قبلها ولها في كل دار شان وحكم
كما في الاخرى احدها بطن امه ثانيها دار الدنيا ثالثها دار

البرزخ رابعها دار الجنة او النار والنفس تأمر بالسوء كما مر
والروح تنهاها وتغلب احداهما الاخرى بقوة طاعة
العبد او عصيانه وقد تطلق النفس على الجسد بروحه
والروح جسم لاعرض كما عليه اجماع الصحابة كما تقدم بدليل
انه ينشأ عنها العفاف والحلم والسخا والوفا والرشد
والغي وتدبير الامور ومعرفة الحق والباطل وتوصف بالقبض
والتوفي والامساك والارسال والرضى والاكل والشرب
والنطق والمعرفة والانكار وهذه كلها اعراض وقيام
العرض بمثله متفق على فساده وفي حديث الحاكم ان اولاد
المومنين في جبل في الجنة يكفلهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وسارة حتى يردوا الى آبائهم يوم القيمة وان في الجنة
شجرة يقال لها طوبى فيها ضروع كاباذا البقر يشرب
منها من مات رضيعا وان السقط في نهر من الجنة يتقلب
حتى تقوم الساعة فيبعث ابنا اربعين سنة ويأوي
الى ابويه وقيل فيهم من هو في كفالة جبريل وغيره من
الملايكة والله اعلم بحقيقة ذلك كله ثم بعد فراغه صلى الله عليه
وسلم من السؤال والجواب عن آدم ومفارقته له مشى
هُنَيْهَةً مصغر هنه مونث هن اي قليلا فوجد اكل
بالمد والاضافة الربا ووجد آكل بالمد والاضافة الى
اموال اليتامى بغير حق ووجد الزناة وغيرهم مما تقدم
على حالة شنيعة في جهنم بخلاف ما تقدم واشنع اي اقبح
وفي الرواية راى بطون اكلة الربا كامثال البيوت
وراى الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم ويطعمونها
وراى الزواني متعلقات بثديهن بضم الثاء المثلثة
والدال جمع ثدي ولا يضر وصف بعضهم هنا بغير ما
تقدم ولعل تخصيص هؤلا بالذكر لفتح خصالهم عن غيرهم
وبذلك علم رد قول بعضهم ان ما هنا اعم مما تقدم واما
الحالة التي تقع له عند هجرته فقد اشاروا اليها بانه
صلى الله عليه وسلم بعد معراجه تغلب عليه اعداؤه

الى م

واخرجوه

واخرجوه من حرم الله وجوار بيته ومن وطنه ومالوفه
ووقع له من المشقة والحزن مالا مزيد عليه وكان عاقبة
امره ان عاد اليه رغما عنهم وهذا شبيه بما وقع لآدم
صلى الله عليه وسلم لما اخرجه عدوه ابليس من الجنة
وطنه ومالوفه ومحل امن الله وجواره وحصل له
من الحزن والبكا ما لا مزيد عليه حتى قيل ان بعض
السادات الصوفية راى آدم عليه الصلاة والسلام في
المنام فقال له انت ابو البشر وتبكي على مفارقة
دار فاجابه بقوله شَغَفْتُ بجارٍ لا بدارٍ
أَلِفْتُهَا على الجار ابكي لا على فُرْقَةِ الدارِ وكان
عاقبة امره ان رجع الى وطنه ومالوفه رغما عن
عدوه نادرة كان وزن حبة الحنطة في الجنة
مئتا الف درهم وثمانماية درهم تنبيه دخوله
صلى الله عليه وسلم السموات ودورانه فيها
ورويته الانبيا فيها فيه معارضة لحديث أُطَّتِ
السماءُ وحق لها ان تئط ما فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع الا ان يقال ان الله وسع له فيها
ما يحتاج اليه ونحو ذلك المعراج الثاني ثم
صعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل على مرقاة المعراج
الثانية فارتفعت بهما الى السما الثانية وتقدم
انها من مَدَرَةٍ بيضا فاستفتح الى ان قال فلما
خلصا من بابها ودخلا فيها فاذا فيها وفي نسخة
فاذا هو صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بابني الخالة
جالسين على سريرين من ياقوت وهذا هو الارجح
عند الجمهور وقيل بيوسف لان امهاتهما اختان
ولذلك لا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال

ابنا خال لندرة ذلك ومن صوره ان يتزوج كل من رجلين
اخت الاخر فولدا هما ابنا خال واسم ام يحي شاع وقيل
اشياع بنت عمران وام عيسى مريم بنت عمران وكان
عمرها حين حملت به خمس عشرة سنة وقيل ام عيسى بنت
خالة يحي وتقديم عيسى بن مريم لانه مرسل الى يحي وقد
قيل ان يحي كان وهو في بطن امه يكلم عيسى ويرد عليه
السلام ورويته الى عيسي بجسده وروحه اتفاقا
لانه رفع حيا وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة قال الجلال
السيوطي ومدة اقامته في السما ليست من عمره فهو كحياة
الارواح لا يحتاج فيها لمأكل ولا مشرب وقيل قوته
التسبيح كالملايكة وقيل قوته من ثمار الجنة فعلى هذا يكون
في الجنة ولا مانع منه لان صفته الآن كصفة الملايكة
فلا يخالف الاجماع أنه لا يدخل الجنة احد قبل موته واما
رويته الى يحي بن زكريا صلى الله عليه وسلم فهو بجسده و
روحه معا على الاصح لقوله شبيه احدهما بصاحبه
ظاهرا وبثيابهما وشعورهما فليس جسد يحي روحانيا
خاليا عن اللبس والشعر ومعها نفر من قومهما اي مع
كل منهما نفر من قومه يعلمهم ما ارسل به اليهم وهذا صريح
صريح في انهم باجسادهم وارواحهم وحيث ثبت ذلك هنا
لزم ثبوته في سايرالانبيا وامهم وافرد عيسي بوصفه
الآتي لتعرفه امته صلى الله عليه وسلم عند نزوله في آخر الزمان
فلذلك قال واذا عيسي جعد في جسمه لتعلم مربوع في
قامته بين الطول والقصر ولونه الى ما بين الحمرة والبياض
سبط بفتح اوله وكسر ثانيه او سكونه وبكسر اوله وسكون ثانيه
الشعر اي مبسوط شعر الراس من غير جعودة فيه على
خلاف عادة العرب بخلاف العجم واشار الى قوة حمرة لونه
على بياضه بقوله كانما خرج في ذلك الوقت من ديماس
بكسر الدال المهملة اوله وقد تفتح ثم تحتية ساكنة مبدلة من

ميم

ميم لانه من الدمس وهو التغطية كطويل دامس وجمعه دوامس
وهو الحمام بتشديد الميم قاله القرطبي الحمام والطاهون والزجاج
والصابون من صناعة الجن وقد تقدم لهم معرفة عيسى بقوله شبيه
بعروة الثقفي الذي يعرفونه فلما دنا صلى الله عليه وسلم منهما سلم عليهما
فردا عليه السلام اي رده كل منهما ثم قالا اي قال كل منهما مرحبا بالاخ
في النبوة او الابوة من آدم وابراهيم الصالح والنبي الصالح لمعرفتهما به
وادعيا وفي نسخة ودعوا على الاصل له صلى الله عليه وسلم بخير كغيرهما
من مناسبات رؤيته لهما في هذه السما التنبيه على حالة تقع له في ثاني
سني الهجرة بان اليهود عادوه وهموا بالقاء صخرة عليه واخبره الله بذلك
ونجاه الله منهم كما وقع مثل ذلك لعيسى فرفعه الله اليه في ذلك المحل او غيره
وانهم اتفقوا مع امراة منهم فسمتته صلى الله عليه وسلم في ذراع الشاة وصارت
تلك الاكلة تعاوده حتى مات باخباره عند موته انها قطعت ابهره بفتح
الهمزة والباء بينهما موحدة ساكنة اسم عرق يقطع الموت بقطعه كما وقع
ليحي انهم ارشوا عليه امراة فقتلته ودلست عليه حتى قتلوه ومنها انه
صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الوسطى وهي العظمى طلب من الانصار ان
ينصروه فاجابوه كما وقع لعيسى انه طلب من الحواريين ان ينصروه فاجا
ومنها وان لم يختص بخصوص تلك السما ان عيسى سينزل خليفة عنه صلى الله
عليه وسلم فلما راي خليفة الله في السما الاولى ناسب ان يري خليفة نفسه
في السما الثانية عقبه ومنها ان عيسى رفع بجسده حيا ففي رؤيته
له مبادرة اعلام له بانه يربي الاحيا كالاموات وبانه شاركه غيره
في الرفع حيا وزاد عليه الى اعلا مقام وناسب رؤيته مع يحي لما بينهما
من الشبه كما مر المعراج الثالث ثم صعد اي النبي صلى الله
عليه وسلم وجبريل على المرقاة الثالثة وارتفعت بهما الى السما الثالثة
وتقدم انها من حديد فاستفتح الى ان قال فاذا هو بيوسف بثلث
السين صلى الله عليه وسلم على الاصح وقيل عيسى ويحي ومعه نفر من
قومه يعلمهم ما اوحي اليه فسلم صلى الله عليه وسلم على يوسف لانه القادم
عليه فرد يوسف السلام الى أن قال فاذا هو اي يوسف قد اعطي شطر
الحسن قيل انه ورثه من جدته سارة اي ان حسنه مثل نصف حسن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس جزءا منه فلا ايراد ولا اشكال خلافا لمن زعمه قال
صاحب البردة رحمه الله تعالى فجوهر الحسن فيه غير منقسم وفي رواية
واذا هو احسن ما بعني من او فيه تغليب غير العاقل الاكثر ويرشد
الى الاول ما ياتي ويلزمه الثاني لان الاحسن من الاحسن يلزم كونه احسن

بهاء

بوه

مطلقا وجلة خلق الله صلة ما او صفتها نعم لا يدخل فيه محمد صلى الله عليه وسلم
لان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه وفى رواية قد فضل اي يوسف الناس
اى زاد عليهم من الانس والجن بالحسن اى فيه وقرب الرؤية الينا بكونه
كالقمر فى الاضاءة والنور والحسن حالة كماله ليلة البدر وهى ليلة اربع عشرة
من كل شهر اى كفضل القمر فى تلك الليلة على سايرِ بقية الكواكب ولذلك حصل
لمن رآه الدهشة والفتنة واغا لم يحصل مثلها فى رؤية محمد صلى الله عليه وسلم
مع زيادة حسنه عليه لان جلاله حجب عنا جماله فاطقنا رؤيته ولما لم يلزم
من ذلك معرفته له سأل جبريل عنه حيث قال له هذا الذى سألت عنه اخوك
تاكيد لما علم مما سبق فى ترجيحه له بقوله بالاخ الصالح او احدهما للنسب
والاخر للشفقة او النبوة ويوسف بدل من الاخ لانه ابن يعقوب بن
اسحاق ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وظاهر ما قررناه انه ليس
فى وصفه بما ذكر نقص من حسن بقية الانبيا لانهم اكمل الخلق خلقا وخلقا
وجمالا وحسنا وان تفاوتوا فى ذلك فيوسف احسنهم ونبينا احسن
منه اذ يجب اعتقاد قصوره عن ادراك تمام حسنه اذ لو ظهر
للبشر لما اطاقوا النظر اليه وما وقع من تشبيهه بالقمر والنجوم
او غيرها من التقريب لعقولنا ونظرنا ومن مناسبات لقيه
صلى الله عليه وسلم ليوسف هنا وقوع حالة له صلى الله عليه وسلم فى
ثالث سنيّ الهجرة فى غزوة احد حيث اسمع مونته وتاسف
المسلمون عليه ثم ظهر انه حي سليم كما وقع ليوسف حين اسمع مونته
وتاسف عليه يعقوب ومنها انه فى تلك الغزوة وقع فى حفرة
حفرها له ابو عامر الفاسق فجاءه علي كرم الله وجهه واخذ
بيده واحتضنه طلحة وقعد تحته ورفعه حتى خلص من
الحفرة واستنقاذه منه علي يد من يشا الله وما ذكره بعضهم فى
المناسبة من ان قريشا عزموا على قتله واخرجوه واختفى منهم
فى الغار وكان عاقبة امره ايثاره عليهم ورجوعهم اليه فهي نظير
اخراج اخوة يوسف له وعزمهم على قتله والقائه فى الجب وكان
عاقبة امره ايثاره عليهم ورجوعهم اليه صحيح فى ذاته لا لخصوص
السنة المذكورة فتامل ثم صعد صلى الله عليه وسلم على المرقاة
الرابعة وارتفعت بهما الى السما الرابعة وقد مر انها من نحاس
فاستفتح الى ان قال فاذا هو بادريس على الاصح وقيل بهارون
كان صديقا له لانه سأله ان يدعو له بان يخفف عنه ثقله
فاجيبت دعوته وقيل على يد ملك العرب وقيل على يد غيره
لان ادريس سأله ان يرفعه معه الى تلك السما التى تسمّاها

مراج الرابع ؟

الله

الله مكانا عليا لرفعه اليها حيا ولم يقع لغيره فى اعلا من مكان
عيسى كما مر وقيل المراد به الجنة لان الملك استاذن ربه فى رفعه
لسؤاله فيه فاذن الله له فلما وصل اليها سأل ان يدخل الجنة
فاخبروه انه لا يدخلها الا من يموت فطلب الموت هناك ثم
طلب ان يرى النار وكان قد اذن لملك الموت فى قبض روحه
هناك ثم طلب ان يرى النار فراها فطلب دخولها فدخلها
ثم قيل له اخرج منها فقال ما انا بخارج لاني قد ذقت الموت
وعرضت على النار وقد قال الله تعالى فى الجنة وما هم منها بمخرجين
فاذا النداء دعوة فيها وقيل فى قصته غير ذلك ووصف المكان
بالعلو لا ينافى ان غيره اعلا منه فلا حاجة لما اطال به بعضهم
هنا ولما دخل صلى الله عليه وسلم فى السما رأى ادريس فسلم عليه
وعرفه لانه لم يسأل عنه فرد ادريس عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ تلطفا او فى النبوة وفى رواية بالابن الصالح وهو الاولى
لان ادريس جد نوح ومن مناسبات لقيه لادريس هنا انه صلى
الله عليه وسلم لما قوي الاسلام وانتشر فى الرابعة كما قال بعضهم
وذكر ابن حجر عن اهل السير انه انما كتب للملوك فى السنة السادسة
يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم حتى قال ابو سفيان لما رأى ما حصل
لقيصر المدعو بهرقل بكسر فتح فسكون او بكسرتين بينهما سكون
وهو ملك الروم من الخوف حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد امر امر اي قوي وزنا ومعنى واشتد امر بفتح الهمزة
وسكون الميم اي حال ابن ابي كبشة حتى خافه ملك بني الاصفر
فمنهم من آمن به واتبعه كالنجاشي وملك عمان ومنهم من ايمن
به ولكونه هادنه اي صالحه على ترك القتال واهدى اليه
كالمقوقس وهرقل ومنهم من عصاه فاظفره الله به ككسرى
وهذه كحالة ادريس فانه كتب الى ملوك زمنه يدعوهم الى
التوحيد وقاتل بني قابيل ونحوهم ومنها انه اول من كتب لاهل
الدنيا وهذا قريب مما قبله وذكر بعضهم منها مشاركته فى رفعه
الى تلك السما حيا صحيح فى ذاته لكن لا خصوصية فيه تنبيه
قال الامام النووي رحمه الله تعالى اختلفوا فى نسبته الى ابي
كبشة فقيل لانه كنية ابيه من الرضاعة وقيل كنية احد اجداده
وقيل كنية رجل كان يعبد العزى الغير ولم يوافقه قومه عليها
فنسبت قريش اليه لانهم لم يوافقوه على معبوده وكانوا يذكرونها

ولا تعلق لها بالسنة الخامسة مثلا ومنها ان هارون قد وصفه
الله في القرآن بفصاحة اللسان وقد كان لمحمد صلى الله عليه وسلم
من الفصاحة ما هو ابلغ واعظم لانه افصح الفصحا مطلقا وكانت
فصاحة هارون بالعبرانيه وفصاحة محمد صلى الله عليه وسلم
بالعربيه وهي افصح الالسنة ثم صعد صلى الله عليه وسلم على المرقاة
السادسة وارتفعت بهما الى السما السادسة وتقدم انها من ذهب
فاستفتح الي ان قال ففتح لها باب السما فلما دخلا فيها رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فيها جميع الانبيا او اكثرهم عن يمينه وشماله
في مروره او في نواحيها بدورانه فيها فجعل يمر وفي شخص يمشي
بالنبي المنفرد اي عليه قريبا منه ومعه الرهط واصله ما دون
العشرة كما تقدم ولعله المراد هنا لئلا يتكرر مع ما بعده من قومه
ويمر على جماعة النبيين ومعهم الرهط من قومهم ويمر بالنبي المنفرد
وليس معه احد وعلى جماعة النبيين وليس معهم احد ولم يسال عن
احد منهم ولعل عدم سؤاله لمعرفته بهم بدليل وصفهم بالنبوة ثم
مر بسواد عظيم اى جماعة كثيرة وهي ترى من البعد كالسواد
فلم يعرفهم فسال عنهم فقال من هذا الجمع العظيم الذي كالسواد لكثرته
يا جبريل فاجابه عنها فقال له هذا موسى وسياتي ضبطه ومعه
قومه فاستعظمهم صلى الله عليه وسلم في نفسه وظن انهم اكثر من
امته وحصل في نفسه شئ فكأن جبريل فهم عنه ذلك بقرينة سؤاله
عنهم دون غيرهم فحشي عليه من الاسف بقلة أتباعه فاراد
ان يدفع ذلك عنه فقال مستندا كالما فهمه ولكن ارفع رأسك
يا محمد الى جهة العلو وانظر فرفع رأسه ونظر فاذا هو بسواد
عظيم اي جمع كثير قد سد الافق لو كان والمراد نواحي السماء
من ذا الجانب ومن ذا الجانب اى من جميع الجوانب فقيل اي قال
له جبريل قبل سؤاله مبادرة لزوال ما خطر له هؤلاء الذين
تراهم امتك اراد بهم ممر وسوي اي غير هؤلاء زيادة عليهم
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي رواية انه
استزاد ربه فاعطاه مع كل واحد من السبعين الفا سبعين
الفا فاطمأن خاطره حينئذ وازداد سرورا ولا يخفى ان الامة
تشمل الذكور والاناث والقوم مع موسى خاص بالذكور فلعل فيه
تغليبا فلما خلصا اي محمد وجبريل مما هما فيه من السؤال والجواب
وغيره اولما استتر عنه السواد المذكور فاذا هو بموسى بن عمران صلى

المعراج الس

المعراج الخامس ص

احتفاءً له صلى الله عليه وسلم كما مر ثم صعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
على المرقاة الخامسة وارتفعت بهما الى السما الخامسة وتقدم انها
من فضة فاستفتح الى ان قال فاذا بهارون على الاصح وقيل بادريس
وقيل بموسى ووصفه صلى الله عليه وسلم بصفة غريبة لا توجد في
غيره بقوله ونصف لحيته ولعله الأعلا لما سياتي ولعله اكثر من
النصف فذكره تقريبا اخذا مما ياتي وبيضا خبر عن نصف واكتسب
التانيث من المضاف اليه وكذا نصف لحيته سودا ولعله الأسفل
لما قيل بقا السواد بسبب قبض موسى لها حين غضب والقى الالواح
كما نص الله تعالى في كتابه العزيز وذكر طولها انها تكاد تضرب اي
تقرب ان تصل الى سرته من طولها حال جلوسه لانه راه كذلك ولعله
ليس قيدا وراي انه حوله قوم وفي رواية رهطه اسم لما دون العشره
او الاربعين والقوم اعم من بني اسرائيل المرسل اليهم وهو اسم عبراني معناه
عبد الله وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وهو يقص عليهم اي يذكر
لهم اخبار الامم السابقه ووقايعهم فلما قرب منه سلم عليه سلام القيه
فرد هارون السلام عليه جوابا له ولما لم يعرفه صلى الله عليه وسلم سال عنه
جبريل فقال له من هذا يا جبريل فقال له جبريل هذا الرجل المحبب
بموحدتين على صيغة اسم المفعول الذي القى الله محبته في قلوب قومه
وقدم وصفه اهتماما به زيادة على الجواب واشار الى الجواب بقوله
هذا هارون بن عمران اخو موسى صلى الله عليهما وسلم ومن مناسبات
لقيه له في هذه السما وقوع حالة خامسة له صلى الله عليه وسلم هي انه
لما ذهب الى بني النضير يستعين بهم في دية قتيلين كما عهد وا
اليه بذلك فاظهروا اكرامه واجلاله واجلسوه تحت حايط وتوا
عدوا ان يلقوا عليه رحى ليقتلوه فاخبره جبريل بذلك فقام من
مكانه ليوهمهم انه يقضي حاجة فجاء الى المدينة وعزم على قتالهم
فاجتمعوا مع بني قريظة وغيرهم واظهروا عداوته ونقضوا
العهد واستضعفوا المسلمين وحزبوا له الاحزاب فامكنه الله
منهم وقتل بني قريظة شر قتلة بتحكيم سعد بن معاذ فيهم وتلك
الحالة نظير ما وقع لهارون مع بني اسرائيل لما تركه موسى معهم
وذهب للمناجاة فانهم تغرقوا عليه واراد واكيده وقتله
واستضعفوه ونقضوا العهد وعبدوا العجل فلم يقبل الله تعالى
منهم توبة الا بالقتل فقتل منهم احدا وسبعين الفا ومنها ان
هارون كان محببا في قومه اليهود كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم
محبب في قومه قريش لكن هذه والتي بعدها صحيحتان في ذاتها

ولا تعلق

الله عليه وسلم وهو اسم معرب واصله ما وشا اي ماء وشجر لانه وجد
بينهما عند قصر فرعون لما ألقته امه في اليم وكان اسم عصاه
زايدة ولفظة رجل بدل منه وآدم بالمد صفة رجل اي لونه الي
الادمة اي الحمرة وطوال عطف على آدم بضم الطا مخففا شاهق في
الطول فان طال جدا شددت الواو وبكسر الطا جمع طويل وبفتحها
الزمن الطويل كانه في طوله من جملة رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة
وضم النون وواو وساكنة بعدها همزة مفتوحة ثم هاء اسم قبيلة من العرب
اليمن تنسب الي جدها عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بفتح الهمزة
وسكون الزاي المعجمة وآخره دال مهملة ولقب بشنوءة لشان كان
بينه وبين اهله تقززه بقاف فزاين معجمتين اي بعده من
الادناس واطلقها لانها معروفة بالطول عندهم وكثير الشعر عطفا على
آدم وقويه كذلك حتى لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دونهما اي
لخرقهما وخرج منهما لقوته ولم يسال عنه صلى الله عليه وسلم لانه عرفه
مع قومه كما مر فلما دنا النبي صلى الله عليه وسلم منه سلم عليه لانه قادم فرد
موسى عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم السلام جوابا له ثم قال مرحبا
الي آخره ثم لما بعد النبي صلى الله عليه وسلم عن موسى صلى الله عليه وسلم قليلا
بحيث يسمعه اراد موسى ان يسر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يزعم
وهو في الاصل مطية الكذب وليس مرادا هنا بل المراد يقولا او يظن
الناس هم بنو اسرائيل كما يأتي اني اكرم على الله اي عنده من محمد هذا
وليس كما زعم بل هذا اكرم على الله متى وفي رواية فلما جاوزه النبي
صلى الله عليه وسلم بما تقدم بكى اي موسى ولم يبك في مواجهة النبي
صلى الله عليه وسلم خشية من حصول تغيير له صلى الله عليه وسلم غير ان
بكاءه زيادة في سروره صلى الله عليه وسلم بدليل فقيل اي قال
الله تعالى له كما قاله ابن ابي جمرة بدليل ما يأتي ما يبكيك يا موسى
قال ابكي وفي رواية قال يارب ابكي على ما فات امتي من الايمان
كما قدر في الازل وعلى ما فاتني من الثواب بقلة ايمان جميعهم وعدم
اتباعهم لي مع كبر سني لان ثواب كل نبي يزيد بكثرة اتباعه وان غلاما
في غاية قوته وشدته ففيه سرور ايضا لنبينا حيث لم يصل الى سن
الشيخوخة ولذلك اثر لفظ الغلام على الشاب فقد قال الامام علي
رضي الله عنه المرء صبي الى اثنى عشر سنة ثم حدث الى ست
وثلاثين سنة ثم شاب الى ثمان واربعين سنة ثم كهل الى ستين سنة
ثم شيخ الى ثمانين سنة ثم بعد ذلك هرم وخرف وجمله بعث من

بعدى صفة غلاما وخبر ان جملة يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
الجنة من امتي وعلمه بكثرتهم لانهم آخر الامم فيطول زمن وجودهم
الى قيام الساعة او يكون راهم عند رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لهم فيما
مر او يقول جبريل بسماعه له او بغير ذلك وجملة يزعم بغير استفهام
او معه كما في رواية يحتمل ان يكون من جملة جوابه معه وعدل الى
الغيبة تأدبا ويحتمل خلافه اي ايظن او يقول بنو اسرائيل اني اكرم
بني ادم على الله وكيف يكون ذلك وهذا رجل من بني خلفني اي
جاء بعدي لانه ليس خليفة عنه في دنيا فتبعية امته له باقية
وانا في اخري فتبعية امتي قد انقضت واتباعه اكثر من اتباعي
فلو اتها كانت كرامة في نفسه من غير اتباع لم أبال بضم الهمزة اي لم
اتاسف ولم ابك ولكن كرامته زايدة على نفسه لكونه معه امته
التابعون له وهم اكثر من امتي فثوابه اكثر من ثوابي فظهر ان
تاسفه وثوابه ليس حسدا فحاشاه من ذلك خلافا لمن زعمه ممن
لا يحتشم من قلة الادب وكثرة التهور فان مقام من هو دونه
الانبيا منزه عن الحسد في الدنيا فضلا عن الآخرة فكيف بالانبيا
الذين يجب اعتقاد انهم معصومون من الذنوب مطلقا ومن
سفاسف الامور المباحة قبل النبوة فضلا عما بعدها فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ومن مناسبات رويته لموسى في هذه السماء
وقوع حاله سادسة له صلى الله عليه وسلم لانه احرم هو واصحابه بالعمرة
في تلك السنة وعند ارادة دخوله الى مكة لاقامة الدين واحياء سنة
ابيه ابراهيم صده المشركون عن دخولها ومنعه الجبابرة منه قهرا
ثم كان عاقبة امره ان دخلها قهرا عليهم ومنها رؤية كثرة امته على امة
موسى التي هي اكبر الامم ومنها تسليته صلى الله عليه وسلم مما وقع له من قريش
في تلك السنة من المعالجة والتعب الذي لا مزيد عليه كما وقع لموسى مع بني
اسرائيل المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى فقد اوذي
باكثر من هذا فصبر ومنها حصول الشفقة منه على هذه الامة بتقليل الصلاة
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وسلم ونعم الصاحب كان لكم لكن هذه من حيث
لقيه لموسى لا بقيد كونه في تلك السماء ثم صعد صلى الله عليه وسلم وجبريل على
المرقاة السابعة وارتفعت بهما الى السماء السابعة وتقدم انهما من ياقوتة
حمرا فاستفتح الي ان قال فاذا هو بالخليل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وفي رواية فاذا هو رجل اشمط اي شعر لحيته فيه سواد وبياض

المعراج ال

وقيل حمرة وقيل بياض وقيل هو اول من اشمط على وجه الارض وفي
رواية كاشن الرجال وفي رواية لم ار اشبه بصاحبكم منه ولا اشبه به
من صاحبكم يعني نفسه وفي رواية وهو جالس على كرسي من زبرجد
اخضر عند باب الجنة من خارجها اي على محاذاته لانها اعلا منه اوقربا
منه بدليل مسندا بالنصب حال وبالرفع خبر لمحذوف اي ملصقا
ظهره الى البيت المعمور وسياتي ضبطه ومعه اي عند ابراهيم
نفر اي جماعة من قومه فسلم النبي صلى الله عليه وسلم كما في غيره فرد
ابراهيم صلى الله عليه وسلم عليه السلام جوابا له وقال له مرحبا بالابن
الصالح لانه ابن اسماعيل بن ابراهيم وليس من ذرية اسماعيل نبي غيره
وجميع الانبيا من ذرية اسحاق اخيه قال بعضهم ليتم انفراده صلى
الله عليه وسلم في جميع اموره ثم شرع ابراهيم يذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
ما فيه ارشاد امته بما ينفعها في الاخرة فاقبل عليه ثم قال له يا ابني انك
ملاقي ربك في هذه الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت
ان تكون حاجتك في امتك فافعل فلما كان في الحضرة القدسية قال يارب
انك قد عذبت قوما بالحجارة وقوما بالخسف وقوما بالمسخ فما انت فاعل
بامتي قال انزل عليهم الرحمة وابدل سيئاتهم حسنات ومن دعاني منهم
اجبته ومن سالني منهم اعطيته ومن توكل علي كفيته واستر على العصاة
في الدنيا واشفعك فيهم في الاخرة ولولا ان المحب يحب محابة حبيبه
لما حاسبتهم وانا لهم ما عاشوا وانا لهم اذا ماتوا وانا لهم في القبور
ويوم النشور ثم قال ابراهيم له صلى الله عليه وسلم يا محمد مر امتك فلتكثر
من غراس الجنة فان تربتها طيبة اي ارضها طيبة لا يخيب غارسها
وفي رواية فانها قيعان اي واسعة مستوية فارغة من الغراس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابراهيم وما غراس الجنة يا ابت فقال
له غراسها لا حول ولا قوة الا بالله يغرس لقائلها بكل مرة شجرة
فيها وفي رواية ان ابراهيم قال له يا محمد اقرئ امتك السلام مني
واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة اي حلوة وان غراسها
بخمس كلمات يغرس لقائلها بكل كلمة منها شجرة في الجنة زاد في رواية
اصلها من الذهب واعلاها من الجوهر مكللة بالدر والياقوت ثمارها
كثدي الابكار اليين من الزبد واحلا من العسل كلما اجتنى منها ثمرة
عاد مكانها مثلها او خير منها وفي رواية مثلاها وهي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وهي

الباقيات

الباقيات الصالحات عند ابن عباس وجماعة في القرآن وتجوز
البداة بايتهن منها فائدة روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غريمه بحقه
يؤديه اليه صلت عليه دابة الارض وتؤذن البحار اي حيتانها
وغرس له بكل خطوة شجرة في الجنة وغفر له بها ذنب وما من غريم
يلوي غريمه اي يماطله ويسوف به وهو قادر الا كتب الله
عليه في كل وقت اثما وفي رواية انه كان عنده اي قريبا من ابراهيم
حالة خطابه للنبي صلى الله عليه وسلم قوم بالتغليب او على حقيقته
راهم صلى الله عليه وسلم وظاهر ما ياتي انهم من امته صلى الله عليه وسلم
وهم جلوس وجوههم كامثال بياض القراطيس جمع قرطاس
بتثليث القاف اي الورق الابيض وعنده ايضا قوم في الوانهم
شيء مغير لبياضهم كسواد مثلا والمراد بالوجوه الذوات وعبر
عنها بالوجوه لكونها المرئية فقام فقولا الذين في الوانهم الشيء
فدخلوا نهرا صورة فاغتسلوا فيه ثم خرجوا منه وقد خرج اي زال
من الوانهم شيء من المغير لها وبقي منه شيء ثم دخلوا نهرا اخر غير الاول
فاغتسلوا فيه ايضا فخرجوا وقد خلص من تغيير الوانهم شيء ايضا وبقي
منه شيء دون الاول ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد
خلصت الوانهم من جميع ذلك المغير ولم يبق منه شيء فصارت مثل
الوان اصحابهم في بياض القراطيس فجاؤا وجلسوا عند اصحابهم
قريبا من ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولما لم يعرف صلى الله عليه وسلم قولا
القوم ولا تلك الانهار سال جبريل عنهم فقال له يا جبريل من
هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم شيء وما
هذه الانهار التي دخلوها واغتسلوا فيها فقال له جبريل
اما هؤلاء الغر ذو البيض الوجوه فهم قوم لم يلبسوا ايمانهم
بظلم اي بمعصية فلم يغسلوها واما هؤلاء القوم الذين في
الوانهم شيء فهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وقد وفقهم
الله تعالى للتوبة فتابوا من ذلك العمل السيء فتاب الله عليهم
بقبول توبتهم فائدة سئل ابو القاسم الحليمي هل توبة
العاصي افضل ام اسلام الكافر فقال توبة العاصي لانه انتقل من

درجة العارف الي درجة الحبيب والكافر انتقل من درجة الاجنبي
الى درجة القريب واما هذه الانهار التي مثلت لك في الرؤيا
فاولها عفو الله وفي نسخة رحمة الله والثاني منها نعمة الله
علي خلقه والثالث منها سقاهم ربهم شرابا طهورا اي صاروا
من اهل ذلك السقي الطهور بمعني الطاهر ثم بعد ذلك صورت
له ارواح امته في مكان وقيل له من قبل الله او قال له جبريل او
غيرها هنا مكانك ومكان امتك فنظر اليه فاذا هي اي تلك الصور
او الامة قد انقسمت شطرين وفي رواية فاذا امتي شطرين اي
قسمين احدهما شطر عليهم ثياب بيض كالقراطيس وثانيهما
شطر عليهم ثياب رمد بضم الراء المهملة وسكون الميم اي مغبرة
كلون الرماد ثم مشى بعد رويتهم حتي دخل البيت المعمور اي
بكثرة الملايكة وسياتي ويقال له الضراح بضم المعجمة وغلط
من اهملها ويسمى الضريح ايضا ومعناها البعيد اي عن الارض
وما قيل انه الكعبة ورفعت عند غرق الارض من الطوفان
الي ذلك المحل فغير مستقيم بل خيال باطل بما ثبت بالنص
الصريح او الاجماع على ان الطوفان لم يعل علي البيت بل صار
في جو السماء والماء حوله ولان البيت بناه الملايكة بامر الله تعالى
كما في الخبر انهم لما قالوا لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية خافوا
من عتاب ربهم عليهم فصاروا يطوفون حول العرش يسترضونه
فامرهم ببنائه وان يطوفوا به قيل وهو من العقيق فلما دخله
صلى الله عليه وسلم دخل معهم الذين عليهم الثياب البيض وحجب
الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد اي منعوا من الدخول معهم
لانكفرهم بدليل وهم علي خير هو الاسلام فلما دخل صلى الله عليه وسلم ومن
معه من المومنين فيه تحيته اوغيرها ولما فرغ من صلاته فيه اخبره
الله تعالى بحاله في جميع الدهر اوراه تمثيلا او حقيقة اذ القدرة صالحة
لذلك فاخبر عن ذلك فقال فاذا هو اي البيت المعمور يدخله
في قدر كل يوم من ايام الدنيا سبعون الف ملك يسبحون ويقدسون
ويصلون وفي رواية انهم يطوفون به وعلي كل يفارقونه ولا يعودون
اليه الي يوم القيمة وفي رواية ان الله يامرهم ان يقفوا بين السما والارض
يذكرون الله الي يوم القيمة وروي ان الله يولي عليهم ملكا يقف بهم موقفا

من السما

من السما يسبحون الله الي يوم القيمة قال بعضهم وهذا من خصوص
البيت المعمور ورده بعضهم بانه قد روى ان بيت المقدس يدخله
كل يوم سبعون الف ملك يسبحون الله ويهللون ويكبرون
ويحمدون ويخرجون منه فلا يعودون الله الي يوم القيمة فليراجع
وروي ان مؤذن البيت المعمور اسرافيل واذا سمعه جميع
الا الانس والجن وامامه ميكائيل فيصلي بملايكة السما اي
بمن يصلي منهم فلا يعارض بان منهم من هو قايم لا يركع
وراكع لا يسجد وساجد لا يرفع وفي رواية ان الله يامر
بمنبر علي باب البيت المعمور في يوم الجمعة ويحضر
الملايكة الكروبيين ويؤذن لهم جبريل ويصلي بهم ميكائيل
اماما واذا فرغوا من صلاتهم يقول جبريل اللهم اجعل ثواب
اذاني للمؤذنين من امة محمد ويقول ميكائيل اللهم اجعل ثواب
امامتي للايمة من امة محمد وتقول الملايكة اللهم اجعل ثواب
صلاتنا للمصليين من امة محمد فيقول الله افتسخون علي
وانا اولي بالجود والكرم اشهدكم اني قد غفرت لمؤمني امة محمد
ثم يفترقون الي الجمعة الاخرى وفي رواية انهم اذا فرغوا
من الصلاة يؤمر الله عليهم ملكا فيامرهم ان يقفوا موقفا
يسبحون الله فيه الى يوم القيمة وفي رواية ان في السما
عن يمين العرش نهرا من نور يسمى الحيوان مثل السمعات
السبع والارضين السبع والبحار السبعة وان جبريل ينغمس
فيه كل يوم عند السحر اي في وقته ثم يخرج منه فينتفض فيقع
منه سبعون الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة سبعون الف
ملك وهم الذين يدخلون البيت المعمور وفي رواية ان الله يخلق
من كل قطرة كذا وكذا الفا من الملايكة يدخل البيت المعمور سبعون
الفا منهم وفي رواية ان جبريل ينغمس فيه كل يوم ثلاث مايه وستين
مرة باجنحته كلها وكلما خرج ينتفض فيقع من اجنحته قطرات
لا تحصر فيخلق الله من كل قطرة ملكا على صورة جبريل يسبحون
الله الي يوم القيمة ويقال لهم الروحانيون تنبيه قال بعضهم
يوخذ من هذه الروايات مع ما ورد من الملايكة الموكلين بكل قطرة
من البحار والانهار والسحاب والامطار والاوراق والنبات

والارزاق وحفظ اولاد آدم وتصوير الارحام وكتابة الناس
في الجمعات والمنتظرين للصلاة ومن الملايكة المخلوقين من كل
تسبيحة من الملايكة وغير ذلك ان الملايكة اكثر المخلوقات لانه
لم يعلم من يتجدد من جسم في كل وقت اكثر منهم وقد رايت عن
بعض المولفين ما نصه ان جميع حيوانات البر والبحر بجميع انواعها
واصنافها قدر عشر الملايكة التي في سما الدنيا وانهم عشر ملايكة
السما الثانية وهكذا الى الكرسي والعرش وقد يعارض بما نقل عن
السادة الصوفية وغيرهم من ان كل انسان يتنفس نفسا
معتدلا في كل يوم وليلة مائة الف نفس واربعة وعشرين
الف نفس وفي كل نفس منها يموت الف ويولد الف ويحمل الاها
بالف وبما نقل في بعض التواريخ ان في كل ساعة ستماية الف امراة
تضع وستماية الف امراة تحمل وستماية الف مولود يولد وستماية
ذليل يعز وعكسه وستماية الف عتيق من النار فليراجع وتاءمل
فائدة قال بعضهم وجميع الملايكة خلقت من النور ولا يوصفون
بذكوره ولا انوثة والموت جايز عليهم ولا يقع الا عند النفخة كما سياتي
وقال الراغب والملايكة على كثرتهم واختلافهم ثلاثة اضرب احدها
ماله تدبير الاجرام العلوية ومنهم الروس الاربعة وروح القدس
وملك الجنة وملك النار ومنهم المقربون الذين يخلقونه من تسبيح
اسرافيل ومنهم الكروبيون بفتح الكاف وتشديد الراء وقد تخفف
وهم الذين يخلقون من دموع ميكائيل وقيل الكروبيون ملايكة
العذاب لانهم من الكرب وهو الشدة والروحانيون بفتح الراء
ملايكة الرحمة لانهم من الروح اي نسيم الريح ثانيها ماله تدبير
الاركان الهوائية كالرعد والسحاب ونحوها ثالثها ماله تدبير
الاجسام السفلية كالحفظة والمعقبات والموكلين بالاجنة ونحوها
زاد بعضهم ضربا رابعا وهو من شغله التسبيح والاذكار والقيام
والركوع والسجود ونحوها قال بعضهم وافضل الملايكة جبريل ثم
اسرافيل وقيل عكسه ثم ميكائيل ثم ملك الموت وقال الفخر الرازي
افضل الملايكة مطلقا حملة العرش والحافون به ثم جبريل ثم
اسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ثم ملايكة الجنة والنار ثم الموكلون
باولاد آدم ثم الموكلون باطراف العالم وقال الغزالي اقرب العباد
واعلاهم درجة اسرافيل ثم بقية الملايكة ثم الانبيا ثم العلما العاملون

ثم السلاطين

ثم السلاطين العادلون ثم الصالحون وانت خبير بانه لا يلزم من القول
التفضيل فالوجه تقديم جبريل على اسرافيل وجميع الملايكة لا ينامون
ولا تكتب اعمالهم لانهم الكتاب ولا يحاسبون لانهم الحسّاب ولا توزن
اعمالهم لانهم لا سيئات لهم وهم كبني آدم في الموت بنفخة الصعق
وفي الحياة بنفخة البعث وقيامهم لرب العالمين وحشرهم
وشمول شفاعته صلى الله عليه وسلم لهم ودخولهم الجنة وتنعمهم فيها
بما شا الله ورويتهم لربهم وشفاعتهم في عصاة بني آدم نعم
حملة العرش والملايكة الاربعة يموتون بعد النفخة الاولى لا بها
ويحيون قبل النفخة الثانية واما تكليفهم وثوابهم ومقر ارواحهم
ففيها خلاف مذكور في محله واما محل البيت المعمور فقد مر انه
في السما السابعة تحت الجنة لا فيها على الاصح وانه بحذا الكعبة
اي في مقابلتها من جهة اعلاها بحيث لو خر اي سقط منه
حجر حقيقة او فرضا لخر عليها وقيل انه خامس عشر خمسة عشر
بيتا سبعة منها في السموات السبع وهو اعلاها وسبعة منها
في الارضين السبع والكعبة في وسطها لو سقط الاعلا منها
لسقط على جميعها ولو سقط واحد منها لسقط على ما تحته منها وان
كل بيت منها له مصلون وطايفون ومتعبدون كالكعبة
الشريفة ثم بعد ذلك خرج هو صلى الله عليه وسلم ومن معه
من البيت المعمور وفي رواية انه عرضت عليه الآنية الثلاثة
او الاربعة المتقدمة لعطشه او لعظيم اله وليبان اصابته
في اختياره كامر ولذلك اختار منها اللبن كما تقدم دون غيره
فصوب جبريل فعله ايضا وعلله بما تقدم وقال له قولا اكثر
فايدة مما مر وهو هذه الفطرة التي انت وامتك عليها
كما تقدم ومن مناسبات لقيه لابراهيم في هذه السما وقوع
حالة سابعة له صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وهي
انه صلى الله عليه وسلم وصل الى البيت الحرام في تلك السنة
ودخل هو واصحابه فيه للعمرة واقام شعاير ابراهيم واحيا سنته
التي كانت الجاهلية اماتتها ومنها ايناسه بالابوة الثانية
عند دخوله الى الحضرة العلية كما انس بالابوة الاولى عند
دخوله الى العوالم العلوية ومنها اعلامه بانه صلى الله عليه
وسلم لا يعود الى الحرم بعد اخراجه كما ان الملايكة التي تخرج
من البيت المعمور لا تعود اليه لكن هذه لا تعلق لها برؤية ابراهيم

مطلب
محل البيت المعمو

المعراج الثامن ؟

الله عليه وسلم تنبيه قد علم مما مرّ انه صلى الله عليه وسلم رأى جميع الانبيا
اوغالبهم وانما وقعت الاسئلة والاجوبة لجماعة منهم لمناسباتٍ مرّت
الاشارة اليها او الى بعضها فسقط قول بعضهم لم يَرَ نوحًا مع انه من
اولي العزم على ما قيل وان كان مرجوحًا ولا حاجة الى جوابه بأنّ
هذه ليلة رحمة فلا يناسب رؤيته فيها لانه دعا على قومه
بالهلاك على انه ليس في المعراج ما يشعر بانه يرى جميع الانبيا يل
ولا بعضهم ولا انه يسأل منهم ولا عنهم فتامل والله اعلم ثمّ رُفع
صلى الله عليه وسلم وجبريل معه بالمرقاة الثامنه الى الكرسيّ وهو من
من لؤلؤة بيضا ولم يقل هنا فاستفتح الى آخره ولعله لانا الكرسي
وان كان سماءً لغيره لكنه ليس له بابٌ ولا بوّابٌ وغاية ارتفاعها
الى مقابل فروع سدرة المنتهى واحدة السدر وهو شجر النبق وخصّت
دون غيرها من الاشجار وان كان افضل منها النخل والعنب لكونه
جعل في السدرة اوصافا ثلاثة مناسبة لاوصاف الايمان التي هي
النية والقول والعمل فطعم ثمرها اللذيذ كالنية لانه كامن فيه
وريحه الطيب كالقول لتعديه الى الغير وظلها المديد كالعمل
لظهوره بالمشاهدة وما قيل ان بعض العرب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم إن الله ذكر في القرآن شجرة تؤذي صاحبها بشوكها
وهي السدرة فاجابه عنه صلى الله عليه وسلم بقوله له أما سمعت
قوله تعالى وسدر مخضود اي لا شوك فيه وان الله جعل مكان
كل شوكة ثمرة وتقدم في اضافتها الى المنتهى اقوال منها ما اشار
اليه هنا بقوله واليها ينتهي ما يَعْرُج اي يصعد من جهة الارض
اي الاسفل فيقبض منها اى يعدى عمله ويخفى عن الصاعد به
وغيره او يقف الصاعد به عندها فلا يتعداها الى العلو واليها
ينتهي ايضا ما يهبط اي ينزل من جهة فوقها اي علوها الى
الاسفل فيقبض منها اي يتلقاه المنزل عليه بظهوره له فيأخذه
من الوحي او غيره والى هذا اشار بعضهم بقوله هي منتهى
علم غير الله وجودًا او عدمًا وقيل ان اعمال بني ادم او كل حيوان
مكتوبة على اوراقها فاذا انتهى عمر صاحب تلك الورقة المكتوب
عليها اسمه سقطت على جبهة ملك الموت فيقبض روح صاحبها
ولما كان لها اوصاف تخالف شجر السدر المعروف محلًا وذاتًا
وثمرًا وورقًا اشار اليها بقوله واذا هي اى السدرة شجرة
لها ساق هو اصلها الآتي ولها فروع فوق السما السابعة في جوف

السما

السما الثامنه المسماة بالكرسي التي جميع اجرام النجوم مثبتة فيها ما
عدا السبعة السيارة ورؤية اهل الارض لها لكون السما شفافة
ولذلك نسبت زينتها الى سما الدنيا مجازا بحسب الرؤية بقوله تعالى
ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح واذا هي يخرج من اصلها الذي
هو في السما السادسة مغروس في تراب او في جرم السما او معلق
في الهوا او نازل الى الارض والانهار الاربعة باعتبار اوايلها وينفجر
منها انهار اخري كالريان والتسنيم والسلسبيل والزنجبيل والبيدح
بوحدة ودال مهملة مفتوحتين بينهما مثناه تحتية ساكنة وآخره
خاء معجمة وهو الذي ينبت فيه الجواري الحسان وقيل وصول
تلك الانهار الاربعة الى الشجرة تخرج من قبة خضرا من الزبرجد
وتمر على ارض من الذهب في الجنة وخروجها من اصل الشجرة
الملاصق للجنة بمعنى مرورها من جوانبه او من تحته او من داخله
فهو كالكرة لها وانتهاؤها هو في النزول الى جبل القمر بفتحتين
نسبة الى الكوكب المعروف قال بعضهم لانه لا يقع على ذلك الجبل ابدًا
لخروجه عن خط الاستواء وفيه نظر فراجعه او بضم فسكون او بضمتين
نسبة للقمري الطير المعروفة لانها خارجة منه ولا يعلم كيفية وصولها
اليه وقيل انتهاؤها الى تحت صخرة بيت المقدس او الى تحت اصلها
بناءً على انه في الارض كما مرّ وعلى كل تمر تحت الارض الى الجبل
المذكور وعلى ذلك تحمل الروايات المختلفة واذا خرجت من الجبل
جرت فيما بين المشرق والمغرب الا النيل مصر فبين الجنوب والشمال
اشارة الى ما اليه ملك امته فاحد الانهار الاربعة انهار بلفظ
الجمع باعتبار ما ينشأ عنه والا فهو نهر واحد من ما غير آسن بمدّ
الهمزة اى غير متغير طعما او لونا او ريحا ما دام في الجنة واذا شق
منها اهلها خرج على اجسادهم عرقا كالمسك الاذفر بالذال المعجمة
اى القوي الرايحة الطيبة واما يا لمهملة فهو الرايحة الخبيثة ومثله
جميع مشاربهم وماكولهم وهذا نهر سيحان في الارض وثانيها
انهار من لبن لم يتغير طعمه ولا لونه ولا ريحه ما دام في الجنة
واقتصر على الطعم لانه الاظهر والاسبق وهذا نهر جيحان في الارض
على الراجح فيهما والاول بارض المصيصة والثاني بارض آذنة
قال النووي وهما غير جيحون وسيحون خلافا للقاضي وهما بأرض
خراسان وثالثها انهار من خمر لذة للشاربين ما دام في الجنة
هذا نهر الفرات في الارض ورابعها انهار من عسل كعسل الدنيا
لانه المراد عند الاطلاق مصفى من شمعه وغيره ما دام في الجنة وهذا

نهر مصر وهي تجري في الجنة مكفوفه بلا اخدود وينقلب منها الماء اذا
خرجت منها وتزول خصوصيا تها وتقدم الفضل بينهما ويسير
مرفوع عطف على خرج خبرٌ بعد خبرٍ اي يجري الراكب على الجواد المضمر
في شدة جريه في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهي اكثر من ذلك بما
لا يعلمه الا الله تعالى وهذا لا يعارض ما في شجرة طوبى ان كانت
غيرها كما هو ظاهر وجملة اذا نبقها عطف على اذا هي اي واذا
نبق السدرة بفتح النون وكسر الموحدة على الافصح جمع نبقة كذلك
مثل حجم قِلال جمع قُلَّةٍ بالضم ما يُقِلّه البعير اي يحمله واضيفت الى
هَجَر بفتح اوليه بلد قريبة من المدينة الشريفة تصرف ولا تصرف
لان ألفها للتانيث يعرفونها والقُلة منها تسع قربتين ونصف قربة
من قِرَب الحجاز والقربة تسع ماية رطل بغدادية فجملة ما تسع القلة
مئتان وخمسون رطلا بغدادية وفي رواية كلما نزعت منها ثمرة لا كل
عاد مكانها مثلها او اعلا منها او مثلها جملة واذا ورقها اي ورق
السدرة في الاستدارة كآذان بمد الهمزة جمع اذن الفِيَلَة بكسر
الفاء وفتح التحتية جمع فِيلٍ وجمع فِيلَةٍ افيال وفيول والسَّعَة
الكبر تكاد تقرب الورقة الواحدة منها ان تغطي اي تستر
هذه الامة المحمدية لو انضمت الى بعضها والمراد اما كنها والمراد
بها امة الدعوة او مطلقا وهو الانسب بما بعده بمعنى لو نشرت
فوقها كالخيمة فهو مساو لما في الرواية الاخرى واذا الورقة منها
تظل الخلق اي المخلوقات وزاد في هذه الرواية على كل ورقة من
اوراقها ملك يسبح الله تعالى فغشيها اي السدرة لافادة سرعة
تغيرها مع دوام نظره اليها اي نزل على اغصانها وفروعها
الوان مختلفة لا يُدْرَي بالبنا للمفعول او الفاعل اي لا يعلم احدٌ
غير الله تعالى او لا يعلم الناظر اليها ما هي اي ما حقيقتها وما
نوعها من جلالتها وعظمتها فلا غشيها من امر الله النازل بها
ما غشيها من تلك او الاعم بدليل تكرارها تغيرت جميعها او اغصانها
وورقها وثمرها على هيئة الاشجار وذواتها وهو معنى ما في
الرواية الاخرى تحولت ياقوتا وزبرجدا وغيرها مما ياتي فلا
يستطيع احد ان ينعتها اي لا يقدر احدٌ ان يستقصي وصفها
من حسنها مما نزل فيها على اغصانها واوراقها فَراش بفتح الفاء من
ذهب اي على صورة الذهب او لونه او حقيقة ولا مانع من قوة
الطيران فيه وجملة اذ هو ينظر في اصلها اربعة انهار عطف على اذ
هي فهذا هو ما سبق مع زيادة فلا تكرار لان هذه الانهار الاربعة

منها

منها نهران باطنان لا يبرزان من اصلها بعد وصولها اليه بل
يخفيان فيه قال ابن حجر ولعلها افضل من الظاهرين لان الباطن
افضل ومنها نهران ظاهران يبرزان منه الى خارج عنه فقال
صلى الله عليه وسلم ما هذه الانهار يا جبريل لانه لم يعرفها فاجابه فقال
له اما النهران الباطنان فنهران في الجنة لا يخرجان منها وهما
السلسبيل والزنجبيل او الكوثر بدل الزنجبيل واما الظاهران
فالنيل والفرات وفي رواية ان جبريل يحملهم على جناحه ويودعها
بطن الارض والجبال وانهم مرفوعان عند رفع القرآن وتقدم ان سيحان
وجيحان خارجان من الجنة من اصل السدرة وسكوته عنها هنا لا
ينافيه قال بعضهم وليس في الدنيا نهر اطول من نيل مصر اذ مسيره
شهران في الاسلام وشهران في النوبة واربعة اشهر في الخراب فقال
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم راى جبريل بعد سؤاله المذكور تحولت
عند السدرة عن صورته البشرية الى صورته الاصلية مع زيادة ولم يحصل
له غشية كما تقدم لانه راه هنا وله ستماية جناح كل جناح منها
قد سَدَّ الافق لو كان اذ لا افق هناك ولعل الاجنحة كانت مترادفة
فوق بعضها ويحتمل انها منشورة كلها لاتساع المحل هناك ولعل حكمة كونها
ستماية جناح ان ادم عجنت طينته من ستين نوعا من الارض والحسنة
بعشر امثالها فهي ستماية كاملة ولما تحول جبريل الى ملك الصورة
يتناثر من اجنحته كلها التهاويل اى الامور المهولة العظيمة والدر
واليواقيت وغيرها مما لا يعلمه الا الله تعالى ثم لا يخفى ما في كلام ناقل
القصة من الترتيب المخالف للطبع فلا بد من التاويل فيه بما يرده الى
المناسب كما يطلع عليه الفهم السليم والطبع المستقيم ثم اخذ اي شال
او شرع ان يطلب ان يطلع على نهر الكوثر الذي هو من خصايص ليصل
له السرور برويته وهو داخل الجنة وسياتي ذكره وصفته فمشى
حتى دخل الجنة التي في سما الكرسي فوق السموات السبع ودخولها
لها خصوصية له بدخوله حيا وليس ذلك لغيره كذا قالوه لكن ذكر
الامام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان رجلا
يقال له شريك يدخل الجنة وهو حي وقد وقع ذلك في بيت المقدس الا
ان يقال ان دخوله هنا مع دوام انه فيها ورؤية جميع ما فيها او غالبه
خصوصية له ليطلع على ما فيها فيكون اخباره به لامته عن مشاهدة
وليسهل عليه تحمل الميثاق الذي تحمل له لعلمه بما هنا مآله وعاقبته فلما
دخلها ودار في ابوابها الثمانية لان الجنة اسم عام وانما تعددت باعتبار
اوصافها فاعلاها وافضلها جنة عدن وهي مقر الانبياء والشهداء

والصديقين ثم جنة الفردوس بمعنى البستان وقيل عكسه ورجحه
بعضهم لما مرّ ان الله خلقها بيده ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة
السلام ثم جنة الماوي وجنة الجلال وجنة المقام وجنة القرار
وفي رواية ان جنة عدن من قصب الجنة مشرفة على جميع الجنان
وجنة الفردوس من الذهب وجنة الخلد من المرجان وجنة
النعيم من الفضة وجنة الماوي من الزبرجد الاخضر وجنة
السلام من الياقوت الاحمر وجنة الجلال من اللؤلؤ الابيض
وجنة المقام والقرار من المسك الاذفر وقيل الجنان باعتبار
من يدخلها ثلاثة اقسام احدها جنة الاعمال وهي التي ينالها الناس
باعمالهم فمامن فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك حرام الا وله
جنة مخصوصة ونعيم خاص ثانيها جنة الميراث وهي التي يرثها
المومنون من الكفار ثالثها جنة يدخلها الاطفال واهل الفترات
ومن لم تبلغهم الرسالات ولما نظر فيها فاذا فيها جَنَابِذُ اللؤلؤ اي
قِبَابُهُ بجيم فنون مفتوحتين فموحدة مكسورة بعد الالف فذال معجمة
ورواية حبائل بمهملة مفتوحة فموحدة فهمزة بعد الالف فلام
تصحيف وفي رواية انه راي فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم والخير العميم والكرم الجسيم
وفي الخبر الحسن ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والشرف ما لا عين رات الى
آخره فقلنا لمن هذا يا رسول الله فقال لمن افشا السلام واطعم الطعام
واطاب الكلام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام فقلنا
ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال امتي تطيق ذلك وسأحدثكم عنه
فمن لقي اخاه فسلم عليه اورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم
اهله وعياله حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن صام
رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء
والفجر في جماعة فقد صلى والناس نيام ويعني بالناس اليهود والنصارى
ولما وصل الى الجنة راى عليّا بابها اي فوقه او على مصراع منه وهو الاقرب
ويظهر من قوله مكتوبا ان كل باب مكتوب عليه ما يخصه من الاعمال
ففي الخبر ان الباب الاول للصلاة والثاني للصيام ويقال له الريان
والثالث للحج والرابع للزكاة والخامس للجهاد والسادس للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والسابع لترك الشهوات والثامن للصبر على البلوات
قال بعضهم ولعل هذه الاصول داخلها ابواب اخرى كباب مُفَرِّج

الصبيان

الصبيان وكل عمل مما ذكر شامل للواجب والمندوب منه يظهر ان الباب الذي
هنا هو الرابع اذ الصدقة مندوبة تناسب الزكاة وكونها بعشرة
امثالها ليس مختصا بها لان كل حسنة كذلك ولعل تخصيص ذكرها بقوله
والقرض بثمانية عشر لانه مختص بذلك ولهذا سال صلى الله عليه وسلم جبريل
عنه لاعلامنا به فقال جبريل مالال اي ما سبب او ما شان القرض
افضل من الصدقة فقال له جبريل بعلم سابق او وحي معللا لفضله
لان السائل في الصدقة يسال الناس ليعطوه وليس محتاجا بل عنده
ما يكفيه لازمًا او غالبا وان المستقرض طالب القرض من الناس لا يستقرض
منهم دائمًا او في الاكثر الا من اجل حاجة اليه ومخالفة شيخنا الرملي لقول
جبريل المذكور وتقريرا النبي صلى الله عليه وسلم له بتفضيل الصدقة على القرض
غير مستقيم وتعليله بان احاديث الصدقة اكثر وعدم القرض فيها لا يساوي
سدّ الحاجة وتفريج الكربة المنصوص على الحث عليه والتاكيد والوعد الجزيل
عليه وحكمة كون القرض بثمانية عشر ان الدراهم المعطاة له مؤجل في الذمة
وهما اصلان وكل واحد بعشرة فهما عشرون والقرض يرجع في الاصل وهو
اثنان فتبقى المضاعفة لانها بمحض فضل الله ولما دخل صلى الله عليه وسلم
من باب الجنة فاذا هو بانهار رصاد فتنه في اول الجنة لما مرّ انها خارجة
عن الجدار ملاصقة له ولعله راها دفعة واحدة وقدم منها ما يليه ثم ما يليه
وهكذا وقدم اللبن لكونه الافضل او لكونه مختاره ومحبوبه بقوله بانهار
من لبن لم يتغير طعمه بما مر وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى كما تقدم وسكت عن انهار الماء لكونها لم تتغير عن اصلها بعد خروجها
من الجنة او للعلم بها او للاستغناء عنها بذكر الكوثر فيما ياتي ولما صرف بصره
عن الانهار الى غيرها فاول ما راه بعدها الرمان فقال واذا رمانها على اشجارها
في المقدار كالدِّلاء جمع دلو والمراد به الكبير لمناسبة ما قاله في رواية اخرى
واذا فيها رمان كانه جلود الابل المُقتَبَة اي التي عليها اقتاب بها لدفع توهم
ارادة حقيقة الجلود وثمار عطف على رمان لانها معه وقدمه لانه مطعوم
او لانها بعده كالرمان المذكور في جحمه يخرج منها اي من تلك الثمار لباس
اهل الجنة برؤيته لذلك او بتمثيله له بوحي او باخبار جبريل ان كان معه
فاذا اراد احدٌ منهم لباسًا من اي نوع كان نزلت اليه وانشقت وخرج
منها ما اراده ثم تلتئم وتعود الى مكانها ولما راى اشجارها راى عليها
اطيارها فاخبر عنها فقال واذا طيرها كالبخاتي جمع بختي نوع من
الابل اي كقدرها في العظم ابدانها فقال ابو بكر يا رسول الله ان تلك الطير
لناعمة في الاكل فقال له اكلتها بفتح اوليه جمع اكل بالمد كخادم وخدمة اي
من يا كل منها انعم منها اي وجود اللذة في اكلها اعظم من وجودها في لبس

او المراد التنعم فيها وذكر الاكل لانه يلزمه دخول الجنة وان لم يوجد ولا
ينافيه قوله واني لارجو ان تاكل يا ابا بكر منها ورجاوه صلى الله عليه وسلم
لا يتخلف لانه محقق وسار فيها حتى راي نهر الكوثر الذي خص به
كما مر فليس خارجا من الجنة خلافا لمن زعمه وعمقه سبعون الف فرسخ
يجري على رضراض من الياقوت والزبرجد بلا اخدود كما مر وعلى حافتيه
اي جانبيه قباب الدر اي اللؤلؤ المجوف ويقال لها الجنابذ كما تقدم
وانيته من الذهب والفضة وطينه من المسك الاذفر بالذال المعجمة
واغترف منه صلى الله عليه وسلم وشرب وقال انه احلى من العسل وعلم
بهذا انه غير حوضه الذي قبل الجنة وبعد النار على الارجح قاله الحافظ
ابن الحجر بدليل ان ميزابا في الكوثر ينصب منه الماء في الحوض من اعلا الجنة
ثم لما خرج من الجنة عرضت عليه النار ليكون اخباره لامته عن ما فيها عن
معاينة وليري ما اعد الله فيها لاعدايه وليلا يفزع منها حين تزفر
يوم القيمة ويفزع الانبيا منها ويقول كل منهم نفسي نفسي ويقول
هنا انا لها ويقوم للشفاعة العظمى التي هي المقام المحمود
وظاهر لفظ الحوض انه لم يدخلها وهو كذلك وانما فتح له باب منها
وان كانت تحت الارض السفلى او كشف له عنها او مثلت له ولما نظر اليها
فاذا فيها غضب الله على اعدايه وزجره لهم ونقمته منهم وقال وطرح
فيها الحجارة والحديد لاكلتها لشدتها وقوتها واذا فيها قوم يأكلون الجيف
بكسر الجيم وفتح التحتية جمع جيفة وهي اللحم النتن المنتن فسأل عنهم فقال
من هؤلاء يا جبريل فقال له جبريل هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة
والنميمة وسيؤاله عنهم هنا لمخالفته حالهم لما مر في الاسراء ولم يسأل
عن غيرهم لعدم ذلك ولكونه لم ير غيرهم بعيد وراي مالكا خازن النار
واقفا على بابها او فيها اذ لا سلاطة لها عليه فاذا هو رجل عابس
اي على صورة رجل لا بشاشة في وجهه بل فيه صورة الغضب فلذلك
قال حتى يعرف الغضب في وجهه فبدا هواي مالك بالسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم ليزيل ما عنده من الوحشة الناشئة عن عبوسة
وجهه وظهور الغضب عليه ولذلك قيل لو راه النبي صلى الله عليه وسلم
على صورته التي يراه عليها اهل النار لما استطاع النظر اليه فرد النبي
صلى الله عليه وسلم السلام عليه وفي رواية ان الذي بدا بالسلام هو
النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب لما مضى ولما ياتي في هبوطه من
التصريح به والفرق بان الوحشة في الصعود دون الهبوط وغير ذلك
لا تنقدم ثم اغلقت النار دونه اي حجبت عن رويته تنبيه يوخذ

من رويته

من رويته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار انهما موجودان الآن في الدنيا وهو
الذي يجب اعتقاده خلافا للمعتزلة قبحهم الله ومن مناسبات
هذا المعراج الثامن فتح مكة في العام الثامن التي اليها ينتهي
الانبيا فما من نبي الا طاف بالبيت فيها وغالبهم اقام بها حتى مات
واليها منتهى المتعبدين من الاولياء واليها منتهى الحجاج والمعتمرين
ومنتهى التجار والمسافرين ومنها مبتدا الارض فهي ام القرى وانه
غشيها من جند الله يوم الفتح ما لا يعلمه الا الله وانها حسنت في
ذلك اليوم بظهور شانها وشان الايمان وظهور اهله واقامة شعاير
الدين بما لا يستطاع نعتها به وتساقطت عن البيت الاصنام كتساقط
الجراد عن السدرة فهي كسدرة المنتهى ابتداء وانتهاء وشانا وحالا
ثم رفع صلى الله عليه وسلم على المرقاة التاسعة من المعراج وقيل بلا
مرقاة وهو اقرب لانه دخل الكرسي فتكون الى بعض عن او الى فوق
سدرة المنتهى وفوق المستوى الاتي فغشيته سحابة فيها من كل
لون لافادة انه استتر في سرعة بمجرد مفارقة اعلا المستوي
لدخوله في العرش ولذلك خفي جبريل فتاخر اي وقف جبريل عن
الصعود معه الى ما تحت السحابة فخفي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال
لجبريل لما تاخر عني هذا المقام أيترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا
مقامي ولو جاوزته لاحرقني النور فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل الك
حاجة عند ربك فقال له سل الله ان ياذن لي ان ابسط جناحي علي
الصراط لامتك حتى تجوز عليه فلما وقف صلى الله عليه وسلم في مقام الخطاب
قال الله له اين حاجة جبريل يا محمد فقال يا رب انت اعلم فقال قد
اجبتك ولكن لمن أحبك وصحبك وهو من عطف الخاص والواو بمعنى او
ولما وقف جبريل زج بفتح الزاي المعجمة وبالجيم الثقيلة اي ادخل
جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في النور وقال له ها انت
وربك وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما زج بي في النور انخرق
لي سبعون الف حجاب لا يشبه حجاب منها حجابا اخر كلما وصلت الى
حجاب نادي الملك الموكل به من وراءه من هذا فيقال له محمد فيقول
الملك الله اكبر ثم يفتح لي ويحملني لي اسرع وقت الى حجاب اعلا منه
وبين كل حجابين خمسمائة عام لكن ضعف الحفاظ جميع روايات الحجب
الا حجاب النور وهو السحابة المذكورة ويدل لضعفها تاخير جبريل
لانه اولى بالصعود من غيره كما هو معلوم تنبيه قال بعضهم
جميع الحجب المذكورة وغيرها انما هي لحجب الخلق عن الخالق اذ لا يحجبه

المعراج التاسع؟

شيء وانما الخلق هم المحجوبون عن الله لكن بحجابات مختلفة بالملايكة تحجبون
بالعظمة والجلال وغيرهم بانواع مختلفة كالحجب بالعلم عن المعلم
وبالفهم عن المفهم وبالسبب عن المسبب وبالمال وبالبنين وبالشهوات
المباحة او المحرمة وبالمعاصي وهكذا والله اعلم ثم لما فارق اعلا
السدرة وهذا يجب ان تغشاه السحابة فهو مما حرم من تقدم فقوله
عَرَجَ بمعني وَصَلَ لمستوًى بفتح الواو ومقصورًا واصله المكان المستوى
والمراد به هنا وصوله الي محل سمع فيه بأذنه صريف الاقلام بفتح
الصاد وكسر الراء المهملتين وسكون التحتيه وآخره فاء اي صوت
حركة الاقلام التي لا يعلم ما كيفيتها الا الله تعالى وكذا كيفية جريانها
على المكتوب وكيفية المكتوب عليه من صحف الملايكه المنسوخ فيها الاقدار
والاقضيه وتدبير الامور القابله للمحو والاثبات المنقوله من اللوح
المحفوظ الذي فيه علم الله او ام الكتاب الغيبي القديم الذي لا محو
فيه ولا اثبات حيث لا لوح ولا قلم لانه غني عن الكتابه والصحف
وانما ذلك لاظهار غيبه لمن شاء من ملايكته او خلقه وجريًا على ما
هو المعهود في عباده من الشهادات وكتابة الاحكام والسجلات
والعقل لا يحيل ذلك فيجب الايمان به كما هو مذهب اهل السنة
خلافا لمن انكره من المعتزله قال ابن القيم وجملة الاقلام اثنى عشر
قلما اولها واعلاها قلم القدرة الذي قدرت به مقادير الاشياء
الى قيام الساعة قال بعضهم وهو القلم الذي اقسم الله به في القرآن
ثانيها قلم الوحي ثالثها قلم التوقيع عن الله ورسوله رابعها قلم طي
الاديان خامسها قلم توقيع الملوك ونوابهم لسياسة المماليك سادسها
قلم الارزاق وضبط الاموال ومقاديرها بالحساب سابعها قلم تنفيذ
الاحكام والقضايا والحقوق ثامنها قلم الشهادات لحفظ الحقوق ونحوها
تاسعها قلم وحي المنام لتعبير الرويا عاشرها قلم تاريخ العالم ووقايعه
حادي عشرها قلم اللغة وتفاصيلها ثاني عشرها القلم الجامع للرد
على المبطلين ودفع شبه المحرفين والله اعلم قال بعضهم الاقلام اربعه
فقط قلم الاكوان وقلم الملايكه الحفظه وقلم المقاديروقلم يكتب به الناس
وهذا اختصار لما ذكر قبله مع زيادة القلم الرابع هنا لانه ليس من اقلام
الملايكه ثم في حال دخوله صلى الله عليه وسلم في العرش راى رجلا اما
حقيقته وهو مستتر لا يجاوز المستوى او صورة رجل وليس حقيقة
او المراد الترغيب في تلك الخصال ومعنى كون الرجل مغيبا في نور العرش
انه مغموس فيه ثم لما استقر به صلى الله عليه وسلم وجود ذلك الرجل في ذلك
المكان الذي لم يصل اليه نبي ولا ملك اخذ يسال عنه من الله او ممن شاء

الله

هي ولام

مطلب عدد الاقلام

مطلب الاقلام

64

الله ان يجيبه فقال على سبيل التنزيل من هذا الرجل أملك هو بهمزة
الاستفهام على القاعدة الواجبة بعد مَنْ وقدمه على النبي لان الملايكة
اكثر وجودًا في ذلك المحل فقيل في جوابه لا فقال ابني هو بهمزة
الواجب تكرارها في مثل ذلك فقيل لا ولم يزد على هذين لانه بفرض
الوصول لا يصل اليه غيرهما فرجع الى الاستفهام العام فقال من هذا
فقيل في جوابه هذا رجل كان في الدنيا حال من اسم كان وخبرها جملة
لسانه رطبا من ذكر الله او بالعكس او الظرف خبرها والجملة صفة
لرجل ومعنى رطوبة لسانه بالذكر اشتغاله به في جميع اوقاته وقلبه
معلق بالمساجد لمحافظته على الصلوات فيها ولم يستسب لوالديه
بفتح الدال وكسرها قط اي في مدة عمره بمعني لم يفعل مع احد شيئًا
يتسبب عنه شتم لاحد اصوله وفي رواية انه لما وصل الى ذلك المكان
حصل له وحشة فسمع صوتا كصوت ابي بكر يقول له قف يا محمد
فان ربك يصلي قال فعجبت من سبق ابي بكر الي ذلك المحل ومن صلاة
ربي فسالته تعالى حال الخطاب عن ذلك فقال لما كان ابو بكر
صاحبك وتانس به خلقت ملكا ينادي بصورة صوته ليزول
عنك الايحاش واما صلاتي فهي قولي ان الله وملايكته يصلون
على النبي الآية وفي رواية قال لما وصلت الى المستوى سمعت منادياً
يقول تقدم يا اكرم الخلق فدنوت حتى بلغت امام العرش فسمعت
النداء ايضا ادن يا محمد فدنوت حتى وصلت الى العرش فرايت امرًا
عظيما لا تناله الالسن ثم قطر علي منه قطرة فما اخطأت فمي فوقعت
على لساني فلم ار احلا منها ولم يذق احد مثلها فاورثني الله بها
علم الاولين والآخرين وعلمني علومًا شتى فعلمًا امرني بكتمه
وعلم خيرني فيه وعلم امرني ان ابلغه الى امتي وعند ذلك سمعت
النداء حيّ ربك يا محمد فقلت التحيات المباركات الصلوات الطيبات
لله فقال الله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية ان هذا كله كان
في بيت المقدس والقائل جبريل وزاد جبريل فقال في آخره اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله ومن مناسبات هذا
المعراج التاسع ما وقع له صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة لما
عزم على غزوة تبوك وتجهز لها بجيش لم يقع له قبله مثله نحو
للاثنى الفا ولم يود بها بل اعلم الناس ليأخذوا اهبتهم لبعد
الشقة ثم بعد ذلك الجد والاجتهاد انفسخ عزمه عن القتال

والجهاد وعاد الى المدينة وجميع الصحابة معه بالوقار والسكينة ولم يقع
حرب ولا قتال ولا جهاد ولا نزال لما جري به القلم الازل ان فتوح
الشام لم يكن وصل ثم رفع وفي نسخة عرج على المرقاة العاشرة من
المعراج او بلا مرقاة وهو الاقرب لان المعراج من الجنة وهو فوقها
الى ما فوق العرش الي الحضرة القدسية والمقامات العلية ومحل
اجتماع الاحباب وسماع الخطاب ورفع الستر والحجاب بينه وبين
رب الارباب فراي ربه سبحانه وتعالى رؤية تليق بجنابه بعيني
راسه بقوة اودعها الله فيهما فلا ينافي ما قيل ان الفاني لا يري الباقي
وهذا هو الصحيح المشهور الذي عليه الاكابر المحققين والجمهور خصوصية
لهذا الفرد المخصوص لانه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيمة وفيها
المقام بين يدي ربه بالسلام ففي هذه الرؤية تمرين لذلك وازالة
البديهة هنالك ولذلك لم تقع لغيره على التعيين وان سالها موسى الكليم
ومن ادعاها يقظة فهو ضال فاجر بل قال صاحب الانوار وغيره
انه مُراق الدم كافر وكذا من ادعي انه يكلمه شفاهًا كما ذكره ابن
قال لمخالفته لاجماع الجمهور الاكابر لان شيئا منع منه الانبيا كيف ينالة
الاصاغر ولا يجوز وقوعها يقظة في الدنيا شرعا لان الفاني لا يقدر
على رؤية الباقي كما مر ولا مانع من جوازها عقلا ولا من سؤالها كما
وقع لموسي صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز سئوال المحال عقلا مطلقا ولا
من عادة نبي قطعا ولا من عادة ولي على الاصح واما رؤيته تعالى
في الدنيا منامًا فجايزة مطلقا شرعا وعقلا وواقعا ولو بجسم وروح
وتختلف بحسب حال الراي كما وقع لكثير من اكابر الايمة المعتبرين
والاكابر المجتهدين واما رؤيته تعالى في الآخرة فحاقة لكل مؤمن
ومؤمنة وكذا الجن والملايكة كما قاله غير واحد من اكابر الايمة وتختلف
بحسب الاحوال والاوقات فقيل تقع لهم في كل عيد وقيل في كل جمعة
وقيل في كل يوم واما بقية الحيوانات فلا يرونه ابدًا ويجوز رؤية
الانبيا لمن يعرف صفاتهم يقظة ومنامًا لان الشيطان لا يتمثل بهم
وهي على حسب حال الراي فايدة لا يتصور الشيطان بصورة
ملكٍ ولا نبي ولا شمس ولا قمر ولا نجوم في مواضعها ولا بسحاب
ممطر ولا بتوراة ولا بانجيل ونحوها ويجوز ان يرى المؤمنون الملايكة
في الدنيا والآخرة قطعًا ويجوز لهم رؤية الجن في الآخرة على الاصح
وفي رؤيتهم لهم في الدنيا الخلاف الواقع في تفسير انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم ومن انكر رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه بعيني راسه
وقال انما راه بعين خلقت في قلبه او راي نورًا فقط لم يستند في

لب لا يتصور
شيطان

منعه

منعه الى حديث حسن ولا صحيح ولا بظاهر نص صريح وانما اخذ
بظواهر النصوص الممكنة التاويل ويدل على بُعْدِ كلامه انه صلى الله
عليه وسلم لما راي ربه رؤية لم تقع لغيره واشتد سرورُهُ وفرحه
بحصولها زاد تواضعه لربه وشكره بقربه فخرَّ اي نزل بسرعة
مع بقاء احساسه وعقله الوافر ساجدًا سجود تحية واكرام
وشكر على ذلك الانعام واحتياج سجود الشكر الى نية وسلام
أمْرٌ طارئ مع انه غير مجمع عليه فتسقط ما قيل انه غير جايز لغيره
ولما سجد كلمه ربه عز وجل عند ذلك السجود اي فيه فقال يا
محمد فقال وهو ساجد جوابا للنداء ربه لبيك يارب اى اجابة
بعد اجابة ونَعَمْ بَعْدَ نَعَمْ فقال له ارفع راسك كما في رواية
اي من السجود سل ما شئتَ منا تُعْطَه اي نعطه لك وتناله
منا فقال اي ذاكرا صلى الله عليه وسلم ولعله بعد رفع راسه امتثالا
للامر بل وبعد قيامه المناسب للقيام كلاما لربه متضمنا لسئواله
انك يارب اتخذت ابراهيم خليلا زادني هذه الرواية واعطيته ملكا
عظيما ولعلها سرت للراوي مما بعدها لانه لم يعهد له ذلك وعلي
وجودها فلعل المراد بها ملكوت السموات والارض كما في الآية
الشريفة وكلمت يارب موسي تكليما بسماعه كلامه من غير مشافهة
ولا رويه بل من جهة الشجرة او من ذاتها اذ الصحيح ان الكلام لا
يستلزم عقلا ولا ادراكا او من وراء حجاب واعطيتَ يارب داود
ملكا عظيما بالنسبة لغيره او المراد به ما عطفه عليه تفسيرا له بقوله
والنت يارب له الحديد اي جعلته لينا معه كالعجين يفتله باصبعه
ويعمل منه دروع القتال ونحوها وسخرت يارب له الجبال تسبح
معه وكذا الطير واعطيتَ يارب سليمان ابنه ملكا عظيمًا
شاملا لجميع الدنيا ومشاركة ذي القرنين المؤمن ونمرود وشداد
ابن عاد الكافرين له في ذلك لا تمنع من عظمته ان لم يرد به الخصوصية
مع انضمامها لما بعدها بقوله وسخرت له اى سليمان الجن
لخفايهم وقوتهم وسبقهم في الخلق ولذلك عطف الانس عليهم
لمفايرتهم لهم وانما عطف الشياطين عليهم ايضا لدفع توهم عدم
دخولهم من عطف الخاص لانهم من الجن او نوع مخصوص وآخرهم لطرو
ذلك الوصف لم يعملون له ما يشا كما في الآية الشريفة وسخرت له ايضا
الرياح يحمل عليها ما يشا وكانت تحمل بساطه الي حيث شا وكان
مسيرة بساطه فرسخ في فرسخ نسجه له الجن من ذهب وابريسم اي

حرير وكان اذا جلس على كرسيه في غير وقت الحكم تجلس الانس قريبا
منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي الفضة واذا جلس
عليه للحكم يجلس معه عليه الف من اشراف بني اسرائيل على كراسي
الذهب عن يمينه الف من اشراف الجن على كراسي الفضة عن
يساره واعطيته اي سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده كما سالك
وهذا صريح في انه غير الملك السابق وصريح الآية الشريفة انه
تسخير الرياح والشياطين فقط لانه لم يعطه احد غيره فذكرها قبل
هذا في غير محله وعلمت يا رب عيسى التوراة التي انزلت على موسى
فنسبتها اليه من حيث التعليم والعمل بها وعلمته اي عيسى الانجيل
المنزل عليه وجعلته يبري الاكمه الذي خلق اعمى والابرص المبقع
جسده بالبياض وخص هذين بالذكر لعجز الاطباء عن برئهما وكانت
بعثته في زمن طبيب فابرأ في يوم خمسين الفا بالدعا بشرط الايمان
بالله وجعلته يحي الموتى باذنك متعلق بالافعال قبله واعذته
وعصمته وامه مريم من توصل الشيطان لهما بدعوة جدته كما مر
وهو من شطن بمعنى بعد عن الرحمة او من شاط بمعنى احترق
والرجيم بمعنى الراجم للناس بالوسوسة او بمعنى المرجوم منهم باللعنة
فلم يكن للشيطان من الظاهر موضع الضمير لدفع توهم عود الضمير
لغيره عليهما اي عيسى وامه سبيل اي طريق باضلال او اذية
او وسوسة قال بن وهب ما بحا من مكايد ابليس الا اربعة من
الرجال ابراهيم وموسي وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم واربعة من
النسا آسية بمد الهمزة بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وفي حصره نظر بل جميع
الانبيا وجميع اولاده صلى الله عليه وسلم كذا قاله غير واحد وهذا آخر
ما تكلم به صلى الله عليه وسلم وتقدم انه متضمن لسؤاله فكانه قال واسئلك
ان تعطيني ما هو خير من ذلك فاجابه بانه اعطاه خيرا منه فقال
له قد اتخذتك حبيبا والحبيب اعلا رتبة من الخليل والمحبة ارفع من
الخلة لان الخلة لازمة للمحبة خلافا لبعضهم قال الراوي للاحاديث
والاخبار وهو مكتوب في التوراة حبيب الله اي محبوبه ويلزم عكسه
فاسده قال بعضهم محبة الله على عشرة معان من جهة العبد احدها
ان يعتقد ان الله محمود من كل وجه وبكل صفة من صفاته ثانيها
ان يعتقد انه محسن الي عباده منعم متفضل عليهم ثالثها ان يعتقد ان
الاحسان منه الي العبد اكبر واجل من ان يقال بقول او عمل منه وان

حسنا

حسنا وكبرا ارابعها ان يعتقد قلة قضايا عليه وقلة تكاليفه
خامسها ان يكون في عامة اوقاته خايفا وجلا من اعراضه تعالى
عنه وسلب ما اكرمه به من معرفة وتوحيد وغيرها سادسها
ان يري انه في جميع احواله وآماله مفتقرا اليه لا غنى له عنه
سابعها ان يديم له ذكره باحسن ما يقدر منه ثامنها ان يحرص
على اقامة فرايضه وان يتقرب اليه بنوافله بقدر طاقته
تاسعها ان يستحي مما سمع من غيره من ثنا عليه او تقرب اليه
وجهاد في سبيله سرا وعلانية وزهده مالا وولدا عاشرها
انه اذا سمع من احد ذكرا له اعانه بما حكي عنه او عرف منه
سرا وعلانية وهذه المعاني كلها موجودة فيه صلى الله عليه وسلم
وأما محبة الله للعبد فتؤخذ باعتبار غايتها من اللطف والرفق
والقبول ونحوها وهذه الجمل الآتية في كتاب الله وتقدم شرحها بكلام
النبي صلى الله عليه وسلم وارسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك
صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك وجعلت امتك
خير امة اخرجت للناس وجعلت امتك وسطا وجعلت امتك هم
الاولون والآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة ولا صلاة حتى
يشهد وا انك عبدي ورسولي وجعلت امتك حملة وجعلت الي اخرها زايدة
على ما تقدم اي قدرت في الازل من امتك اقواما جمع قوم اي جماعة
ولوا اناثا قلوبهم اناجيلهم جمع انجيل من مقابلة الجمع بالجمع اي واعظم
وناهيهم وآمرهم بمد الهمزة اسم فاعل كالذي قبله في قلوبهم او قرآنهم
محفوظا في قلوبهم وجعلتك اول النبيين خلقا بفتح الخا المعجمة
تقديرا وآخرهم بعثا اي وجودا مرسلا وجعلتك اول من يقضى له
بانه لا يسبقه احد يوم القيمة بدخول الجنة او غيره واعطيتك
اخبارا لان الآية مدنية وسبعا من المثاني سورة الفاتحة تكرر في الصلاة
لم اعطها نبيا قبلك ومعلوم انه لا نبي بعده واعطيتك خواتيم سورة البقرة
من غفرانك الي آخرها وقيل آمن الرسول الي آخرها من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك وفي نسخة عن رواية اخرى واعطيتك ثمانية
اسهم جمع سهم اي فضايل او شعاير واصل السهم الحظ والنصيب وهذا
وما بعده اخبار عما سيقع الاسلام الذي هو المقصود من شرعه ولم
يسم به غير دينه والهجرة اي الهجرة من مكة الى المدينة في حقه ومن
غيره الى المدينة اليها في حق غيره في زمنه ومن بلاد الكفر الي بلاد الاسلام
بعده واما الهجرة من بلد يعمل فيها المعاصي الى بلد غيرها فمندوبة وقيل

واجبة والصدقة المفروضة لمناسبة السياق او الاعم وصوم رمضان
المختص بهذه الامة والامر بالمعروف بما يوافق الشرع والنهي عن
المنكر المخالف له وفي رواية وجعلتك فاتحا لكل خير او للانبيا او
للخلق وخاتما للانبيا كما تقدم وفي رواية واعطيتك لواء الحمد
بكسر اللام وفتح الواو ممدودا فادم ومن دونه تحت لوائك يوم
القيمة وطول ذلك اللوا مسيرة الف سنة وعرضه كذلك مكتوب عليه
ثلاثة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها الحمد لله رب العالمين وثالثها
لا اله الا الله محمد رسول الله وسنانه ياقوتة حمرا وقبضته فضة بيضاء
وزجه بالزاي المعجمة المضمومة والجيم اي حربته درة خضرا وله ثلاثة
ذوات من نور واحدة في المشرق وواحدة في المغرب وواحدة بينهما
وهذا الذي اعطيته افضل مما اعطى لسايرالانبيا مع زياده عليهم صلى
الله وسلم عليه وعليهم اجمعين ومن مناسبات هذا المعراج العاشر
وجود حالة حصلت له في السنة العاشرة مع اجتماع لقا البيت
الشريف وحج الكعبة المنيفة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة
على المسلمين مع اجتماع لقاء رب البيت بالانتقال من دار الفنا الى
دار البقاء وعروج الروح الكريمة الى المقعد الصدق والى
الموعد الحق والى الوسيلة التي هي اعلا درجة في الجنة ولما رآى صلى
الله عليه وسلم ملايكة السما في حال صعوده ما بين قايم في العبادة
لا يركع ولا يسجد وراكع لا يقوم ولا يسجد وساجد لا يقوم ولا يركع
وغير ذلك من العبادات اشتاقت نفسه على ما هو المقدر في الازل
ان يكون له ولامته مثلها جميعا وعلم الله ذلك من نيته فاعطاه
مثلها طلب وزيادة كالقراة لوجودها في صلاة بل في ركعة
واحدة وكان ايقاع ما جمعت فيه تلك الخصال العلية المطهرة دلالة
على عظيم فضلها وكانت في وقت المناجاة لان فاعلها يناجي ربه
وهو مقبل عليه لم يعرض عنه بقلبه بالتفاته الى غيره وتبطل
بمناجاته لغيره وكانت في حالة طهارة يريدها ظاهرا وباطنا
فطلب فيها طهارة القلب من الشواغل وطهارة البدن من الحدث
الاكبر والاصغر وكان فيها رفع اليدين اشارة الى محل طلبها وكان
فيها رفع اليدين التكبير المناسب لمقام مريدها وطلبها وفيها التحيات
الجامعة لسايرتحيات الملوك من رعيتهم لان تحية العرب السلام وتحية
الاكاسرة بالسجود وتحية الفرس بوضع اليد على الارض وتحية

الحبشة

الحبشة بوضع اليدين على الصدر وتحية النوبة برفع الاصبع مع
الدعا وغير ذلك قال الفقها وكانت تلك الصلوات مفروضة
للانبيا معروفة بينهم فقد قيل كانت الصبح لآدم والظهر لداود
لابنه سليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس وعن بعضهم
ما فيه مخالفة لذلك ولم يعول عليه واكرم الله هذه الامة ونبيها
بجمعها لهم بحسب كونهم اخر الامم فقال له محالة خطابه من جملة
كلامه لما قيل ان عايشة قالت يا رسول الله كم جرى بينك وبين الله
من كلمة فقال اثنى عشر الف كلمة كلها او غالبها في شان امتي ومنها
قوله تعالى واني بمالي من العظمة والكبريا يوم خلقت السموات والارض
اي قدرتها في الازل او اوجدتها في الخارج قد فرضت اي قدرت
على الاول او كتبت في اللوح المحفوظ على الثاني عليك يا محمد وبها نسخ
ما قيل انه كان عليه قبل ذلك وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
لانه لم يكن في ام الكتاب وعلى امتك العقلا من الانس والجن اتفاقا
ومن الجن على الاصح من انهم مكلفون بما كلفنا به وقيل بغيره وقيل لا
تكليف عليهم وفي رواية فرضت عليك ولم يذكر الامة وفي رواية على
امتك وسكت عنه ويلزم من احديهما الاخر فيتساويان الرواية
الاولى لان ما طلب من نبي فهو مطلوب من امته وعكسه الامادل
على خصوصيته دليل به وبهم واتفقت الروايات على فرضها خمسين صلاة
في كل يوم وليلة ودفع بقوله فقمهن بها اي فافعلها انت وامتك عدم
التلازم بين الفرض بمعنى التقدير والفعل اولانه لا يلزم من الوجود
الفعل لانه يذكر للتقوية بخلاف الامر لان الاصل فيه الوجوب او هو
للتاكيد وفي رواية واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس
بحسب آخر الامر واعطى خواتيم سورة البقرة على ما تقدم وغفر لمن لم
يشرك بالله من امته بان لم يكن كافرا المقحمات بضم الميم وسكون القاف وكسر الحاء
المهملة اي الملقيات صاحبها في النار من اقحمه كذا وقع فيه اي الذنوب
الموجبة للعذاب ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا فلا حاجة لما قيل معنى الغفران عدم الخلود في النار الا ان يقال هذا
ناظر لما قرر في الشرع من ان الكباير لا تغفر بعدم الشرك بل لا بد فيها
من التوبة بشروطها وهو ظاهر نعم ان اريد بعدم الشرك عدم ارتكاب
الكباير فالغفران على ظاهره ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم ثم لما فرغ صلى الله عليه وسلم من المناجات مع ربه واذن له في
الهبوط وصل الى المحل الذي غشيته السحابة اولا انجلت عنه

المسماة بالرفرف الاخضر وبحاب النواكا مرّ وبذلك علم انه ليس هناك
بساط يداس عليه وما نقل عن بعض القصاص والشعراء من ان هناك
بساطا وان انه كان في رجله وانه اراد خلعه فناداه ربه بانه
لا تخلعه بقولهم دَاسَ البساطَ فهمَّ يخلعُ نعلَهُ ناداه لا تخلعْ
وَدُسْ وامشِ به فلم يثبت في خبر حسن ولا ضعيف وحاشا
سيد المتادبين وامام المتواضعين وراس الكاملين ان يصعد
الى الحضرة المقدسة المطهرة المرضية لمخاطبة رب البرية بنعل في
رجله فتبا لله قائله ما اجراه على الكذب والباطل مما لا يجوز نسبته
الى الارذل بحضرة الاكابر والاماثل ولما انجلت عنه السحابة اخذ
جبريل بيده ومرّ به على ابيه ابراهيم في السما السابعة كما تقدم فلم
يقل ابراهيم له صلى الله عليه وسلم شيا مما يتعلق بامر الصلاة او غيرها
معارضة لما حمله له خليله لان مقام الخليل التسليم والرضا بل
انه يتلذذ بفعل ما يشق عليه ثم فارقه واستمرّ هابطا الى السما السادسة
حتى اتى على موسى اي وصل اليه وجملة قال التي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
بعد مضي المعراج حين قصّ عليهم ما وقع له ونعم الصاحب موسى كان لكم في وقت
طلب التخفيف لشفقته عليكم قيل وحكمة شفاعة موسى لهذه الامة انه
راى في التوراة اوصافا حميدة لامة من الامم فصار عند كل وصف يسال الله
ان تكون هي امته فيقول الله له تلك امة احمد فسال ربه ان يجعله
منهم وقيل ليحصل له اجر الشفاعة من هذه الامة جبرًا لما فاته من الثواب
بقلة امته وقيل لانه لما راعيم كما تقدم على ضعفهم حصل له شفقة عليهم
وذلك بعد اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بما وقع الناشئ عن سؤاله
وفداسته وشلة حذقه بان الطلب لتلك الحضرة لا يخلو من شئ فقال
موسى في سواله للنبي صلى الله عليه وسلم لانه الحليم وشانه السؤال والتعليم
لتمرينه بخطاب ربه القديم ماذا صنعت يا محمد اي ما وقع لك من الامور
في هذه الحضرة العلية المقتضية لشرفك وشرف امتك ولم يقل ما صنع
ربك معك تادبا وعلى هذا جملة ما فرض ربك عليك وعلى امتك منسوبة لما قبلها
ويحتمل ان الجملة الله سيوال عما وقع له في حالة المناجاة ويحتمل انها مقدمة
من تاخير هاء الثانية والاصل ما صنعت في الجواب حين فرض ربك
ما ذكر ويدل للاول جوابه عن المفروض وحده حيث قال فرض الله
علي وعلى امتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة تقوم له بفعلها في ذلك
فلما سمع موسى قال جريا على العادة في التجارب الذي يحصل به علم زايد
بسبب المباشرة التي لم تقع له صلى الله عليه وسلم ارجع يا محمد الى المقام الذي وقع
فيه الفرض من ربك لانه منزه عن القرب والبعد لان قربه من محمد في تلك

الحضرة

الحضرة كقربه من يونس بن متى اسم ابيه على الاصح وهو في ظلمة بطن
الحوت اي في ظلمة البحر وفي ظلمة الليل المشار اليه بحديث لا تفضلوني
اي في القرب من الله على يونس بن متى واذا رجعت اليه فاسيال له
التخفيف عنك وعن امتك وهذا صريح في شمول التخفيف بالنسخ له
صلى الله عليه وسلم فقول الجلال السيوطي ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله
عليه وسلم لا دليل عليه في خبر حسن ولا ضعيف ولم ينقل عن احد من الصحابة
ولا زوجته من زوجاته انه علم بفعلها لها في ليل ولا نهار وحده او في جماعة
واقتصار موسى في طلب التخفيف على الامة بقوله فان امتك لا تطيق ذلك
لا يدل لانه من باب اقامة الحكم بالبرهان وحاشا عن نسبة التقصير
الى مقام النبوة المنزه عنه والاستشهاد بقوله فاني خبرت اي امتحنت
وعالجت وفي رواية جربت الناس قبلك واشار الى تفسير الناس بقوله
وبلوت اختبرت بني اسرائيل وعالجتهم بالممارسة اشد المعالجة على
القيام بامر ادنى من هذا وهو ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي
قيل وركعتان عند الزوال والحديث انه كان على بني اسرائيل خمسون
قاله البيضاوي موضوع اتفاقا وقيل خاص ببعض اليهود فضعفوا
اي بنو اسرائيل عن ذلك همة وهما او تركوه كسلا واخلالا بامع قوتهم وشدتهم
وان امتك اضعف منهم اجسادا اي النحافة وابدانا في الطول وقلوبا
في الرقة وابصارا واسماعا هما نعتان لقوة البدن وضعفه غالبا فطلب
الشفقة عليهم ولم ينظر موسى صلى الله عليه وسلم الى انه قد يقوم الضعيف بما لا يقوم
به القوي فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم كلام موسى التفت صلى الله عليه وسلم الى
جبريل كانه يستشيره في الرجوع وعدمه فلما علم جبريل منه ذلك اشار اليه
جبريل باشارة مفيدة أن نعم بفتح الهمزة ارجع ان شيئت المراجعة ولو كانت
الاشارة بالقول لقال عليه واسقط ان فاختار صلى الله عليه وسلم الرجوع بالهام
او وحي فرجع سريعا اخذا من الفاء حتى انتهى الى المكان الذي فوق الشجرة
اي السدرة فغشيته السحابة المتقدمة ولا يضر في ذلك مرورة على الراهيم
صلى الله عليه وسلم صعودا وهبوطا سواكان بداه اولا فلما جاوز المستوي الى
الى فوق العرش خرّ ساجدا ثم قال ظاهره في حال سجوده وثم موضع
الفاء ويحتمل بعد فراغه من السجود او بعد قيامه وهو الاقرب لما بعده
رب خفف عن امتي الصلاة فانها اضعف الامم هو بفيد ان قوم موسى
اقوى من بقية الامم او مثلهم فقال الله تعالى له طابلا الشفاعته قد
وضعت اي اسقطت عنهم اقتصارا على محل السيوال ولم يذكر نفسه تاديا
بدليل ما بعده وفيه السقوط عنه ايضا كما مرّ خمسا من الخمسين ثم هبط

الي قريب الشجرة حتى انجلت عنه السحابة ورجعها بطا حتى انتهي الي
موسي فقال له قد وضع عني فيه تصريح بان الوضع عن امته يلزمه الوضع
عنه خمسا وهي المراد بالشطر بمعني الجزء في رواية حط عني شطرها
او المراد شطرها في مرات فقال موسي يا محمد ارجع الى ربك فاسئله
التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فرجع فوضع خمسا ولم يزل صلى الله
عليه وسلم يرجع بين مكان موسى وبين ربه ويسأله التخفيف وهو يحط
عنه وعن امته خمسا خمسا اي خمسا بعد خمس وفي رواية عشرا عشرا
او حمل على مرتين وحكمة ذكر الخمسين مع كونها في الاول خمسا بيان فضيلته
صلى الله عليه وسلم بقبول شفاعته وبقاء ثواب ما شفع في اسقاطه المتكرر
حتى صارت خمسا ثم قال له الله تعالى بعد ان صارت خمسا يا محمد قال لبيك
يارب اجابة بعد اجابة كامر وسعديك سعدا بعد سعد فقال هي خمس
في كل يوم وليلة فعلا كل صلاة منهن بعشرة فتلك الصلوات الخمس
الباقية خمسون مضاعفة وهذا صريح في ان كل صلاة كانت مكررة عشر
مرات فالظهر كانت عشرا ظهرا بركل واحدة اربع ركعات وهو كذلك ان لم
يرد في السنه ما يخالفه ومنه يوخذ ان صلاة الحضر تامة ثم خففت
في السفر وهو الاصح واعلمه الله تعالى انه لا يعود اليه بعد هذه المرة
بقوله ما يبدل القول لدي اي عندي ولا ينسخ كتابي الذي في اللوح
المحفوظ اي في ام الكتاب وبذلك علم سقوط ما قيل ان عدم رجوعه خشية
سقوطها من اصلها لجريان العادة بحطها خمسا خمسا وكذا ما قيل انها
عزيمة فلم يرجع تنبيه ذكر النسخ بقوله ولا ينسخ كتابي يحتمل انها
وقع ليس نسخا بل كان ذكر الخمسين اخبارا من الله تعالى لا عزيمة ولم
يتبين له ذلك لحكمة المراجعة والشفاعة وبه قال اولان النسخ لا جمع ع
يكون الا بعد العمل وليس هنا ذلك وبه قال جمع ايضا ويحتمل انه نسخ
ايضا وبه قال جمع لانه رفع الحكم بعد طلبه وهو كاف في النسخ والاصح انه
نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لا في حقنا لانه لا بد من بلوغ الحكم المنسوخ
للمخاطب به اجماعا ولو قبل العمل اذ الطلب يقتضي امورا ثلاثة وجود العزم
على الفعل واعتقاد وجوبه في الواجب ووجود الفعل من المامور في
وقت طلبه فاذا وقع النسخ ارتفعت تلك الامور الثلاثة وليس النسخ الا تبديل
حكم منها كما في علم الله تعالى كتبديل الصحة بالمرض وعكسه فتامل ولما علم
مما ذكر ان الحسنة بعشر امثالها بل هو كذلك مصرح به في بعض الروايات
هنا اشارة الى عمومه في سايد الحسنات بقوله ومن همّ اي قصد
بقلبه وصمّم اذ ما يخطر على القلب اربع مراتب اولها الهاجس وهو
ما يزول سريعا وفوقه الخاطر وهو ما يزول بعد زمن يسير من غير عزم

وفوقه

وفوقه حديث النفس بالعزم من غير تصميم على الفعل مثلا وهذه
الثلاثة لا مواخذة فيها ولا تكتب سواء كانت بخيرا وبشر وفوقها
العزم والتصميم وهو المراد بالهم المذكور هنا فان كان بحسنة
قولية او فعلية فلم يعملها بلسانه او اركانه كتبت له اي كتبها
الملك الموكل بها وهو ملك اليمين ومقره فوق ناب الانسان في
اسنانه وقيل على كتفه الايمن حسنة واحدة من غير مضاعفة
لعدم تاكيدها بالعمل فان عملها بما ذكر كتبت له من حيث العمل
عشرا مضاعفة وقد تزيد المضاعفة الى سبعماية ضعف الى اضعاف
كثيرة بحسب كمال الفاعل والفعل وعدمه وكذلك في الحديث ان العبد
ليصلي الصلاة فيكتب له نصفها او ربعها الى عشرها لعدم كمالها
او كمال فاعلها ومن همّ بسيئة بان حدثته بها نفسه ولم يصمم
عليها لم تكتب هي عليه وفي رواية لم يكتب عليه شي كامر فان صمم عليها
او عملها كتبت اي كتبها الملك الموكل بها وهو ملك الشمال وفي مقره
ما مر سيئة واحدة بعد مضي ست ساعات كما في رواية وهو مساو
لنصف النهار في الرواية الاخرى ما لم يستغفر او يتب والافعال
تكتب عليه وفي الحديث ان ملك اليمين امين على ملك الشمال فاذا
عمل الانسان سيئة واراد ان يكتبها قال له ملك اليمين اصبر فلا
يزال كذلك حتى تمضي عليه ست ساعات فان استغفر والا كتبها
وكل ذلك من فضل الله وسعة رحمته على عباده ولطفه بهم ثم لما فرغ
صلى الله عليه وسلم من خطاب الله له بما ذكر هبط الى الموضع الذي انجلت
عنه السحابه فيه فاخذ جبريل بيده فنزل حتى انتهى الي موسي
فاخبره بانحطاط كالعادة ولم يخبره بقول الله تعالى ما يبدل القول
لدي اي اخرج ولذلك قال له موسى ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك كما هو عادته لانه اكثر مما كان على بني اسرائيل
اذ لا يليق بمقام موسى ان يامره بالرجوع بعد علمه بذلك القول ولذلك
اجابه صلى الله عليه وسلم بجواب ليس فيه ابطال لقوله ولا رد له ادبا منه
قد راجعت ربي حتى استحييت منه بيان تحتيتين بعد الها المهملة
الساكنة منه في رجوعي اليه ولكن ارضى بهذه الخمس واسلم له طلبة دوام
فعلها فكان موسى لم يوافقه على ذلك لقوة شفقته ورحمته بهذه
الامة فنادي منادمن قبل الله حكاية عنه اعلاما لموسى كما علم محمد صلى
الله عليه وسلم قد امضيت اي حكمت وابرمت فريضتي على هذا المقدار وخففت

عن عبادي بما اسقطته عنهم منها وبعد هذا لا يبدل القول المبرم لدي
اي لا يغير بعد ذلك عندي ولا ينسخ كتابي الذي احكمته قال بعضهم
ويؤخذ مما هنا جواز تكرار الشفاعة في الامر الواحد الي حصول
المقصود وتركها عند الالحاح لمن فهم عدم قبولها بعده وعدم توقف
الشفاعة على طلب المشفوع له وتكرار الرجوع الى الشافع الناصح
وجواز الشفاعة فيما يدخل فيه الشافع وغير ذلك والمراد بالحكام
الامر شرع في المواعدة فقال موسى له اهبط يا محمد محروسا بسم
الله وقيل انه كلام جبريل فهبط صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل ويظهر انه
هبط على المعراج الذي صعد عليه ولا مانع ان المراجعة كانت عليه
ايضا وفي هبوطه صار يسلم على من مر عليه من الملايكة ولم يذكر انه
لقي احدا من الانبيا الذين رآهم في صعوده وصار لا يمر على ملاء
من الملايكة اي جماعة منهم وكذا الواحد الا قالوا له عليك يا محمد بالحجامة
وفي رواية مر امتك بالحجامة لما فيها من كثرة الشفا ولو في غير
الراس وكونها في محل المرض اولي وكونها اولي من الفصادة او عكسه
يراجع في كلام الاطبا ثم لما انحدر اي نزل الى سما الدنيا اخذ يجلي
الي جبريل حاله الذي وقع له مع من مر عليه في صعوده كما يدل عليه
ما ياتي وقيل في هبوطه فقال في حكايته لجبريل وان كان عالما بذلك
لاجل ترتيب ما بعده عليه مالي اي ما شاني وحالي الذي فشره
بقوله لم آت بالمد اي الاتي اهل سماء في مروري عليهم وسلمت
عليهم الارد واعليّ السلام ورحبوا بي وهنوني وضحكوا لي فرحا
وسرورا ودعوا لي غير واحد سلمت عليه وتقدم ان النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي سلم عليه فرد عليه السلام ورحب بي ودعا لي بخير
ولم يضحك لي فقال له جبريل يا محمد هذا ملك اسمه وصفته خازن
النار اي بوابها وشانه انه لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك
اليك وتعبيره بواحد ليس لعدم معرفته به بل لارادة تعيين جبريل
له ولاظهاره بعد الابهام فيه وقول بعضهم ان هذا امكانه حال هبوطه
ولا مانع ان يكون كل من سلم عليه يرحب به ويهنيه ويدعو له بعيد
جدا فليراجع وذكر بعضهم ان جبريل وميكاييل لم يضحكا منذ خلقت النار
ولعله للاغلب او الاكثر فلما نزل الى ما تحت سما الدنيا نظر الى اسفل منه
في جهنم الارض فاذا هو بربج بكوا مهلة فيها مفتوحتين بجيم اي عبار
كثير

كثير وامور مزعجة ودخان كثير واصوات مرجفة فقال ما هذا
الذي اراه يا جبريل ويلزم ان يكون راه جبريل ايضا بدليل جوابه حيث
قال له هذه الشياطين يحومون كالطيور في الهوا يطمسون على
اعين بني ادم حتى لا يتفكروا في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك
لهوم من الشياطين لرأوا اي بنوا آدم العجايب في مصنوعات الله
تعالى المودية الى التوجه اليه واليقين به فائدة قال
جمهور العلما ان التفكر في خمسة اوجه اتفاقي ايات الله تعالى ويلزمه
التوجه الله واليقين به او في نعم الله ويتولد منه المحبة او في وعد
الله تعالى ويتولد عنه الرغبة او في وعيد الله ويتولد عنه الرهبة
او في تقصير النفس عن الطاعة ويتولد عنه الحيا وجا في رواية
انه صلى الله عليه وسلم اكتسب من تلك الحضرة رايحة في ذاته وعرقه
ازكى من المسك الاذفر ومن العود والعنبر حتى كان اذا مشى في
طريق ومشى فيها احد بعده ممن لم يعلم بمروره يعلم لوجود تلك
الرايحة وجا رجل بالمدينة يريد تجهيز بنته لزفافها فطلب شيا
من عرقه يطيبها به فاعطاه منه وامره ان يطليها به ففعل فصار
اهل المدينة يجدون رايحة الطيب من البيت الذي فيه البنت
فسموهم بيت المطيبين ثم هبط اي نزل صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس ولم يصل فيه ولم يرد انبيا ولا غيرهم كما عليه الجمهور خلافا لمن
زعمه تنبيه لا يخفى ان صريح ما تقدم ان صعوده صلى الله عليه وسلم
كان على الاستقامة وان المعراج لم يتحول عن محل نصبه وان
ابواب السمٰوٰت محاذية بعضها الى بعض وان الملايكة الذين مر
عليهم في هبوطه في اماكنهم حال صعوده وان الانبيا كذلك وان البيت
المعمور دايما بحذا الكعبة وان الجنة في العلو دايما وفي كل ذلك نظر مع
كون الفلك في العرش وما داخله دايرا لا يفتر وانه يقطع في مقدار
النطق بحرف متحرك اربعة وعشرين فرسخا اللازم عليه زوال
جميع ما ذكر عن اماكنه ومثله الى المشرق والى الاسفل فراجعه ثم
بعد نزوله الى بيت المقدس ركب البراق بعد حله من خرق الصخرة
الذي ربطها فيه جبريل عند صعودها وسار صلى الله عليه وسلم متوجها الى
مكة المشرفة والظاهر المناسب ان جبريل لم يفارقه ويدل له ما روى
عن ابي هريرة باسناد جيد انه صلى الله عليه وسلم لما وصل في رجوعه
الى ذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقونني فقال لهم يصدقك
ابو بكر وهو الصديق وعلي فرض انه ليس معه فهو آمن من المخاوف
ومن اضلال الطريق ولعل كراهة السفر للمنفرد لم تكن شرعت اذ ذاك

اوانه لبيان الجواز وبعد خروجه من مدينة بيت المقدس سار في طريقه فمر
بعير بكسر العين المهملة تذكر وتؤنث اى على قافلة من الابل باصحابها
وبفتح العين اسم للحمار وكانت العير حاملة من انواع التجارة سايرة
الى مكة المشرفة لقريش كما هو العادة في تجارتهم وكانت بمكان اي في
مكان كذا وكذا وفيها اي العير جمل ذكر الابل عليه غرارتان مثنى
غرارة بغين معجمة فمهملات ظرف المحمول ويقال لها زنبيل ولونهما
مختلف احديهما غرارة سوداء والاخرى غرارة بيضاء فلما حاذى صلى الله
عليه وسلم العير اي صار في مقابلتها قريبا منها نفرت تفرقت فزعا من
رؤية الزوال ليلا على عادة الحيوان واستدارت بعد نفورها
لتأمن بعد انضمامها وعند ارادة انضمامها صرع ذلك البعير
الذي عليه الغرارتان اي وقع الى الارض فانكسر من صرعته
فتركها واستمر سايرا حتى مر بعير اخرى اى قافلة غير الاخرى
وسياتي انها بوادي الروحاء فراهم قد ضلوا فقدوا بعيرا اي ناقة
لهم لانه يطلق على الذكر والانثى وهو هنا انثى بدليل تأنيث ضميره
اليهم مجازا وقد جمعه اى جاء بالبعير الذي قد ضل فلان فسلم صلى الله عليه
وسلم عليهم بسلام التحية ولم يذكر انهم ردوا عليه اما لشغلهم بعود البعير
او بالاختلاف في المسلم المشار اليه بقوله فقال بعضهم هذا الصوت
صوت محمد وانكره بعضهم لاستغراب وجوده في ذلك المحل خصوصا في الليل
وسياتي انه كان معهم قدح ماء فشربه وسياتي ذكر قافلة اخرى ثم
استمر صلى الله عليه وسلم في سيره حتى اتى اي وصل اصحابه اهل بيته
قبيل مصغر قبل اي قريب وقت الصبح اي الفجر لانه صلى الله عليه وسلم
معلوم وقول بعضهم بعد صلاته غير معتبر لان رواية القصة بعد
استقرار الامر وهي كحكاية حال بعد الصبح فلا اعتراض ولا اشكال ولعله
لما وصل الى اهله نزل عن البراق وارتفع الى موضعه من الجنة بنفسه
او مع جبريل او غيره واستمر صلى الله عليه وسلم في بيته بقية الليل فلما اصبح
خرج من البيت متفكرا في امره قطع اي جزم من غير تردد وعرف
معرفة قطعية فهو من عطف المرادف او قريبا منه أن الناس من اهل
مكة او مطلقا تكذبه في خبره بما وقع له لانه خارق للعادة فقعد صلى الله
عليه وسلم حزينا اى صورة كوضع يده على خده او لكت في الارض منكسا
او نحو ذلك فمر به اي جاز عليه وهو قاعد على تلك الهيئة عدو الله
وعدو رسوله ابو جهل كنيته واسمه عمرو بن هشام المخزومي فرآه
على تلك الحالة فعرف انه في ضرورة فاراد الشماتة به فجا ابو جهل حتى
جلس اليه اى عنده صلى الله عليه وسلم فقال ابو جهل له صلى الله عليه وسلم

كالمستهزئ به يا محمد هل كان اي وجد لك من شيء اي خبرا راك
في هذه الحالة بسببه فقال صلى الله عليه وسلم نعم قد وجد لي
شيء فقال ابو جهل وما هو ذلك الشيء فقال صلى الله عليه وسلم
قد اسري بي الليلة فقال ابو جهل الى اين من الامكنة قال
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس قال ابو جهل ثم اصبحت
بين ظهرانينا اى بين اظهرنا بمكة قال نعم هو ذاك فلم ير
ابو جهل من الراي وهو التفكر في عواقب الامور ان يكذبه
اي سكت عن تكذيبه مبادرة مخافة اي خوفا ان يجحده النبي
صلى الله عليه وسلم الحديث الذي ذكره له ان دعا ابو جهل قومه
اى ابي جهل او النبي صلى الله عليه وسلم من قريش ويرشد الى الثاني
ما سياتي اليه ومرادا بي جهل ان النبي صلى الله عليه وسلم يقر عند قريش
بما ذكره لاجل ان يصدق قريش اباجهل في قوله ان محمدا كاذب متقول
على الله فمال ابو جهل اليه صلى الله عليه وسلم كالذي يريد ان يودعه سرا
ثم قال ابو جهل له صلى الله عليه وسلم ارايت من الراي بمعنى الاستخبار
ان دعوت انا قومك من قريش اى ان طلبتهم الي الحضور عندي
وحضروا عندنا اتحدثهم بما حدثتني به من خبر الاسرا قال نعم
قال الراوي لهذه القصة فنادي ابو جهل باعلا صوته يا معشر
هو اسم لطايفة منسوبة لامر واحد صفة كان نحو معشر النحاة اوانا
كما هنا بقوله بني كعب بن لوي هلموا تعالوا الينا فانقضت اي
اسرعت اليه المجالس اي اهلها كانقضاض الطير من مجالس الجو
ينظرون لما دعاهم وجاؤا حتى جلسوا كلهم او غالبهم اي حضروا اليهما
اى الى النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل لانه جالس عنده فقال ابو جهل
يا محمد حدث قومك بما حدثتني به ولم يقل قالي محمد هذا كذا خشية
الانكار فاصغوا جميعا ليسمعوا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم اني قد
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم
اصبحت بين ظهرانينا اي بيننا قال نعم فلما سمعوا ذلك هاجوا
وهرجوا واختلفت احوالهم واضطربت اقوالهم فمن بين مصفق
بيديه متعجبا ومن بين واضع يده على راسه اي راس نفسه متعجبا
وضجوا ضجيجا عظيما واعظموا مقاله اى استعظموا ذلك الامر
واستغربوه وجاء رجل من المشركين الى ابي بكر وكان عنده اهل او قرابته
فقال له ان صاحبك يزعم انه اتى بيت المقدس في هذه الليلة فقال اقال

ذلك قالوا نعم قال هو صادق ثم جاء مسرعا فوجده مع قريش على الحالة المذكورة
فقال المطعم بضم الميم وسكون الطاء المهملة وكسر العين ابن عدي بفتح العين وكسر
الدال المهملة وتحتيه مشددة مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد كل امرك
الذي تدعيه من النبوة وغيرها قبل هذا اليوم الذي نحن فيه كان
امما بفتحتين اي سهلا غير قولك اليوم في دعواك الاسراء انه
غير سهل انا اشهد ان قولك هذا كاذب اي كذوب وفي رواية انك
كاذب ولذلك مات كافرا واخذ يستدل على كذب النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله نحن نضرب اكباد الابل شبه الضرب الى الاكباد لانها محل
التعب او لفظ الاكباد هنا والمراد نسافر عليها الى بيت المقدس
مصعدا بضم الميم وكسر العين اي ذهابا شهرا اي مدة شهر ومنحدرا
اي ايابا منه شهرا كذلك اي مصعدين ومنحدرين تزعم انك اتيته
اي ذهبت اليه ورجعت في ليلة واحدة واكد كلامه المذكور بحلفه
بعظمة اللات والعزى عنده وهما اسما صنمين معبود ثقيف
بالطايف والثاني معبود قريش وبني كنانة وكان خدامهما من بني
شيبة اي احلف بهذين لا اصدقك يا محمد فيما قلته فقال ابو بكر
حين امتلا غيظا منه مخاطبا له يا مطعم بيش كلمة ذم ما قلت لابن
اخيك من حيث القبيلة او على وجه المدح بالشفقة في معرض الذم قد
جبهته بتشديد الموحدة بعد الجيم المفتوحتين واصله من اصابة الجبهة
اي بهته وكذبته فيما قال كلا والله انا اشهد انك صادق ثم اخذ في
التعنت عليه لزعمهم كذبه وعلمهم انه لم ينظر بيت المقدس قبل ذلك فقالوا
اي جماعة منهم او المطعم المذكور على لسانهم وقيل قاله ابو بكر رضي الله عنه لقصد
اظهار حجته صلى الله عليه وسلم واقامة برهان تصديقه لكنه بعيد وان جرى عليه
ابن حجر وغيره يا محمد صف لنا بيت المقدس ان كنت صادقا فكيف بناؤه
من حجارة او آجر او غيره وكيف هيئته من طول وقصر وغيرهما
وكيف قربه من الجبل وغير ذلك وفي القوم الحاضرين من سافر اليه
مرة او اكثر واتقن ما سالوه عنه فذهب اي شرع صلى الله عليه وسلم
منطلقا اي مسرعا واذاكر ابنعته اي يصفه لهم بما سالوا فقال
بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعته لهم
حتى التبس عليه النعت في اشياء لم يكن اتقنها فكرب كضرب
مبنيا للفاعل او المفعول اي تعب كربا ما كرب قبله مثله فجيء بالمسجد
الاقصى بان اقتلعه جبريل وجاء به حتى وضعه دون دار عقيل
او عقال اي في محل اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم منها وقيل ان جبريل
ضرب بجناحه فازال الحاجب بينهما حتى كانه ينظر اليه في هذا المحل
وقيل مثله الله له ضنه ولا زال يذكر لهم كلما سالوه حتى وقفوا فرجعوا
الى الابواب فقال لهم يا محمد كم للمسجد من باب ولم يذكر عددها وهو فيه

فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا اي بابا بعد باب ويعلمهم اي يخبرهم بها
وابو بكر رضي الله عنه يقول له صدقت صدقت وكرره لافادة انه كان
يقوله عقب كل كلمة وتصديقه له يحتمل ان يكون لكونه رآه ولكونه صلى
الله عليه وسلم لا يكذب ثم زاد ابو بكر على تصديقه المذكور كما في رواية
انا اشهد انك صادق ويقوله كما في رواية انا اشهد انك رسول الله فقال
القوم لبعضهم بعد ذلك امّا النعت فوالله لقد اصاب فيه ثم قالوا
لابي بكر افتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس الليلة ثم عاد قبل ان يصبح
فقال ابو بكر نعم واني والله اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة
فبذلك سمي ابو بكر الصديق اي وصف بذلك كما وصف بعتيق
لقوله صلى الله عليه وسلم انت عتيق الله من النار او لجماله او هيئته
او لعدم شئ يشينه فهما لقبان له لكنه اشتهر بكنيته واسمه
عبد الله نقله الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاول في الجاهلية
وهو عبد الكعبة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وعمر النبي
صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سنة وكان يتاجر الى الشام فراى في
منامه رؤيا قصها على بحيرا الراهب فقال له ان صدقت
رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك وتكون انت وزيره
في حياته وخليفته بعد وفاته فكتمها ابو بكر فلما بعث صلى
الله عليه وسلم وجلس في المسجد يدعو الناس الى الله تعالى
بالتوحيد فقالوا لابي بكر ان صاحبك قد جن فقال لهم وما شانه
فقالوا هو جالس في المسجد يدعي النبوة ويدعو الناس الى دينه
فاتاه فقال له يا محمد بلغني عنك كذا وكذا فقال نعم فقال والله
ما جربت عليك من كذب وانك لخليق بالرسالة لكن ما دليلك على
ما تدعيه فقال رؤياك التي رايتها بالشام فقال مد يدك
لابايعك فبايعه فهو اول من اسلم من الرجال ثم لما لم يجد وا سبيلا
الى تكذيبه في ذلك انتقلوا الى غيره فقالوا لبعضهم ان القوافل في طريقه
لبيت المقدس في تجاراتنا فان كان ذهب اليه كما يقول فهو رآها
فقالوا له يا محمد اخبرنا عن عيرنا قوافلنا التي في طريقك ذهابا وايابا
فقال اخبارا عن رويته لها في طريقه قد اتيت على عير بني فلان في
الروحاء اسم واد على ستة وثلاثين ميلا من المدينة قد ضلوا ناقة
لهم وانطلقوا في طلبها وانتهيت الى رحالها وليس بها منهم احد
لتفرقهم في طلب تلك الناقة واذا بقدح اي آنا كالقدح مملوء من الماء
فشربته وتقدم انه صلى الله عليه وسلم سلم عليهم بعد عودهم ولم يذكره هنا

لعدم سئوالهم عنه فيما ياتي وجاز شرب الماء لعله برضاهم بذلك اولي
من اباحتهم البان الابل لابناء السبيل وتوصي عامتهم بذلك اولانه
لما كان اولي بالمومنين من انفسهم فضلا عن اموالهم فيجب على كل من معه
بذله له بغير مقابل اذا احتاج اليه فالكفار اولي لا يتصرف فيهم
بما يريد وقال بعضهم لا حاجة الي هذا الان اموال الكفار تملك بالاسيلا
عليها هي تفيد الترتيب وهو هنا غير صحيح لانه عكس ما تقدم
ولعل الراوي التبس عليه الامر وانها بمعنى الواو اي وقال لهم صلي
الله عليه وسلم وانتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا قال بعضهم
وادي دي امر كما في رواية فيه اي العير جمل احمر يقدمها بضم الدال
وماضيه قدم بفتحها ومصدره بضم القاف فهو مثل قفل يقفل قفولا
عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت واستدارت
فضرع ذلك البعير وانكسر قال ثم انتهيت الى عير بني فلان في
التنعيم سمي بذلك لان عن يمينه جبلا يقال له ناعم وعن يساره جبل
يقال له نعيم وهو في وادي نعمان وهو مشهور بمسجد عايشة
لاحرامها منه بالعمرة لانه خارج عن الحرم بامره صلى الله عليه وسلم وتبعها
غيرها فيه يقدمها جمل اورق وزن جعفر لونه بين السواد والبياض
عليه مسح اي جل اسود تحت رحله وعليه ايضا فوق رحله غرارتان
سوداوان اي مملوءتان من كمثرى اونحوها وهذه العير لم يتقدم
لها ذكر في كلامه صلى الله عليه وسلم ويظهر ان الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
وها هي تطلع من الثنية العليا عند الحجون بفتح الحاء راجعة لعير
العير التي في التنعيم كما صرح ما سبقا وصرح بعضهم بانها التي
شرب منها الماء وهي التي في الروحا ويدل له انهم لما قالوا له ممتى تجي
قال لهم انها تجي يوم الاربعا وفي رواية صحيحة ولو كانت
هذه لما احتاجوا لسئوال ولا جواب ولقال لهم تطلع في هذا اليوم
او كانت دخلت قبل سئوالهم لقرب المكان المذكور تنبيه ويظهر
انه لما فرغ من محاجة قريش وانصرفوا جاءه جبريل بعد الزوال
ليعلمه كيفية الصلوات التي فرضت عليه وعلى امته لانهم اجمعوا على
ان اول صلاة صلاها الظهر يومئذ وانه صلى الله عليه وسلم اخبر الصحابة
ان جبريل جاءه ليعلمهم الصلاة واوقاتها فاحرم جبريل اماما عند
البيت واحرم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه خلف جبريل فكان هو الامام
لهم لكنهم لم يروا جبريل وكان النبي صلى الله عليه وسلم كالرابطة لهم خلافا لمن
زعم انهم مقتدون بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان اراد صورة المتابعة المذكورة
وكذا بقية الصلوات في اليومين وانما لم يجب صبح ذلك اليوم لانها متوقفة

على التعليم

متوقفة على التعليم ولم يوجد وفي توقف العير على يوم الاربعا دليل
على ان اليومين الذين صلي بهم جبريل قبله واقرب ما فيهما انهما يوم
الاثنين والثلاثا ويلزم منه ان يكون الاسرا ليلة الاثنين وبه قال
جمع وقال بعضهم ويقربه ايضا ما مر ان العير كانت بالروحا وهي بين
المدينة ومكة وبينهما عشر مراحل والروحا عن المدينة على نحو مرحلة
ونصف فيكون بعدها عن مكة نحو ثمانية مراحل ونصف فهي سبعة ايام
وقدوم العير يوم الاربعا وتاسعد ما قبله يوم الاثنين قريب لي ذاته
لكن لم يدر انه مكث تلك المدة كما تفيده الفا بقوله
فلما كان اي وجد ذلك اليوم الموعود بمجئ العير فيه وهو يوم الاربعا
اشرفت قريش اي خرجت الى ظاهر مكة يستشرفون تلك العير
التي اخبر عنها وصاروا ينتظرون قدومها في ذلك الوقت فتاخرت
عن ذلك وقد ولي النهار اي قرب غروب شمسه ولم تجي العير وخاف
ان يكذبوه فدعي الله سرا فزيد له في النهار بعدم غروب الشمس ساعة
تطعنك من الزمان على قدر مجي العير وحبست له الشمس عن الغروب
حتي طلعت وراوها وحبس الشمس هذا ليس بابلغ من عودها له بعد
غروبها لما نام صلى الله عليه وسلم على حجر علي رضي الله عنه حتى غابت
الشمس فلما انتبه قال لعلي هل صليت العصر قال لا يا رسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ان عليا كان في مرضاة نبيك وفي رواية
حبس نفسه على نبيه وقد فاتته صلاة العصر فارد له الشمس
حتي يصليها فما اتم دعاءه حتى طلعت الشمس من جهة المغرب
ووقفت على الجبال والارض وعاد النهار وصلى علي رضي الله عنه
العصر اداء لانه المقصود من عودها وتبين بقاء النهار واختلف
في سببه وفي وقته فقيل كان في غزوة خيبر حين اشتغل على رضي الله عنه
مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم حتى غربت الشمس وقيل
وصححه ابن حجر انه كان بالصهبا وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم وارسل
عليا في حاجة فلم يعد الا بعد العصر فصلاة النبي صلى الله عليه وسلم العصر فوضع
راسه صلى الله عليه وسلم في حجر علي رضي الله عنه فلم يحركه حتى غابت الشمس
فسالة النبي صلى الله عليه وسلم هل صليت العصر قال لا وروي ان عليا
هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه لم يصل العصر من غير سئوال
قال بعضهم وهذا اقرب الى المعنى الا ان تكون القصة تعددت وعلم
من بقاء النهار بطلان صوم من كان افطر من صيامه وبطلان صلاة
المغرب لمن كان صلاها ويجب اعادتها لكنه يتجه عدم وجوب كفارة
على من افطر بالجماع اوجامع بعد فطره ايضا ويظهر ان مدة حبسها

معدودة من النهار ظاهرا ومن الليل باطنا في الواقع اذ لم ينقل ان درج
النهار زاد على اصله ولا ان درج الليل نقص عنه وعلى هذا لو استغرقت
مدة حبسها وقت المغرب ثم غربت كانت صلاة المغرب قضا فراجع
ذلك نعم قد يقال انه من اتساع الوقت من غير زيادة ولا نقص
فراجعه ووقع حبس الشمس ايضا لبعض الاولياء كرامة كالشيخ اسماعيل
بن محمد الحضرمي رضي الله عنه حين اراد بغداد وكانوا اذا غربت الشمس
يغلقون بابها فلا يفتحونها فخاف ان تغرب الشمس قبل دخوله فتوجه
اليها وقال لها قفي يا مبروكة او يا مباركة فلم تغرب حتى دخل المدينة
وقد حبست ايضا لنبي الله يوشع بن نون قبله صلى الله عليه وسلم وعليها حمل
حديث لم تحبس الشمس الا ليوشع بن نون لقتال الجبارين في بيت المقدس
وكادت الشمس ان تغرب فيفوت قتالهم فقال لها قفي باذن الله فوكلت
اثني عشر فرسخا حتى فرغ من قتالهم والمراد من الفراسخ قدر ظلها
او قدر سيرها او نحو ذلك ولما طلعت العير نهضت قريش اليها
واستقبلوا اهلها فقالوا لهم هل ضل لكم بعير ثم وجدتموه قالوا نعم
قال الراوي فسألوا العير الاخر هل انكسر لكم ناقة حمراء هو من عكس
الرواية كما تقدم قالوا نعم وقوله قالوا لهم هل كان عندكم قصعة وتقدم
تسميتها قدحا فشرب ماؤها فقال رجل منهم انا والله وضعتها بيدي
فما شربها احد منا ولا اهريقت بضم الهمزة وفتح الهاء وتكسر الراء
المهملة وتحتية ساكنة وقاف مفتوحة وتاء تانيث اي ولا انصب ماؤها
على الارض فلما لم يجدوا الى تكذيبه سبيلا ولا الى خطائه دليلا
رجعوا الى العناد والمكر والضلال والكفر فرموه بالسحر والكهانة
وقالوا صدق الوليد في هذا القول ومنهم من ارتد عن الاسلام ومنهم
من نافق الكلام ومنهم من عابه وكذبه ومنهم من صدق كلامه وصوبه
ومنهم من توقف في حاله وامره ومنهم من تردد في سره فانزل
الله تعالى اخبارا بذلك الالباس وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس قال ابن عباس رضي الله عنهما وهذا صريح في
ان الاسرا والمعراج كانا بالروح والجسد اذ ليس في الاسرا
بالروح فتنة ولا نزاع ولا تخلية النفوس والطباع ولا ينكره من
الناس عاقل لوقوعه من الناقص والكامل وما اسند اليه المخالف
احتمال من حيث كون الرويا بالقصر لما يرى في النوم لا بالبصر وقد
رده اولوا البحث والنظر بانها تطلق على الامرين وانما
اختير القصر لان الواقع هنا شبيه به في الاسرا وقصر الزمان
فثبت انه رايه ربه بالعيان كما عليه اولوا التحقيق والاتقان

وكذا جميع ما رآه من خوارق العادات ومن الدلايل
والايات فعليه افضل الصلاة والسلام وكذا سايز
الانبيا الكرام وآلهم واصحابهم الاعلام والحمد لله على
الدوام ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد
وقع فراغ كتابته على يد العبد الفقير احمد الغزي
المحدث بجامع آيا صوفيه الكبيره بمدينه
قسطنطينه المحميه يوم الجمع المبارك في
جمادى الثانيه من شهور سنه الف
ومايه وتسعه وخمسين
احسن الله ختامها
بخير امين
امين

Essad ef.	
	413
	297.3